



T.C.

NECMETTİN ERBAKAN ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

HACI PAĞA el-KONEVÎ'NİN
MECMA'U'L-ENVÂR FÎ CEMÂ'İ'L-ESRÂR ADLI TEFSİRİNİN
İKİNCİ CİLDİNİN TAHKİKİ VE İNCELEMESİ

(DOKTORA TEZİ)

Hazırlayan

Badriah Abdulhak Abdualdaim ALQADHI

Danışman

Prof. Dr. Harun ÖĞMÜĞ

KONYA - 2022

الجمهورية التركية

جامعة نجم الدين أربكان

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية الأساسية - تخصص التفسير

حاجي باشا القونوي وتفسيره مجمع الأنوار في جميع الأسرار

(المجلد الثاني) دراسة وتحقيق

رسالة دكتوراه

إعداد

الباحثة/ بدرية عبد الحق عبد الدائم القاضي

إشراف

الأستاذ الدكتور/ هارون أوغمش

قونيا (١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م)



Bilimsel Etik Sayfası

Öğrencinin	Adı Soyadı	Badriah Abdulhak Abdualdaim ALQADHI		
	Numarası	148106013158		
	Ana Bilim / Bilim Dalı	Temel İslâm Bilimleri / Tefsir		
	Programı	Tezli Yüksek Lisans		
		Doktora	X	
Tezin Adı	HACI PAŞA EL-KONEVÎ'NİN MECMA'U'L-ENVÂR FÎ CEMÎ'Î'L-ESRÂR ADLI TEFSİRİNİN İKİNCİ CİLDİNİN TAHKİKİ VE İNCELEMESİ			

Bu tezin hazırlanmasında bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle riayet edildiğini, tez içindeki bütün bilgilerin etik davranış ve akademik kurallar çerçevesinde elde edilerek sunulduğunu, ayrıca tez yazım kurallarına uygun olarak hazırlanan bu çalışmada başkalarının eserlerinden yararlanılması durumunda bilimsel kurallara uygun olarak atıf yapıldığını bildiririm.

Badriah Abdulhak Abdualdaim ALQADHI



ÖZET

Öğrencinin	Adı Soyadı	Badriah Abdulhak Abdualdaim ALQADHI		
	Numarası	148106013158		
	Ana Bilim / Bilim Dalı	Temel İslâm Bilimleri / Tefsir		
	Programı	Tezli Yüksek Lisans		
		Doktora	X	
	Tez Danışmanı	Prof. Dr. Harun ÖGMÜŞ		
Tezin Adı	HACI PAŞA EL-KONEVÎ'NİN MECMA'U'L-ENVÂR FÎ CEMÎ'İ'L-ESRÂR ADLI TEFSİRİNİN İKİNCİ CİLDİNİN TAHKİKİ VE İNCELEMESİ			

Celeddin Hızır, IX. yüzyılın büyük alim ve araştırmacılarından biri olarak kabul edilir ve Hacı Paşa el-Konevî olarak bilinir. Kuran tefsiri üzerine bir kitap (Mecma' u'l-Envâr Fî Cemî'î'l-Esrâr) yazdı.

Bir doktor olarak biliniyordu, ancak aynı zamanda Tefsir, Mantık ve Kelam bilimleri arasında değişen bir dizi bilim ve alanda birçok kitap yazdı.

Bu araştırma bir giriş ve iki bölümden oluşmaktadır. Giriş, araştırmanın amaçlarını, önemini, zorluklarını ve metodolojisini içermektedir. Birinci bölüm inceleme bölümünü içermektedir ve iki bölümden oluşmaktadır; Birinci bölümde: Hacı Paşa'nın adı ve soyundan, hayatından, şeyhlerinden, talebelerinden, en önemli eserlerinden ve vefatından bahsedilir. İkinci bölümde: El yazması (Mecma' u'l-Envâr Fî Cemî'î'l-Esrâr) ve içinde: kitabın adını, Hacı Paşa'ya nisbetinin doğruluğu, kitabın kaynakları ve onun tefsir yöntemi (Rivayet tefsiri, dirayet tefsiri ve Tasavvuf tefsiri), Ek olarak, kitabın önemi, araştırmanın metodolojisi ve sonuç ile ilgilidir. İkinci fasıl ise (Sebe Suresi'nin başından Fussilat Suresi'nin sonuna kadar) surelerin tahkikini içermektedir.

Anahtar Kelimeler: Hacı Paşa, el-Konevî, Mecma' u'l-Envâr Fî Cemî'î'l-Esrâr, İnceleme, Tahkik.



ABSTRACT

Author's	Name and Surname	Badriah Abdulhak Abdualdaim ALQADHI		
	Student Number	148106013158		
	Department	Basic Islamic Sciences / Tafsir		
	Study Programme	Master's Degree (M.A.)		
		Doctoral Degree (Ph.D.)	X	
	Supervisor	Prof. Dr. Harun ÖĞMÜŞ		
Title of the Thesis/Dissertation	Interpretation of Majmaa Al Anwar fi Jamea Al Asrar for Haji Pasha Al Qunawei, Volume 2, Study and Investigation			

Jalaluddin Khader is considered as one of the great scholars and researchers in the 9th-century and he has been known as Haji Pasha Alqunawei. He wrote a book on the Quranic interpretation and it is called (Majmaa Al Anwar fi Jamea Al Asrar). He was famous for medical achievements, but he also wrote several books on a number of sciences and fields, including interpretation, logic, and science of discourse.

This study consists of an introduction and two chapters. The introduction includes the objectives, relevance, difficulties and approaches of the research. The first chapter has two sections. The first one sheds lights on the Haji Pasha's name, his lineage, his life, his teachers and students, his most important writings, as well as his death. The second section concerns about the manuscript (Majmaa Al Anwar fi Jamea Al Asrar), which includes proof of the book's name, the correctness of its ratio to Haji Pasha, the references of the book, and the ways of his interpretation (Tafsir by Al-Mathur, Tafsir by opinion, and the mystical Tafsir). Additionally, this part deals with the importance of the book, the methodology of the investigation, and the conclusion.

The manuscript verification has been presented in the second chapter. It contains the verification of Surahs; from the beginning of Surah Saba'a to the end of Surah Fussilat.

Keywords: Haji Pasha, Alqunawei, Majmaa Al Anwar fi Jamea Al Asrar, investigation, verification.

المقدمة

الحمد لله وكفى.. وسلام على عباده الذين اصطفى..

وبعد: فقد منَّ الله على هذه الأمة بمنة عظيمة وأكرمهم بميزة فريدة وهي إنزال القرآن الكريم، وجعله نورا للقلوب، وشفاء للصدور، وهدى من الضلالة، وأخرج به من شاء من الظلمات إلى النور، وسهل الله على خلقه تلاوة القرآن، ويسرُّ لألستهم قراءته، ولكن الاستفادة الحقة منه تكون بالاتصال به علما وعملا، والارتباط به تلاوة وتدبرا وفهما، وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا أشكل عليهم فهم آيات القرآن يرجعون إلى رسول الله ﷺ ليبين لهم مراد الله تعالى، ويوضح لهم معانيه وأسراره، ولم يأل الصحابة جهدا فقاموا بنقل ما تعلموه وأخذوه من رسول الله ﷺ تلاوة وتفسيرا لتلامذكم من التابعين، والذين بدورهم انتشروا في بقاع الأرض، وبذلوا غاية جهدهم ليلغوا علمهم.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم اشتمل على العديد من العلوم النافعة، ومن أنفع علومه وأهمها (علم التفسير) الذي يُعين على تدبر معانيه، والعمل بما فيه، والاعتبار بقصصه، وتصديق أخباره.

ولما كان التفسير من أهم العلوم التي يحتاجها المسلم لفهم القرآن، فقد يسرَّ الله تعالى علماء أحناء جهابذة منذ الصدر الأول بذلوا جهودا جبارة في خدمة القرآن الكريم وإخراج أسراره، واعتنوا بدراسته تفسيرا وبيانا، وتأليفنا وبحثا، فشرحوا ألفاظه ومفرداته، وعرفوا فضائله وأحكامه.

وهذه الكتب والمؤلفات في علم التفسير منها ما صار مطبوعا ومتناولا بين الناس،

والكثير منها ما زال مخطوطا، ومتناثرا في المكتبات، ينتظر من يقوم بإخراجه وتحقيقه، ليتعرفها الناس ويستفيدوا منها.

وتحقيق التراث موضوع اهتم به القدماء والمحدثون لكونه ذخر هذه الأمة الثابت، وكثرها العلمي الزاخر، وحلقة الوصل بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وتحقيق التراث والمخطوطات بالوسائل الحديثة أصبح من أهم المسائل للعناية بها، والحرص على نشرها، والسعي للتعريف بها، وهو ليس بالعمل السهل اليسير.

ولا يخفى علينا أن العلماء قد صنفوا كتباً كثيرة ومؤلفات عديدة في علوم القرآن، كل على قدر علمه ومبلغ فهمه، ومن هؤلاء الأعلام الذين ساهموا في خدمة القرآن، الإمام الفاضل: حاجي باشا القونوي، الذي جمع في تفسيره (جمع الأنوار في جميع الأسرار) بين التفسير بالرواية (التفسير بالمأثور)، والتفسير بالدراية (التفسير بالرأي)، والتفسير بالإشارة (التفسير الإشاري)، فهو تفسير قيم جامع، ويظهر من التنوع الموجود فيه أن المؤلف لم يبدأ في تأليفه حتى تصفح الكثير من كتب أئمة علم التفسير، وأحسن الانتقاء منهم، وجمع ذلك في كتابه، وأجاد الربط بين المصادر التي اعتمد عليها، وهذا يدل على غزارة علم حاجي باشا، وسعة اطلاعه ما يؤهله للقيام بهذه المهمة العظيمة.

ومن خلال هذا البحث أحببت أن أشرك ولو بالتر يسير في إخراج جزء من هذه المخطوطة والاستفادة منه، وإضافة شيء بسيط إلى علم التفسير، في محاولة متواضعة لإبراز شخصية المفسر حاجي باشا والتي تستحق أن تظهر في أوساط علماء علم التفسير.

وقد سهل الله لي العمل على المساهمة في تحقيق هذه المخطوطة، وتقديم هذا البحث الذي

تضمن مقدمة وفصلين. أما المقدمة فقد احتوت على خطة البحث، وأهدافه، وأهميته، وصعوباته. والفصل الأول المختص بالدراسة قسمته إلى قسمين: القسم الأول: تحدث فيه عن اسم حاجي باشا ونسبه، وحياته، وشيوخه، وتلامذته، وأهم مؤلفاته، وكذلك عن وفاته. والقسم الثاني: تطرقت فيه إلى مخطوط (جمع الأنوار في جميع الأسرار) وذلك من ناحية إثبات اسم الكتاب، وصحة نسبه لحاجي باشا، ومصادر الكتاب، ومنهجه فيه، وكذلك تحدثت عن أهمية الكتاب، ومنهجي الذي اعتمدته في التحقيق، وأهميت هذا القسم من البحث بخاتمة. أما الفصل الثاني المختص بتحقيق المخطوط، فقد تناولت فيه قسم الدراسة والتحقيق (من أول سورة سبأ إلى نهاية سورة فصلت). ثم ذكرت المراجع التي اعتمدها، وأخيرا قمت بفهرسة الأحاديث، والأعلام، والأشعار، والأماكن، والكلمات الغريبة.

وفي الختام أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه لي لإتمام هذا البحث، كما أوجه شكري وامتناني لوالديَّ الذَّيْنِ شجاعاي وسانداني في جميع مراحل حياتي، ووجهاني لطلب العلم وتحصيله، فقد كانا لي خير عون بعد الله تعالى، ثم أقدم شكري وتقديري للأستاذ/ هارون أوگمش المشرف على رسالتي، والذي أسدى لي نصائحه وتوجيهاته الرشيدة، وزودني بملاحظاته القيمة، التي ساهمت في إخراج البحث بصورته النهائية، ويطيب لي أن أتوجه بالشكر للأستاذ/ سعيد شمشك، والأستاذ/ مراد آق، على توجيهاتهم وملاحظاتهم الثمينة، زادهم الله علما ونفع بهم.

وأخيراً .. إن أصبت بفضل الله تعالى وتوفيقه، وإن أخطأت فبتقصيري وقلة علمي، أسأل الله أن يجعل عملي خالصا له، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة الاختصارات

الصفحة اليمنى من المخطوط	/...أ/
الصفحة اليسرى من المخطوط	/...ب/
تاريخ الوفاة	ت
المجلد	ج
مخطوط	خ
صفحة	ص
مطبوع، الطبعة	ط
ميلادية	م
هجرية	هـ
ورقة	و
a.g.e	Adı Geçen Eser
b.	İbn (Oğlu)
C.	Cilt
.Çev	Çeviren
DİA	Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi
Neş.	Neşreden
S.	Sayfa Numarası
Thk.	Tahkik eden
UÜİFD	Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi
Yay.	Yayınları

مدخل البحث، وأهميته، وأهدافه، وصعوباته

مدخل البحث: لمحة عن نشأة التفسير، ومدارسه، واتجاهاته في عهد ملوك

الطوائف، وبداية العهد العثماني

دخل الإسلام الأناضول مع الأتراك منذ قرون عديدة، وتزامن دخوله وانتشاره مع الاهتمام بالحياة العلمية والجانب التعليمي، وازداد عدد العلماء الأتراك الذين توجهوا لدراسة الدين وعلومه وغيرها من العلوم الدينية¹، وكان ذلك يتوافق مع اهتمام الأتراك بالحياة السياسية أيضاً، والتي ظهر فيها كذلك الحرص وبذل الجهد على تحصيل العلم الديني والديني، فقد كان الملوك والسلاطين يحرصون على التزود من علوم الدين الإسلامي ويتميزون كذلك في العديد من العلوم الأخرى².

وضع الأتراك المتدققون من خراسان ومنطقة ما وراء النهر أسس الحضارة التركية الأناضولية مع السلاجقة، وبعد انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد بدأ ظهور عهد إمارات الأناضول أو ما يعرف بـ (ملوك الطوائف)، والتي تواجدت في فترتين، الفترة الأولى في القرن الحادي عشر، وكانت تضم: إمارة زانخاس، وأرتقيون، وبنو إينال، وبنو سلدق، وغيرهم. ثم بعد ضعف حكم السلاجقة ظهرت إمارات الفترة الثانية في القرن

¹ Câhız, Ebu Osman Amr b. Bahr, *Hilafet Ordusunun Menkabeleri ve Türkler'in Faziletleri*, Çev. Ramazan ğEĒEN, Türk Kültürü Arařtırma Enstitüsü Yay., Ankara, 1988, s. 29-31.

² Togan, A. Zeki Velidî, *Umumî Türk Tarihi'ne Giriř*, Enderun Yay., İstanbul, 1981, s. 84-99.

الثالث عشر، وكانت تضم : بنو آيدين، وبنو آرتين، وبنو حميد، وغيرهم^٣. وعلى الرغم من الصراعات العسكرية بين هذه الإمارات، إلا أنه كان هناك اهتمام واضح وكبير بالحياة العلمية والفكرية، وأصبحت مدن الأناضول الكبرى مراكز علمية بارزة، ومن ناحية أخرى فقد حرص حكام الأناضول على تقدير العلماء والإحسان إليهم وبيان مناقبهم، كما أولوا أهمية كبيرة لتدريب الطلاب والاعتناء بهم وذلك بإنشاء المدارس والمكتبات ودور الضيافة، وبفضل هذا الاهتمام البالغ والتشجيع المستمر للعلماء والطلاب تمت كتابة العديد من المؤلفات القيمة في العديد من المجالات، كالمجالات الدينية، والتصوف، وكذلك مجال الطب وعلم الفلك والأدب والتاريخ^٤.

وقد انضمت إمارات الأناضول لاحقاً لحكم العثمانيين، ولا يخفى أن العثمانيين بذلوا قصارى جهدهم للتركيز بجدية على التعليم، رغم انشغالهم بالفتوحات التي امتدت شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وكان للأهمية التي يوليها الناس - وخاصة الملوك السلاطين - للعلم والعلماء، تأثير إيجابي على إحياء الأنشطة العلمية والثقافية، وقد كان العلماء والفضلاء والأدباء هم القوة الأساسية التي تعتمد عليها الدولة^٥. وبدأت المؤسسات العلمية تنتعش بجهود السلاطين ومسؤولي الدولة، وتم جذب العلماء من الخارج، وزادت السمعة القوية للمدارس العثمانية تدريجياً^٦.

³ Algül, Hüseyin, *İslam Tarihi*, Gonca Yay., İstanbul, 1986, IV, 461.

⁴ Yıldız, Hakkı Dursun, *Anadolu Beylikleri, DİA*, İstanbul, 1991, III, 140.

⁵ Algül, *İslam Tarihi*, Gonca Yay., İstanbul, 1986, IV, 461- 468.

⁶ Bilge, Mustafa, *İlk Osmanlı Medreseleri*, Edebiyat Fakültesi Yay., İstanbul, 1984, s. 10-11.

وفي كنف مدن الأناضول والدولة العثمانية شهدت المعرفة الدينية تطورا ملحوظا ودائما، وقد ظهر ذلك جليا في المدارس التي كانت أساس التعليم، وكان يدعمها السلاطين، ويهتم بها الحكام، وتخرج منها أجيال من العلماء، والمدرسين، والقضاة، والمفتين. وعلى الرغم من عدم وجود معلومات محددة حول طرق التعليم في هذه المدارس ومناهجها، إلا أنه تم تدريس العلوم الدينية والعقلية والنقلية كال تفسير، والحديث، والفقه، والكلام، والفلسفة، والرياضيات، والهندسة، وغير ذلك.^٧

ويعود إنشاء أول مدرسة عثمانية إلى عام (١٧٣١هـ/١٣٣٠م) في مدينة إزنيك (Gznik) بالقرب من بورصة غرب تركيا، التي كانت العاصمة القديمة للدولة العثمانية وقد تم افتتاحها في عهد أورخان بك^٨ (ت. ١٧٦١هـ/١٣٥٩م). أما المدرسة الثانية للدولة العثمانية فقد تم إنشاؤها في بورصة، كان هناك العديد من العلوم التي تُدرّس في هذه المدرسة مثل علم التفسير، والفقه، والكلام، وكذلك أيضا علم الرياضيات والفلك^٩، كما ظهر الاهتمام بالعلم والمعرفة في عهد ملوك الطوائف والعهد العثماني - إضافة إلى المدارس - في المصنفات المتنوعة والمشهورة والتي احتوت على شتى صنوف المعرفة، وكذلك في المناهج التي

⁷ Mecdî, Mehmet Efendi el-Edirnevî, *Hadâiku's-Şekâik (Tercüme ve Zeyl-i Şekâik-i Numâniyye)*, Haz. Abdülkadir Özcan, İstanbul, 1409/1989, s. 27.

^٨ مدينة تركية، تقع بالقرب من مدينة نيقية التاريخية، في أقصى شمال غرب الأناضول، كما أن موقعها قريب من بحيرة إزنيك، وهي تتبع محافظة بورصة (بروسة)، وتحتوي على العديد من الآثار القديمة التي تعود إلى عهد الدولة العثمانية، وعصور الرومان واليونان وما قبل ذلك، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٤٤,٣٣٠ نسمة حسب تعداد سنة ٢٠١٨م. ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي، (ت. ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط (٢)، ١٦٩٥م، ١/١٦٩.

^٩ ثاني سلاطين الدولة العثمانية.

^{١٠} حساني: أسامة، البصمة العنصرية للدولة العثمانية، موقع ترك برس، تاريخ الدخول: ٢٣/١٢/٢٠٢٠م.

طورها العلماء العثمانيون واشتملت على أنواع من العلوم المتفردة^{١١}.

وأيضاً تم افتتاح العديد من المدارس التي قامت بتدريس علوم متنوعة كعلم الطب، والفلك، والتاريخ، والفلسفة، والرياضيات، وغيرها في عهد السلاطين مراد الأول^{١٢} (ت. ٧٩١هـ/١٣٨٨م)، وبلديريم بايزيد^{١٣} (ت. ٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، واستمر افتتاح المدارس وتأليف المصنفات حتى عهد السلطان محمد الفاتح^{١٤} (ت. ٨٨٦هـ/١٤٨١م) وقد كانت فترته من أفضل الفترات من ناحية توسع الدولة والذي كان عاملاً مهماً على تطور العلم وانتشار المعرفة، ومن المدارس التي تم تأسيسها في عهده أيضاً مدرسة (Sahnı Seman)، وكان يُدرّس فيها علم الفقه والفلسفة والكلام وغير ذلك، وهي من أولى مؤسسات التعليم

^{١١} Mehmet Halil ÇİÇEK، ملامح مدرسة التفسير في تركيا فيما بعد إعلانات الجمهورية، أنقرة - تركيا، ٢٠١٨م، ص ٤٤٨.

^{١٢} مراد بن أورخان بن عثمان الغازي، ولد سنة ٧٢٧، وتولى الحكم بعد موت أبيه في سنة ٧٦١، كان شديد المهابة وفتحت على يده كثير من البلدان، وكانت وفاته في سنة ٧٩١هـ، ودفن في بورصة. ابن العماد الخنبلي: عبد الحفي بن أحمد بن محمد العسكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط (١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٥٦٧/٨. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، البدر الطالع بحسان من بعد القرن السابع، دار المعرفة - بيروت، ٣٠٠/٢. محمد باشا: محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد، (ت. ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس - بيروت، ط (١)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ١٢٩.

^{١٣} بلدرم بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان خان، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه، واستمر في الغزو وفتح البلاد إلى أن وقعت حرب بينه وبين تيمور فتم أسره ومات في الأسر، في سنة ٨٠٥هـ. شاهشكيري زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصاه الدين، الشقائق النعمانية في عثماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي - بيروت، ص ١٦. الخنبلي: شذرات الذهب، ٧٥/٩. محمد باشا: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٣٧.

^{١٤} محمد خان الثاني بن مراد بن محمد، ويقب محمد الفاتح، كما سُمي بإمبراطور الترك لعظمة انتصاراته العسكرية، ولأنه فتح القسطنطينية والعديد من الدول، تعم القرآن وعلومه، والتاريخ والجغرافيا، والرياضيات والفلك، والشعر والموسيقى، وغير ذلك، وكان يتحدث عدة لغات، ولديه مهارات إدارية ظهرت جلية أثناء توليه الحكم، فقد تميز عهده بالتمازج الحضاري بين المسلمين والمسيحيين، كما عمل على إصدار الكثير من القوانين لتنظيم الحكم في الدولة، وبين العديد من المساجد والمدارس والمكتبات، كما تميز بمهارات يدوية متعددة مثل رسم الخرائط، وصناعة الخواتم. محمد باشا: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١٦٠ - ١٧٨. ضغوش: محمد سهيل، (ت. ٢٠١٣م)، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس - لبنان، ط (٣)، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ١١٨ - ١٢٦.

العالى فى اسطنبول^{١٥}.

ولقد شهدت مدن الأناضول والدولة العثمانية عبر مراحلها الزمنية تطورا ملموسا فى العديد من العلوم، ومن ضمنها علم تفسير القرآن الكريم، وإن لم يتم إنشاء مدارس خاصة لتدريس علم التفسير، إلا أنه كان يُدرّس على أعلى المستويات فى كل المدارس التى تُدرّس فيها العلوم العليا، وكان هناك حرص شديد على أن يكون أساتذة التفسير ممن لديهم معرفة تامة ومهارة كاملة فى علم التفسير^{١٦}، ونلاحظ عناية العنماء والسلاطين بهذا العلم عناية كبيرة، وذلك للمكانة العظيمة التى احتلها القرآن الكريم فى نفوسهم خاصة والمجتمع التركى عامة، فكانت المدرسة التركىة فى التفسير متصدرة بقيمتها العلمية، واحتوت على كم هائل من التفاسير بمختلف أنواعها، والدراسات القرآنية بمختلف أبحاثها فى تلك الفترة^{١٧}، وكانت هذه المؤلفات ذات قيمة علمية ملموسة، سواء التى احتوت منها على تفسير كلّى للقرآن الكريم، أو على تفسير جزئى، أو على تفسير سورة واحدة^{١٨}.

وفى الغالب فإن لغة العلم فى المدارس العثمانية كانت هى اللغة العربىة، والسبب فى ذلك كما يقول المؤلف Ahmet Süheyl Ünver أن العلماء الأتراك الذين درسوا فى مصر، وسوريا، والعراق، وآسيا الوسطى وغيرها، وكذلك الذين تمت دعوتهم من قبل

^{١٥} حساني: أسامة، البصمة العلمىة للدولة العثمانىة، موقع ترك برس، تاريخ الدخول: ٢٣/١٢/٢٠٢٠م.

^{١٦} Ünver, Ahmet Süheyl, *Fatih Külliyesi ve Zamanı İlim Hayatı*, İstanbul, 1946, s. 100. Demir, Ziya, *Osmanlı Müfessirleri*, Ensar Neçriyat, İstanbul, 2006, s. 88.

^{١٧} نصيرة: مختار، صناعة الحواشى التفسرىة فى مدرسة التفسير بتركيا فى المرحلة العثمانىة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامىة - قسنطنىة، العدد (٤)، جانفى ٢٠١٧، ص ٣٣.

^{١٨} المصادر السابق، ص ٥١.

الدولة، أو جاعوا للدراسة في المدارس العثمانية، كانوا يتحدثون ويقرأون ويكتبون باللغة العربية، إما بسبب المكان الذي نشأوا فيه، واللغة التي تعلموها، أو بسبب حاجتهم لذلك، ولهذا فإن الدروس كانت تُعطى في المدارس العثمانية باللغة العربية، كما أن الكتب والمؤلفات التي كانت تكتب، أو التي تم الاعتماد عليها كمصادر، كانت تعتمد على هذه اللغة^{١٩}.

وخلال فترة تأسيس الدولة العثمانية وتطورها كانت هناك ثلاث مدارس مختلفة

للتفسير، وهذه المدارس قسمها Sakıp Yıldız كالتالي:

١. مدرسة التفسير الصوفي الإشاري: وقد كان المفسر الصوفي عبد الكريم القشيري (ت. ٤٦٥هـ/١٠٧٣م) في كتابه (لطائف الإشارات)^{٢٠}، والمفسر محيي الدين بن عربي (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)^{٢١} في التفسير المنسوب إليه، - والذي هو ليس من عمله، بل هو من عمل عبد الرزاق القاشاني (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)^{٢٢}، كانوا من أهم العلماء الذين أثروا تأثيراً كبيراً على هذا النوع من التفسير، وتأثر بهم من جاء من بعدهم ممن ألف في هذا النوع والمحتوى من التفسير، كما كان لداود القيصري (ت. ٧٥١هـ/١٣٥١م)^{٢٣} الذي عمل في مدارس إزنيك (Gznic) تأثير واضح في الحركة الصوفية الأناضولية لسنوات

^{١٩} Ünver, *Fatih Külliyesi ve Zamanı İlim Hayatı*, s. XX.

^{٢٠} حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٥٥١/٢.

^{٢١} حاجي خليفة: كشف الضنون، ٤٣٨/١.

^{٢٢} وقد تحدثنا عن نسبة هذا التفسير لابن عربي في مبحث (مصادر المؤلف في كتابه)، والذي يتناول مصادر حاجي باشا في تفسيره.

^{٢٣} ضاشكيري زاده: الشقائق العثمانية، ص ٨. حاجي خليفة: كشف الضنون، ١٢٦١/٢. البغدادي: هدية العارفين، ٣٦١/١.

عديدة^{٢٤}، والمفسرون نجم الدين الكبرى (ت. ٦١٨هـ/١٢٢١م)، ونجم الدين دايدة (ت. ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، ومولانا جلال الدين الرومي (ت. ٦٧٢هـ/١٢٧٤م)، هؤلاء أيضا تركوا آثارا مهمة وأعمالا كبيرة، كان لها تأثير كتابي وعقلي وفكري على المفسرين العثمانيين بشكل مباشر أو غير مباشر.^{٢٥} كما أن هناك من درس هذا المجال، وعمل على إبقاء الحركة الصوفية حية حاضرة في الأناضول، أمثال: عبد الرزاق كمال الدين القاشاني (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)^{٢٦}، وقطب الدين محمد الأزنيقي (ت. ٨٢٧هـ/١٤٢٤م)^{٢٧}، وشمس الدين محمد الفناري (ت. ٨٣٤هـ/١٤٣٠م)^{٢٨}.

٢. مدرسة الشرح أو الحواشي: ويمثل هذه المدرسة من علماء التفسير جمال الدين الأقسرائي (ت. ٧٩١هـ/١٣٨٨م)^{٢٩}، وسعد الدين التفتازاني (ت. ٧٩١هـ/١٣٨٩م)^{٣١}، والسيد الشريف الجرجاني (ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م)^{٣٢}، وعلاء الدين الشاهرودي الملقب

^{٢٤} العزي: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، الضبقات السننية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح الخلو، دار الرفاعي، ط (١)، ١٩٨٣، ص ٢٨٠.

^{٢٥} Demir, a.g.e., s. 90.

^{٢٦} حاجي خليفة: كشف الظنون، ٣٦٦/١، ٢٦٦، البيهقي: هدية العارفين، ١/٥٦٧.

^{٢٧} حاجي خليفة: كشف الظنون، ٤٥٧/١، البيهقي: هدية العارفين، ٢/١٨٤.

^{٢٨} طاشكيري زاده: الشقائق العثمانية، ص ١٧.

^{٢٩} Yıldız, Sakıp, *Osmanlı Tefsir Hareketine Toplu Bakış*, UÜİFD, Bursa, 1987, s. 7.

^{٣٠} حاجي خليفة: كشف الظنون، ٣٦/١، ٢١٠، البيهقي: هدية العارفين، ٢/١٦٥.

^{٣١} حاجي خليفة: سلم الوصوف، ٣/٣٢٩.

^{٣٢} السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦٦/٢، المكتوي: محمد عبد الحفيظ، العوائد النبوية في تراجم الحنفية، دار السعادة، ط (١)، ١٣٢٤هـ، ص ٢١٢، البيهقي: هدية العارفين، ١/٧٢٨، حاجي خليفة: سلم الوصوف، ٢/٣٨٨.

مُصنّفك (ت. ٨٧٥هـ/١٤٧٠م)^{٣٣}، ومحمد بن فراموز المعروف عملاً خسرو (ت. ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)^{٣٤}، وهؤلاء المفسرون كتبوا شروحا وحواشي، وقاموا بتطوير التعليقات على كتابي الكشاف وأنوار التّزئيل^{٣٥}.

٣. مدرسة تفسير الدراية: وهذه المدرسة تطورت مع كل من شهاب الدين أحمد السيواسي (ت ٨٦٠هـ/١٤٥٦م) في مؤلفه (عيون التفاسير للفضلاء السماسير)^{٣٦}، وعلاء الدين علي السمرقندي (ت. ٨٦٠هـ/١٤٥٦م) في (بحر العلوم)^{٣٧}، وأحمد بن إسماعيل الكوراني (ت. ٨٩٣هـ/١٤٨٨م) في كتابه (غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني)^{٣٨}.^{٣٩}

كما أن كتاب (مجمع الأنوار في جميع الأسرار) لحاجي باشا الذي نعمل عليه هو أيضا أحد التفاسير المبنية على الدراية - وإن كان يحتوي على أنواع أخرى للتفسير - كما سنوضح لاحقاً.

وهكذا يتبين لنا أن حكام وأمرء وعلماء منطقة الأناضول والدولة العثمانية - التي كانت من أطول الدول الإسلامية بقاءً ووجوداً، وعُرفت بتفوقها على الصعيد السياسي والثقافي-، هؤلاء كان لهم عظيم الأثر في حفظ التراث الإسلامي، ففي امتدادهم الزمني تم

^{٣٣} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ١٠٠. البغدادي: هدية العارفين، ٢/٢١١.

^{٣٤} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/١٩٠.

^{٣٥} Yıldız, *Osmanlı Tefsir Hareketine Toplu Bakış*, UÜİFD, Bursa, 1987, s. 7.

^{٣٦} وذكر في الأعلام أن الصحيح في تاريخ وفاته هو ٨٦٠هـ/١٤٥٦م. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، ١/٢٥٤. حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١١٨٥. البغدادي: هدية العارفين، ١/١١٨.

^{٣٧} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/٢٢٥. البغدادي: هدية العارفين، ١/٧٣٣. الزركلي: الأعلام، ٥/٣٢.

^{٣٨} حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١١٩٠.

^{٣٩} Yıldız, a.g.e., s. 7

تأليف الكثير من الكتب والرسالات والحواشي في مختلف فروع العلوم الإسلامية، وكان هناك اعتناء شديد بإعداد العلماء وتأهيلهم، والاهتمام بطلبة العلم، والحرص على حماية العلوم الإسلامية، ومثل ذلك بتأسيس المدارس التي لعبت دورا كبيرا في نشر الإسلام في البلاد المختلفة.

فكما ذكرنا سابقا فإن الاهتمام بالعلوم الدينية في زمن دول الأناضول والدولة العثمانية وحضارتها الإسلامية كان موجودا منذ وقت مبكر، وكان للقرآن الكريم وعلومه وتفسيره عناية خاصة، ويلاحظ أن تفسير القرآن الكريم لم يختص به علماء التفسير فقط، الذين كانوا متمكنين من علوم اللغة والبيان والمعاني، بل يوجد من مؤلفي التفسير من لديه علم وخبرة في علوم أخرى كالفلسفة، وعلم الفلك، والطب، وأقرب مثال لذلك هو المؤلف حاجي باشا (ت. ٨٢٧هـ / ١٤٢٤م)، الذي تلقى الاهتمام والاحترام من حكام وأمرء الأناضول (أمرء بني آيدين) وشعبهم، وستحدث في بحثنا هذا عنه وعن مؤلفاته في العلوم الشرعية، وعلم الطب.

أهمية البحث

من المعلوم أن تحقيق المخطوطات ونشرها حظي باهتمام القدماء والمعاصرين، فهي محصلة لإرث الأمة الإسلامية، وذخيرة لمستقبلها، وتظهر أهمية هذا البحث أولاً لاهتمامه بتحقيق مخطوطة تحمل بين طياتها أهمية دينية وفكرية وعلمية، وتتعلق بأشرف العلوم وهو القرآن الكريم، ولا يخفى أن مخطوطات علم التفسير تحتاج إلى عناية الباحثين، دراسة لمسائلها،

وجمعاً لمكنوناها.

وتظهر أهمية هذا البحث في أنه ساهم في التعريف بالعالم الجليل حاجي باشا، وبيان جهوده في تفسير القرآن الكريم، والإشارة إلى مؤلفاته في بقية العلوم، كَوْنَ كتابه ألفَ كتباً عديدة في جملة من العلوم، ساهمت في نشر العلم والمعرفة، وكانت مرجعاً لِمَن بعده، ومنها: التفسير، والطب، والكلام، والمنطق، وتنقل في عدة دول تعتبر معاقلاً للعلوم، وتحتوي على مراكز علمية استقبلت فحول العلماء، وتخرج منها علماء أفاضل أحلاء.

ويشتمل هذا المخطوط على كنوز شتى في مختلف العلوم من تفسير، وقراءات، ونحو، وبلاغة، مما جعله جديراً بالبحث والدراسة، بما سبَّاهم - ولو بجزء يسير - في إخراج التراث الإسلامي، كي تراه أعين الباحثين وطلاب المعرفة، ويرى النور بعد أن ظل مضموراً تحت غبار النسيان.

كما أن أهمية البحث تكمن أيضاً في أن كتابَ حاجي باشا كتابُ تفسيرٍ جامعٍ اعتمد فيه المؤلف على مصادر متنوعة، تحتوي على أنواعٍ وطرقٍ للتفسير متعددة، وستكلم عنها بالتفصيل عند تناولنا لمصادر المؤلف.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق أحد كتب التفسير الذي يُعدُّ موسوعة علمية لاحتوائه على أنواع من التفسير، ولاعتماده على مصادر متنوعة، كما يهدف إلى التعريف بالمؤلف حاجي باشا، أحد علماء ورجال الدولة العثمانية، الذي عمل وألَّف في العديد من العلوم ومنها:

الطب، والتفسير، والمنطق، والكلام، ويسعى البحث أيضا إلى بيان منهج المؤلف في كتابه، وتوضيح أسلوبه في الجمع بين طرق التفسير، سواء التفسير بالمأثور، أو بالرأي، أو التفسير الصوفي - الإشاري أو النظري-، علاوة إلى أن هذا البحث يرمي إلى خدمة الباحثين وطلاب العلم والمعرفة، بإخراج هذا المخطوط إلى النور.

صعوبات البحث

من المعلوم أن تحقيق التصوص ونشرها عمل ليس بالسهل، ويحتاج إلى دقة وأمانة حتى يخرج على الوجه المطلوب، وقد واجهت أثناء التحقيق والدراسة العديد من الصعوبات، سأذكر بعضا منها وهي كالتالي:

١- كان التحقيق معتمدا على مخطوطة فريدة يتيمة، مما جعل تحقيقها أصعب مرقى وأكثر عناء، فالنسخة الوحيدة مخفوفة بالمتاعب لا سيما إذا كان فيها تصحيف وتخريف، وقد اعتمدنا على المصادر التي نقل منها المؤلف كنسخ للمقابلة والمقارنة، حتى يظهر النص المحقق بالصورة السليمة المطلوبة.

٢- المصادر التي ترجمت لحاجي باشا قليلة جدا، وقد تناولت ترجمته بشكل بسيط ومختصر، مما جعلنا نواجه صعوبة في معرفة حياته العلمية والعملية، وبيان مؤلفاته ومنهجه، وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بالمؤلف.

٣ - صعوبة قراءة النص في بعض المواضع بسبب خلوه من النقط، ورداءة الخط، وتشابك الكلمات.

٤- لم تُخَلِّصْ صفحة من صفحات المخطوط من التصحيف أو السقط أو الخطأ مما تطلب جهدا عند النسخ والمقابلة.

٥- بعض المصادر التي اعتمدها المؤلف ونقل منها في عداد المخطوط، ويحتاج الحصول عليها إلى جهود مضيئة، وما كان مطبوعا منها فهو لم يحقق تحقيقا علميا كافيا، ويحتوي على الكثير من الأخطاء، مما يعني أنه في حكم المخطوط.

١ القسم الأول: الدراسة

١.١ حاجي باشا القونوي

١.١.١ اسمه ونسبه

اعتمدتُ بعض الكتب التي ترجمت لحاجي باشا على ذكر اسمه الذي أثبتته في مقدمة كتبه أو في ختامها، واعتمد البعض الآخر على ذكر لقبه المشهور به، ووقع البعض في الخطأ عند ذكرهم لاسم جدِّو، وأما بالنسبة لِنَسْبِهِ فإننا نجد من ينسبه إلى قونيا (Konya)، ونجد أيضا من يُرجعُ نسبه إلى آيدين (Aydın)، وسندكر في هذا المبحث الكتب التي ترجمت له، ثم نستنتج اسمه ونسبه الصحيح.

يقول طاشكيري زاده (ت. ٩٦٨هـ/١٥٦١م) في كتابه (الشقائق النعمانية) عند ترجمته لعلماء الطبقة الرابعة: "ومنهم المولى العالم الفاضل الحاج باشا"^{٤١}. وأثبت حاجي

^{٤١} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٤.

خليفة (ت. ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) في كتابه (كشف الظنون)، و (سلم الوصول إلى طبقات الفحول) اسمه بأنه: "خضر بن علي بن الخطاب، المعروف بحاجي باشا"^{٤١}. وعرفه مؤلف كتاب (معجم المؤلفين) بنفس الاسم وأضاف: "الأيديني (جلال الدين)"^{٤٢}.

أما إسماعيل باشا البغدادي (ت. ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) في (هدية العارفين) فقد ذكر أن اسمه هو: "خضر بن علي بن مروان بن علي بن حسام الدين، القونوي الأصل، نسبة إلى قونيا"^{٤٣} بتركيا، المعروف كذلك باسم حاجي باشا الأيديني، والمصري، الحنفي"^{٤٤}. وترجمته في كتاب (الأعلام)^{٤٥} و(معجم المفسرين)^{٤٦} تتفق مع هذه الترجمة.

أما اسمه في (الطبقات السننية في تراجم الحنفية): "حاجي بن علي بن الخطاب، الشهير بحاجي باشا الرومي، الأيديني الأصل"^{٤٧}. وفي (طبقات المفسرين) للأردنوي (ت. ١١١هـ)، ترجمة له من ضمن (المفسرين من الأئمة والمشايخ في المائة الثامنة)، فترجم له بعد

^{٤١} حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٠٤٩/٢. حاجي خليفة: سلم الوصول، ٧٩/٢.

^{٤٢} كجالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٠١/٤.

^{٤٣} تقع مدينة قونيا (Konya) في وسط منطقة الأناضول، وتحتل موقعا استراتيجيا هاما، ويبلغ عدد سكانها حسب إحصائية ٢٠١٩م (٢،٣٣٢،٣٧٤)، أما مساحتها فهي (٤١،٠٠١ كم^٢)، ويوجد في حدودها (٣١) مقاطعة، وتعد أحد المراكز الدينية في العالم الإسلامي، كما تشتهر بالعديد من المعالم السياحية مثل: متحف مولانا، وقبر جلال الدين الرومي، وجامع علاء الدين، والكثير من المساجد والخانات. أطالاي: فيض الله، وآخرون: كونيا قورة الأناضول، ص ٨-١٠. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام محمد الشجاعات، ط (١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٤١٢.

TUNCEL, Metin, "KONYA", *DİA*, Ankara, 2002, XXVI, 189-193.

^{٤٤} البغدادي: إسماعيل بن محمد البياي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ٣٤٥/١.

^{٤٥} الزركلي: الأعلام، ٣٠٧/٢.

^{٤٦} نويهض: عادل، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - لبنان،

ط (٣)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ١٧٢/١.

^{٤٧} الغزي: الطبقات السننية في تراجم الحنفية، ص ٢١٥.

أن وصفه بالعالم الفاضل التقى، فقال: "علي بن حسام الدين محمد، الشهير بابن الحاج باشا الخواجة القونوي. علاء الدين المفسر"^{٤٨}.

هذا ما أثبتته التراجم عن اسمه، ورغم التفاوت البسيط فيها، إلا أننا سنجعل اعتمادنا في إثبات اسمه على ما ذكره في كتبه، ومن ذلك قوله في مقدمة كتابه (جمع الأنوار في جميع الأسرار): "وكتب هذا الكتاب، ورسمه، وسمّاه (جمع الأنوار في جميع الأسرار)، أضعف العباد وأحقّهم، وأحوجهم إلى غفران ربه الكريم، الحاج باشا بن خواجة علي بن مراد بن خواجة علي بن حسام الدين القونوي"^{٤٩}. كما قال أيضا في كتاب (شفاء الأسقام ودواء الآلام): "يقول الفقير المذنب الأواب، المحتاج إلى رحمة الله التواب، حضر بن علي بن الخطاب وفي مخطوط (تحفة الأبرار في شرح مظالم الأنوار) لأكمل الدين البايقي (ت. ٧٨٦هـ/١٣٨٥م) الذي نسخه حاجي باشا فإنه يقول: "حاجي باشا بن خواجة علي القونوي"^{٥٠}. ومن خلال تتبع اسمه في مخطوطاته والمصادر التي ترجمت له يظهر لنا أنه كان يحب لقب (حاجي باشا)، وقد استخدمه عند التعريف بنفسه في مقدمة تفسيره (جمع الأنوار في جميع الأسرار). كما أنه يُعرّف نفسه كذلك باسم الخطّاب، وهو اللقب الذي يُشار إليه به

^{٤٨} الأدرنوي: أحمد بن محمد، (ت. ١١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٣١٣.

^{٤٩} مقدمة مخطوط (جمع الأنوار في جميع الأسرار)، المكتبة السلمانية، قسم جاز الله أفندي، رقمها (٩٤)، المجلد الأول، ورقة ١.

^{٥٠} مقدمة مخطوط (شفاء الأسقام ودواء الآلام)، مكتبة جامعة المالك محمد بن سعود، قسم المخطوطات، رقمها (٤٨٤٢)، ورقة ٣.

^{٥١} كتب ذلك بعد نسخه لمخطوط (تحفة الأبرار في شرح مظالم الأنوار) لأكمل الدين البايقي، مكتبة الدولة بايزيد، رقمها (١١٣٢)، ورقة ٣٤٢.

عادة في المصادر الإسلامية.

وأما نَسْبُهُ فإن حاجي باشا هو في الأصل من قونيا (Konya) التي هي مكان ولادته، وقد أثبت نسبه إليها في مقدمة تفسيره بعد كتابته لاسمه: "الحاج باشا بن خواجه علي ... القونوي"^{٥٢}، وأيضا في نهاية مخطوط (خفة الأبرار في شرح مطالع الأنوار) للبايرتي (ت. ٧٨٦هـ/١٣٨٥م)، حيث قال بعد ذكر اسمه: "حاجي باشا بن خواجه علي القونوي، الراجي إلى رحمة ربه اللطيف في مدينة قونيا"^{٥٣}، ولكن حاجي باشا استقر أيضا في آيدين (Aydin)، ومن هنا اكتسب شهرته بـ (الآيديني)^{٥٤}.

وبهذا يظهر لنا أن نسبه وأصوله تعود إلى قونيا (Konya) كما أثبت ذلك بنفسه في مقدمة تفسيره، وفي نهاية مخطوط (خفة الأبرار في شرح مطالع الأنوار) للبايرتي (ت. ٧٨٦هـ/١٣٨٥م)، أما نسبه إلى آيدين (Aydin) فسببها إقامته وعمله فيها بعد دعوة الأمير عيسى بن محمد^{٥٥} له - كما سنذكر لاحقا -.

^{٥٢} مقدمة مخطوط (شفاء الأسماء ودواء الآلام)، مكتبة جامعة الملك محمد بن سعود، قسم المخطوطات، رقمها (٤٨٤٢)، ورقة ٣.

^{٥٣} مخطوط (خفة الأبرار في شرح مطالع الأنوار) لأكمال الدين البايرتي، مكتبة الدولة بايزيد، رقمها (١١٣٢)، ورقة ٣٤٢.

^{٥٤} نويهض: معجم المفسرين، ١/١٧٢. حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١٥٩٨. الزركلي: الأعلام، ٢/٣٠٧. هيكل نعمة الله وإلياس مليحة: موسوعة علماء الطب حياتهم وأثارهم، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٣١.

^{٥٥} عيسى بن محمد بن آيدين، الحاكم الرابع لبني آيدين، وقد كان حكمه من (١٣٦٠هـ) حتى (١٣٩٠).

Ünver, *Hekim Konyalı Hacı Paşa*, s. 4.

Merçil, Erdoğan, "Aydinoğullari", *DİA*, İstanbul, 1991, IV, 239.

٢.١.١ ولادته وحياته

لم تذكر المصادر التي ترجمت لحاجي باشا تاريخ ولادته، ولكن في الموسوعة الإسلامية الصادرة من وقف الديانة التركية (DIA)، ضمن Cemil Akpınar أن تاريخ ولادته بعد عام (١٧٤٠م/١٣٣٩م)^{٥٦}. كما ذكرت بعض المصادر أن ولادته كانت في عام (١٧٣٥م/١٣٣٥م)^{٥٧}.

ابتدأ دراسته وتحصيله العلمي في قونيا (Konya)، ثم سافر إلى الشام، وبعد ذلك ذهب إلى مصر ليطور ويعزز من تعليمه، ويوسع من معرفته، حيث كانت مصر في ذلك الوقت هي مركز العلم والمعرفة وقبلة العلماء. أقام حاجي باشا طويلاً بمصر، حيث مارس الطب في مارستان المنصوري الشهير، إلى جانب مستشفيات أخرى، تقدم في العلوم الطبية وعمل كبير الأطباء في مستشفى القاهرة، ومن هنا كانت نسبته إلى (المصري)^{٥٨}.

وبعد مرور فترة من عمله في مجال الطب، اختار أن يدرس إلى جانبه العلوم الدينية والعقلانية على يد بعض العلماء الأجلاء، منهم العالم الفقيه الحنفي الشهير: أكمل الدين البابرتي^{٥٩} في القاهرة، وقد اكتسب تقدير معلمه بكثرة اجتهاده، وكذلك بذكائه الحاد^{٦٠}. وقرأ العلوم العقلية على مبارك شاه المنطقي^{٦١}، وكان مقبولاً عنده أيضاً^{٦٢}.

⁵⁶ Akpınar, Cemil, "Hacı Paşa", DIA, İstanbul, 1996, XVI, 492.

⁵⁷ Ünver, Hekim Konyalı Hacı Paşa, s. 3.

⁵⁸ Ünver, a.g.e, s. 4.

^{٥٩} ستأتي ترجمته بتوسع في مبحث (شيوخ حاجي باشا).

^{٦٠} ضاشكيري زاده: الشقائق العمانية، ص ٣٤.

^{٦١} ستأتي ترجمته بتوسع في مبحث (شيوخ حاجي باشا).

^{٦٢} حاجي حنيفة: سمر النوحسوس، ٧٩/٢.

وكان من شركاء درسه في القاهرة: بدر الدين^{٦٣} (ت. ٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، وسيد

شريف الجرجاني^{٦٤} (ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م).

وعندما جاء شمس الدين الفناري^{٦٥} (ت. ٨٣٤هـ/١٤٣١م)، والشاعر أحمدى^{٦٦} (ت.

^{٦٣} هو محمد بن إسرائيل بن عبد العزيز، المعروف بابن قاضي سمانونة، ولد في قلعة سمانونة من بلاد الروم، أخذ العلم في صباه عن والده، وحفظ القرآن، وتعلم الصرف والنحو، ثم ارتحل إلى مصر مع مؤيد ابن عبد المؤمن - وهو ابن عم أبيه -، وعاد إلى قونيا (Konya) وأخذ بعضاً من العلوم ومنها علم النجوم، ثم قدم إلى مصر، وقرأ هناك على مبارك شاذ المنطقي مع الشريف الجرجاني، ثم توجه لفتح مع مبارك شاذ، ثم قدم مرة أخرى إلى القاهرة وقرأ مع الجرجاني على أكمل الدين البابري، وحصل عنده جميع العلوم. ثم رحل إلى تبريز فأكرمه فيها الأمير تيمور خان، وعاد إلى مصر، فبلاذ الروم، واستقر في أدنة، فأنصب فيها قاضياً للعسكر. وحُبس في وشاية، لكنه فر من الحبس إلى (زغرة) من ولاية (روم إيلي). ثم تمت الوشاية به إلى السلطان محمد خان بأنه يريد السلطنة، فأُخذ وقُتل بسيروز وذلك بإقناع حيدر العجمي. من مؤلفاته: (جامع الفصول في الفروع)، و(لطائف الإشارات)، و(مسرة القلوب)، وغيرها. كانت وفاته في سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م). حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/٥٦٦، ٢/١٦٧٦، ١٥٥١. طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٣. حاجي خليفة: ستم الوصول، ٢/٣٠٨. نويهض: معجم المفسرين، ٢/٦٦١. التركلي: الأعلام، ٧/١٦٥.

^{٦٤} هو علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني الحنفي، أبو الحسن، ولد سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م. عالم بالمتفسير والعربية والمنطق، فيلسوف. اشتغل ببلاده وتفقّه ومهّز في الفنون، ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره، وبعد ذلك رجع إلى بلاده وبلغ صيته الآفاق، فصار مُحَقِّقَ عصره. وكان صاحب عبارة رشيقة، وقوة في المناظرة. ومن تصانيفه: (شرح المواقف)، و(أنطالع)، و(الفرائض)، و(التذكيرة)، وغيرها. وفاته كانت وله ست وسبعون سنة في شيراز سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين، بعبء الوعاة في طبقات الفقهيين والشعاع، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢/١٩٦. اللكنوي: محمد عبد الخي الحنفي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، دار السعادة، ط (١)، ١٣٢٤هـ، ص ٢١٢. البغدادي: هدية العارفين، ١/٧٢٨. حاجي خليفة: ستم الوصول، ٢/٣٨٨.

^{٦٥} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٤.

^{٦٦} محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري الرومي، كانت ولادته في سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، كان عالماً بالمتفسير والأصول والمنطق، إمام كبير في العلوم الثقلية والعقلية، من فقهاء الحنفية، من مشايخه: علاء الدين الأسود، وأكمل الدين البابري، وجمال الدين الأقسراني، ولي قضاء بروسة التركية، وحج مرتين. من كتبه: (عويصات الأفكار)، و(فصول البديع في أصول الشرائع)، و(تفسير الفاتحة)، وغيرها. مات بعد رجوعه من الحج في سنة (٨٣٤هـ/١٤٣١م). اللكنوي: الفوائد البهية، ص ١٦٦-١٦٧. البغدادي: هدية العارفين، ٢/١٨٨. الحنبلي: شذرات الذهب، ٧/٢٠٩. طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ١/٨٤. التركلي: الأعلام، ٦/١١٠. كحالة: معجم المؤلفين، ٩/٢٧٢. نويهض: معجم المفسرين، ٢/٥٢٤.

^{٦٧} أحمدى الشاعر الرومي: إبراهيم بن حضر، تاج الدين، أصله من ولاية كرمان، قرأ ببلاذ على علماء عصره، ثم ارتحل إلى القاهرة، كان عالماً فاضلاً، كما أنه كان أظرف أدبائهم وشعرائهم. من مصنفاته: (سكندرنامه)، و(ديوان) مشهور، و(مرآة الأدب)، كانت وفاته ببندة أماسية أواخر سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م).

١٥٨١هـ/١٤١٢م) إلى مصر كان حاجي باشا يدرس العلوم الدينية، وكان لديه إجازة من مدرسة/خانقاه^{٦٨} شيخو العمري^{٦٩}.

ثم عرض لحاجي باشا أثناء دراسته مرض شديد، عانى منه كثيرا، واضطره المرض إلى الاشتغال بالطب، فقام بدراسته على أفضل المتخصصين حتى مَهَرَ وَبَرَغَ فيه، وفُوِّضت له رئاسة مستشفى مارستان في مصر، وأثبت نجاحه في هذه المهمة، وقام بذلك على أكمل وجه^{٧٠}.

وحكى في (الشقائق النعمانية): "أن أحمدي الشاعر (ت. ١٥٨١هـ/١٤١٢م) عندما دخل القاهرة هو وشمس الدين الفناري (ت. ١٥٨٣هـ/١٤٣١م)، وحاجي باشا، ذهبوا لزيارة شيخ صوفي، فلما دخلوا عليه نظر إليهم، وقال لأحمدي: وأسنفي سيضيع عمرك في الشعر. وقال لحاجي باشا: وأنت سيضيع عمرك في الطب. كما قال للفناري: ستصير عالما

ومن نوادره "أن تيمور دخل معه يوماً الحمام، وقال لأحمدي: قوم من معنا في الحمام. فقال: هنا يساوي ألفاً، وهذا يساوي كذا. فقال تيمور: قومي أنا أيضاً. قال: أنت تساوي ثمانين درهماً. قال تيمور: إزاري وحده يساوي هذا المقنار. فقال أحمدي: وأنا إنما قومت إزارك، أما أنت لا تساوي درهماً. فضحك تيمور كثيرا وأعجب به، ووهب له آلات الذهب والفضة الموجودة في الحمام". الغزي: الضمائم السنوية، ص ١٦٢. طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٢.

^{٦٨} خانقاه: اسم فارسي معرب "خانه كاه" معناها بيت، جمعها خوانق وخانقاوات. وهي مبنى مستقل متحق به مربعات للإقامة ومطابخ وحمام. وهي بقعة يسكن فيها الصوفية وأهل العبادة والصلاح. وبداية استحداثها كان في المائة الرابعة للهجرة. وترجع أقدم الخوانق إلى العصر الأيوبي في مصر، ومن بينها خانقاه شيخو العمري التي أنشئت عام (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وذلك بأمر من الأمير شيخو الملك الناصري. وأول من تولى المشيخة بها أكمل الدين البائري، وحالياً توجد في شارع الصليبية في مصر. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، حسن الخاضرة في أخبار مصر و القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣٠٣. الزبيدي: محمد الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٦/٣٧٤. رضا: أحمد، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، ٢/٣٤٧. ترجمة/ خبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية. موجز دائرة المعارف الإسلامية، ٢٦/٨٠٥٢. زكي: عبد الرحمن، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، ص ٩٦-٩٨.

^{٦٩} Ünver, *Hekim Konyalı Hacı Paşa*, s. 4.

^{٧٠} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٤. الغزي: الضمائم السنوية، ص ٢١٥. حاجي خليفة: سيم الوصول، ٢/٧٩.

ربانيا، وستجمع بين الدين والدنيا. وبعد ذلك كان كل منهم كما قال الشيخ الصوفي، لأن
أحمدي صحب الأمير ابن كرميان - وهو اسم أسرة حاكمة في مدينة كوتاهيا في غرب
الأناضول-، واشتغل بالنظم لأجله، أما حاجي باشا فقد اضطر إلى الاشتغال بالطب بعد أن
عرض له مرض شديد^{٧١}.

بعد مدة غير معلومة من استقراره في مصر، عاد حاجي باشا إلى قونيا (Konya)،
وبقي فيها حتى عام (٧٨٢هـ/١٣٨٠م)، وفي هذا العام تمت دعوته إلى آيدين (Aydm)
من قِبَل عيسى بن محمد بن آيدين، الحاكم الرابع لبني آيدين - الذي حكم من عام ١٣٦٠م
إلى ١٣٩٠م -، ليؤلف كتابه في الطب (شفاء الأستقام ودواء الآلام). وعمل هناك كطبيب،
كما قام بتأليف كتب باللغة العربية والتركية في الطب والعلوم الدينية والعقلية. وكان يقوم
بالتدريس في مدارس آياتلوغ (Ayasuluk)^{٧٢} (سلجوق Selçuk)، وبيرجي (Birgi)^{٧٣}،
إلى جانب عمله كطبيب، وحظي بالاحترام والتقدير من الحكام والشعب^{٧٤}. إضافة إلى تُوَلِّيه
قضاء آياتلوغ (سلجوق) بناء على تعيين الأمير عيسى بن محمد له^{٧٥}.

^{٧١} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٢. وهذه الحكاية النبطية تشوبها أسطورة.

^{٧٢} آياتلوغ (Ayasuluk) تقع في مدينة إزمير - تركيا، ومنذ ١٩١٤م أصبحت تُعرف بمدينة سلجوق (Selçuk)، تمتع
المدينة بالكثير من المزارات السياحية والآثار التاريخية. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص ١٢٤.

Emecen, Feridun, "AYASULUK", *DİA*, İstanbul, 1990, IV, 225-227. Yüçetürk,
Orhan Seyfi, "AYASULUK", *DİA*, İstanbul, 1990, IV, 225-227.

^{٧٣} مدينة صغيرة تقع في إزمير في تركيا، وتشتهر بعمارها التي تعود لعصور الدولتين: العثمانية والسلجوقية، تم إدراجها في
عام ١٩٩٤ ضمن مواقع التراث الثقافي العالمية.

Emecen, "BİRGİ", *DİA*, İstanbul, 1992, VI, 189-190.

^{٧٤} Ünver, *Hekim Konyalı Hacı Paşa*, s. 4.

^{٧٥} حاجي حنيفة: سنن الوصوف، ٧٩/٢.

ويبدو أنه بعد وفاة عيسى بن محمد (الحاكم الرابع لبني آيدين) – والذي كان سببا في ذهاب حاجي باشا إلى آيدين (Aydın) – وبعد انضمام إمارة بني آيدين للدولة العثمانية، وظهور بعض المشاكل السياسية، اختار حاجي باشا الخروج من آيدين (Aydın)، والعودة إلى قونيا (Konya) مسقط رأسه^{٧٦}.

٣.١.١ شيوخه

لم نتحدث المراجع التي ترجمت لحاجي باشا عن جميع شيوخه الذين أخذ منهم، ولم تتوسع في ذكرهم، ولكن بعضا منها^{٧٧} ذكرت بأنه أخذ العلم الشرعي والديني على يد أكمل الدين البابري، ومبارك شاه المنطقي، وهذان الشيخان هما من سأعرف بهما.

أ- أكمل الدين البابري

هو محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله بن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي، نسبته إلى (بابرت) التابعة لأرضروم في تركيا^{٧٨}. ولد في

Akpınar, “*Hacı Paşa*”, *DİA*, XVI, 493.

^{٧٦} في مقدمة مخطوطه (جمع الأنوار في جميع الأسرار) والذي أهداه للحاكم العثماني مراد الثاني وذلك بعد عام ٨٢٤هـ/١٤٢١م، كتب حاجي باشا اسمه واختتمه بذكر نسبه (القونوي)، وهذا يدل على عودته إلى قونيا بعد وفاة عيسى بن محمد.

Akpınar, a.g.e, XVI, 493.

^{٧٧} انظر: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من ضوابطهم»، لجنة الحكمة، ماننستتر - بريطانيا، ط (١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١/٨٥٧.

^{٧٨} ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت. ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ط (٢)، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ١/٦. الزركلي: الأعلام، ٤٢/٧.

(٧١٤هـ/١٣١٤م)، من فقهاء الحنفية، عارف بالأدب^{٦٩}. رحل إلى حلب وأقام بها مدة

وأخذ من علمائها، وبعد سنة ٧٤٠هـ ذهب إلى القاهرة واستقر بها^{٧٠}.

أقوال العنماء عنه:

قال السيوطي: "أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرّي، علامة المتأخرين، وخاتمة

المحققين، برع وساد، ودرس وأفاد"^{٧١}، وقال عنه أيضاً في (بغية الوعاة): "وكان علامةً،

فاضلاً، ذا فنون، وافر العقل، قوي النفس، عظيم الهيئة، مهاباً"^{٧٢}.

وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "كان حسن المعرفة بالفقه، والعربية، والأصول"^{٧٣}.

أما اللكنوي فقال: "لم ترَ الأعين في وقته مثله، كان بارعاً في الحديث وعلومه، ذا عناية

بالغة باللغة، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان"^{٧٤}.

من مؤلفاته: (العناية شرح الهداية)، و(شرح تلخيص الجامع الكبير) للخلاطي،

و(الإرشاد في شرح الفقه الأكبر) لأبي حنيفة، و(تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار)،

و(الصدفة المليّة بالدرّة الألفية)، وغيرها^{٧٥}.

^{٦٩} السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٣٩/١. الحنبلي: شذرات الذهب، ٥٠٥/٨.

^{٧٠} السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢٣٩/١. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١/٦. السيوطي: حسن المحاضرة، ٤٧١/١. الحنبلي: شذرات الذهب، ٥٠٥/٨. الزركلي: الأعلام، ٤٢/٧.

^{٧١} السيوطي: حسن المحاضرة، ٤٧١/١.

^{٧٢} السيوطي: بغية الوعاة، ٢٣٩/١.

^{٧٣} الحنبلي: شذرات الذهب، ٥٠٥/٨.

^{٧٤} اللكنوي: العوائد البهية، ص ١٩٥.

^{٧٥} السيوطي: بغية الوعاة، ٢٣٩/١. العسقلاني: الدرر الكامنة، ١/٦. الحنبلي: شذرات الذهب، ٥٠٥/٨. الزركلي: الأعلام، ٤٢/٧.

عرض عليه القضاء مرات عديدة لكنه امتنع، وكانت وفاته في مصر، في سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، وقد جاوز السبعين عاماً^{٨٦}.

قال طاشكيري زادة: "عندما ارتحل حاجي باشا إلى القاهرة، قرأ هناك على الشيخ أكمل الدين البابري، وكان من شركاء درسه الشيخ بدر الدين، وكان لحاجي باشا قبول تام عند الشيخ أكمل الدين"^{٨٧}.

ب- مبارك شاه المنطقي

محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي ثم الرومي الحنفي، شمس الدين، حكيم شاه القزويني^{٨٨}، كان المولى الفاضل مبارك شاه غلام قطب الدين الرازي^{٨٩} (ت. ٧٦٦هـ/١٣٦٥م) وتلميذه، رباه في حجره وهو صغير، وعلمه جميع العلوم التي تعلمها، وكان مبارك شاه مدرساً بالقاهرة، وقضى وقتاً طويلاً من حياته في مصر، رحل إليه الشريف

^{٨٦} الخبلي: شذرات الذهب، ٨/٥٠٤-٥٠٥. السيوطي: بغية الوعاة، ١/٢٣٩. السيوطي: حسن الخاضرة، ١/٤٧١. العسقلاني: الدرر الكامنة، ٦/١. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، إنباء العمر بأبناء العصر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ١/٢٩٨. اللكنوي: الفوائد البهية، ص ١٩٥. الزركلي: الأعلام، ٧/٤٢٧.

^{٨٧} طاشكيري زادة: الشقائق النعمانية، ص ٣٤.

^{٨٨} حاجي خليفة: سمر الوصوف، ٣/٤٩. البعداوي: هدية العارفين، ٢/٢٢٩. حاجي خليفة: كشف الغطاء، ١١١٤-١٨٩٣. الزركلي: الأعلام، ٧/١٧.

^{٨٩} هو محمد بن محمد أبو عبد الله قطب الدين الرازي، كان معروفاً بالقطب التتاني - ونسبة (التتاني) كانت لتمييزه عن قطب آخر نسبته (الفوقاني)، فقد سكن في مدرسة واحدة، أحدهما في الطبقة الفوقانية، والآخر في الطبقة التتانية. إمام في المنطق والحكمة، عالم بالتفسير والمعاني والبيان والنحو. اشتغل في بلاد بالعلوم العقلية والعلوم الشرعية، ثم أقام في دمشق إلى أن توفي. قال عنه السبكي: "إمام مبرز في العقوليات، اشتهر اسمه، ونُعت صبيته". وقال عنه ابن كثير: "كان أحد المتكلمين العالمين بالمنطق". من مؤلفاته: (شرح الحاشية الصغير) - لم يكمله -، (حواش على الكشاف إلى سورة ضة)، (شرح المطالع في المنطق) وغيرها. توفي في ٧٦٦هـ. حاجي خليفة: سمر الوصوف، ٣/٢٥٨. اللكنوي: الفوائد البهية، ص ١٢٧.

الجرجاني (ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م) وذلك بتوجيه من القطب الرازي^{٩٠}، وقرأ عليه هو وغيره^{٩١}.

وفي (الشقائق النعمانية) عند ترجمته لعلاء الدين علي العربي قال: "قرأ علي المولى الكوراني، والذي قال له: أنت عندي بمثلة السيد الشريف عند مبارك شاه المنطقي، ثم حكى له حكائتهما"^{٩٢}. ذهب مبارك شاه إلى الحج مع الشيخ بدر الدين الشهير بابن قاضي سِماوئيه، وذلك بعد أن ارتحل إليه بدر الدين إلى الديار المصرية، وقرأ عليه مع الشريف الجرجاني^{٩٣}. قرأ حاجي باشا العلوم العقلية علي مبارك شاه المنطقي، وكان مقبولا عنده^{٩٤}.

^{٩٠} السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت. ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٣٢٨/٥، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت. الشوكاني: البدر الطالع، ١/٤٩٠. المكتوي: الفوائد البهية، ص ١٢٧. طاشكيري زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤٠٥هـ-١٣٩٨م، ٢٩٩/١.

^{٩١} حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣/٤٩. البعدادي: هدية العارفين، ٢/٢٢٩. حاجي خليفة: كشف الظنون، ١١١٤-١٨٩٣. الزركلي: الأعلام، ٧/١٧.

^{٩٢} "وهي أن الشريف بعد ما قرأ كتاب (شرح المظالم) ست عشرة مرة، قال: لا بد أن أقرأ علي مؤلفه. فذهب إليه وطلب منه أن يقرأ عليه الشرح، وكان الشارح وقتها قد بلغ مائة وعشرين عاما، وقد سقط حاجباه على عينيه، فرفع حاجبيه بيده ونظر إليه ثم قال: لا أقدر أن أسمع لك، فأنا شيخ ضعيف، ولكن إن أردت أن تسمع الشرح مني، فإذهب إلى مبارك شاه، وهو يقرئك الشرح كما سمعه مني. وكان مبارك شاه غلام الشارح، رباه في حجره وهو صغير، وعلمه من جميع العلوم. وكان وقتئذ مدرسا في مصر، فذهب إليه الشريف، وعندما قرأ هو كتاب الشارح قبله، وقال: نعم، لكن لن يكون لك درس مستقل، وليس لك قراءة أصلا، ولا يُسمح لك بالتكلم، بل ترضى بمجرد السماع. فرضي الشريف بذلك. وفي ليلة من الليالي خرج مبارك شاه إلى صحن المدرسة، وكان بيته متصلا بها، وله باب إليها، وعندئذ سمع الشريف يقول: قال الشارح كذا، وقال الأستاذ كذا، وأنا أقول كذا.. وذكر كلمات أعجب بها مبارك شاه، فأذن للشريف بالقراءة والكلام، وبعث ما يريد، وهناك سؤد الشريف (حاشية شرح المظالم). وبعد ما قص الكوراني هذه القصة، قال لنعري: أنا فخور بك، وفي شدة ضرب منك، مثل فخر وطرب مبارك شاه بالسيد الشريف". طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٩٢-٩٣. وفي هذه القصة قيل أن قطب الدين الرازي قد بلغ ١٢٠ عاما، ولكن المصادر التي ترجمت له ذكرت أنه مات بعد أن تجاوز السبعين بسنوات قليلة.

^{٩٣} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٣. الجرجاني: السيد الشريف، أبو الحسن، الحاشية على الكشاف لنفخ مشري، تحقيق: رشيد بن عمر أعرضي، ص ٢٨.

من مؤلفاته: (مدار الفحول في شرح منار الوصول)، و(شرح هداية الحكمة للأهري)،
و(دائرة الوصول) حاشية على الأنوار، و(شرح حكمة العين للقرظيني)، و(مذكرة الشعراء)،
و(تفسير القرآن من سورة النحل إلى آخر القرآن)^{٩٥}.

وفاة مبارك شاه كانت في مصر، وأغلب المصادر التي ترجمت له لم تحدد سنة وفاته،
وهناك تباين كبير في المصادر التي حددت ذلك، فبعض المصادر ذكرت أنها كانت في عام
(٧٨٤هـ/١٣٨٢م)^{٩٦}، ومنهم من قال أنها في (٩٢٨هـ/١٥٢٢م)^{٩٧}.

٤.١.١ تلامذته

أهم من تتلمذ على يد حاجي باشا: مصطفى البروسوي (مصلح الدين) المسمى بخواجه
زاده، ومحيي الدين (شمس الدين) الشهير بخطيب زاده، وغيرهما^{٩٨}.

أ- مصطفى البروسوي (خواجه زاده)

المولى الفاضل العلامة مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوي، مصلح الدين، المعروف
بخواجه زاده: قاض^{٩٩}. يرجع نسبه (البروسوي) إلى مكان ولادته في بروسة التركية التي تعلم

^{٩٥} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٤.

^{٩٦} حاجي خليفة: سنن الوصول، ٤٩/٣. البغدادي: هدية العارفين، ٢٢٩/٢. حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢٠٢٩/٢.
الزركلي: الأعلام، ١٧/٧. الظهري: أنوار الساطعة في المائة السابعة، مكتبة مشكاة الإسلامية، ص ٩٩.

^{٩٧} Karlığa, H. Bekir, "Muhammed b.Mübarekşah", *DİA*, İstanbul,2005,XXX,559-560.

^{٩٨} البغدادي: هدية العارفين، ٢٢٩/٢. الزركلي: الأعلام، ١٧/٧.

^{٩٩} الزبيري وأخرون: الموسوعة الميسرة، ٨٥٧/١.

^{٩٩} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ١٣٥/١. حاجي خليفة: كشف الظنون، ص ٥١٣. الخليلي: شذرات
الذهب، ٣٥٤/٧. الزركلي: الأعلام، ٢٤٧/٧.

وعمل فيها^{١١٠}. كان أبوه من التجار ولكنه سلك خلاف مسلك أبيه، وصل إلى خدمة ابن قاضي أياثلوغ^{١١١}، فقرأ عنده الأصلين^{١١٢} والمعاني، ثم قرأ على المولى خضر بك، الذي أرسله إلى السلطان مراد خان، فأعطاه المدرسة الأسدية بروسة التركية، بعد أن شهد له خضر بك باستحقاقه، فاشتغل في المدرسة ست سنين^{١١٣}. "كان له اعتراض على بعض المواضع من (حاشية شرح المختصر)، ولما قررها قال: هذا ليس دعوى الفضل عليه أو التساوي معه، إنه أستاذي في العلوم بتصانيفه، لكن كان له همّة صادقة، ولم يتخللها مناصب أجنبية، وعلّة بدنية، ولقد كان معي هذه الهمّة، لكن سوء المزاج والمناصب الأجنبية حلّا محلها، ولولا ذلك لكان لي في العلم شأن. وكان يقول: إني إذا كملت مطالعتي صاحب إقدام وإحجام، لا أخاف أحدًا، وإذا لم أكملها أخاف كل أحد"^{١١٤}. عُيّن قاضيًا في أدرنة سنة ٨٧١هـ، ثم في القسطنطينية سنة ٨٧٧هـ. وبعد ذلك ولاه السلطان بايزيد الفتوى في بروسة التركية^{١١٥}. له كتاب (التنهات)، و(حاشية على شرح المواقف) - لم يتمها -، ورسالة في (باء البسملّة)، و(حواشي التلويح)، و(حواشي شرح الهداية)، و(شرح الطوالع) في المسودة، وحواش

^{١١٠} الشوكاني: البدر الطالع، ٢/٣٠٦. الذكنوي: العوائد البهية، ص ٢١٤. الزركني: الأعلام، ٧/٢٤٧.

^{١١١} محمد بن قاضي أياثلوغ، المعروف عند الناس بأياثلوغ حبسي، كان منشغلًا بالعبادة وضرب العلم، ومعروفًا بذكائه، درس بمدرسة أغراس، شرح لابن الساعاتي كتاب (المجمع)، وله اختصار لكتاب (التفسير الكبير) لدرزي.

ضاشككري زاده: الشقائق النعمانية، ٥٩-٦٠. حاجي خيفة: سيم الوصوف، ٣/٢٢٣.

^{١١٢} المراد بالأصلين: علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه. عمر: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ت. ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط (١)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١/١٠٠.

^{١١٣} البعدادي: هدية العارفين، ٢/٤٣٣. كحالة: معجم المؤلفين، ٣/٨٨٨. حاجي خيفة: سيم الوصوف، ٣/٣٣٩-٣٤٠.

^{١١٤} المصدر السابق.

^{١١٥} الخبيلي: شذرات الذهب، ٧/٣٥٤. الشوكاني: البدر الطالع، ٢/٣٠٦.

وشروح في الحكمة وغيرها^{١١٦}. كانت وفاته في بروسة التركية، وله تسع وسبعون سنة، في ربيع الآخر سنة (٥٨٩٣هـ / ١٤٨٨م)^{١١٧}.

ب- محيي الدين (خطيب زاده):

المولى الفاضل محيي الدين محمد بن تاج الدين إبراهيم، شمس الدين، المعروف بخطيب زاده الرومي^{١١٨}. فاضل، له مشاركة في العقائد والكلام، قرأ على والده وعلى العلامة علي الطوسي والمولى حضر بك، ثم صار مدرّساً بإزنيك (Gznik)، جعله السلطان محمد خان الثاني معلماً لنفسه ثم أعيد إلى التدريس^{١١٩}. "كان جري الجنان، فصيح اللسان، قويا على المحاوراة، قهر كثيراً من علماء زمانه، وكان لا يُسلم على الوزراء في الديوان، ويصافح السلطان في الأعياد فقط، ولم يُقبّل يده، ويقول: يكفيه فخراً ذهاب عالم إليه مثل ابن الخطيب"^{١٢٠}. له من المصنّفات: (حاشية على أوائل شرح الوقاية)، و(حاشية شرح التجريد)، و(حاشية على أوائل شرح المختصر)، و(حاشية على الحاشية الكبرى)، و(حاشية على أوائل شرح المواقف)، و(تعليقات على أوائل الكشاف)، و(حاشيتان على المقدمات الأربع)،

^{١١٦} حاجي خليفة: كشف الظنون، ص ٥١٣. الزركلي: الأعلام، ٢/٢٤٧.

^{١١٧} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/٥١٣. الخليلي: شامرات الذهب، ٧/٣٥٤. الشوكاني: البدر الضائع، ٢/٣٠٦.

الدكنوي: العوائد البتية، ص ٢١٤. الزركلي: الأعلام، ٧/٢٤٧.

^{١١٨} طاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ١٤٧-١٤٩. البعدادي: هدية العارفين، ٢/٢١٨. كحالة: معجم المؤلفين، ٨/١٩٨.

الزركلي: الأعلام، ٥/٣٠١. حاجي خليفة: سلسل الوصوف، ٣/١١٣.

^{١١٩} البعدادي: هدية العارفين، ٢/٢١٨. الزركلي: الأعلام، ٥/٣٠١.

^{١٢٠} المصدر السابق.

و(رسالة في بحث الرؤية)، و(رسائل في فضائل الجهاد)، وغيرها^{١١١}. كانت وفاته في القسطنطينية سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م)^{١١٢}.

٥.١.١ أهم مؤلفاته

ألف حاجي باشا العديد من المؤلفات التي تنوعت بين علم التفسير، وعلم المنطق، وعلم الكلام، كما أن له مصنفات كثيرة في الطب.

أ- (مجمع الأنوار في جميع الأسرار) في التفسير

تتفق المصادر التي رجعنا إليها في ترجمة حاجي باشا أنه صنف تفسيراً اسمه (مجمع الأنوار في جميع الأسرار)^{١١٣}. وهو الكتاب الذي نحن بصدد تحقيق جزء منه، وسوف نتحدث عنه بالتفصيل لاحقاً.

ب- (حاشية على لوامع الأسرار) لقطب الدين الرازي في (شرح مطالع الأنوار) لسراج

الدين الأرموي^{١١٤}، في (علم المنطق)

^{١١١} شاهنكير زاده: الشقائق النعمانية، ١٤٧-١٤٩. الخبزي: شذرات الذهب، ١٥/١٠. العزي: نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٢٤/١. الدكوي: الفوائد البهية، ص ٢٠٤. البغدادي: هدية العارفين، ٢/٢١٨. كحالة: معجم المؤلفين، ٨/١٩٨. الأركلي: الأعلام، ٥/٣٠١. حاجي خبيفة: سمر الوصوف، ٣/١١٣.

^{١١٢} البغدادي: هدية العارفين، ٢/٢١٨. الأركلي: الأعلام، ٥/٣٠١.

^{١١٣} الأدرنوي: ضيقات المفسرين، ص ٣١٣. البغدادي: هدية العارفين، ١/٣٤٥. الأركلي: الأعلام، ٢/٣٠٧. الأثيري وآخرون: الموسوعة الميسرة، ١/٨٥٧.

^{١١٤} هو سراج الدين، محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي، أبو التنا، ولد في (٥٩٤هـ/١١٩٨م)، أصبه من (أرمية- أذربيجان). عالم بالأصول والمنطق، قرأ في الموصل، وسكن في دمشق، كان إمام التحقيق والتدقيق في وقته، تفرّد بتقديم على أهل عصره، ورحل إليه الطالبون. من مصنفاته: (التحصيل مختصر الأصول)، و(النياب مختصر الأربعين)، و(بيان الحق) وغيرها. كانت وفاته سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م). السكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى،

قال صاحب كشف الظنون عن كتاب (مطالع الأنوار) للأرموي: "وهو كتاب اعتنى بشأنه الفضلاء، ويهتمون ببحثه، ودرسه، وتدرسه، ... أوله: اللهم إنا نحمدك والحمد من آلائك..... الخ، وبعد: فهذا مختصر في العلوم الحقيقية، والمعارف الإلهية، سمّيته بمطالع الأنوار، رتبته على طرفين: الأول: في المنطق، والثاني: يشتمل على أربعة أقسام: الأول: في الأمور العامة. الثاني: في الجواهر. الثالث: في الأعراض. الرابع: في العلم الإلهي خاصة"^{١١٥}.

وفي كتاب (التحصيل من الحصول) للأرموي أضاف: "لأهمية هذا الكتاب فقد اعتنى به طائفة من العلماء ما بين شارح، وناقد، وواضع حاشية، فممن شرحه: قطب الدين الرازي التحتاني (ت. ٧٦٦هـ/١٣٦٥م)، وسماه (لوامع الأسرار). وكتب السيد الشريف الجرجاني (ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م) على هذا الشرح حاشية حين قرأ الشرح على مباركشاه المنطقي. وحاشية لحاجي باشا"^{١١٦}، وقد أشار الأرموي والبغدادي وغيرهم ممن تطرق إلى هذه الحواشي أن حاشية حاجي باشا حاشية تامة، وذكروا أنه ابتدأها بقوله: "تيمنا بأسمائه الحسين ... الخ". ثم تحدثوا أن سبب كتابته لها: أنه التمس منه جماعة من إخوانه، أن يكتب لهم حاشية، فكتبها. كما ذكر فيها أنه: شَرَحَ الشرح، أي: (شرح القطب). ثم تطرقوا إلى بيان منهجه فيها فقالوا أنه: "فسر في الحاشية مواضع لبس الرازي، ووجه كلامه، ودفع ما

تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الخلو، ٣٧١/٨. حاجي حنيفة: سفر الوصول، ٣/٣٠٤. ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهرى - سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٣٧٢. الزركلي: الأعلام، ٧/١٦٦. ^{١١٥} حاجي حنيفة: كشف الظنون، ٢/١٧١٥.

^{١١٦} الأرموي: سراج الدين محمود بن أبي بكر، التحصيل من الحصول، دراسة وتحقيق: عبد الحميد علي أبو زينيد، ١/٥٣-

اعترضوا به عليه، ورد ما شككوا فيه، وجمع ما تفرق، وزينه بالخواشي، التي كتبها الشارح الفاضل عليه، والتقريبات المسموعة منه، في أثناء درسه^{١١٧}. وأضافوا أن في الحاشية رد من حاجي باشا على الاعتراضات الواردة على شرح الرازي التحتاني^{١١٨}. وقد فرغ من تصنيفها في ٧٨٤هـ^{١١٩}.

ويقول حاجي خليفة: "وصنف تلك الخواشي، قبل تحشية السيد الشريف، حتى إنه يرد عليه في بعض المواضع، مع أنه كان يشهد له بالفضيلة التامة"^{١٢٠}.

ج - (حاشية على طوابع الأنوار) لعبد الله بن عمر البيضاوي^{١٢١}، (في علم الكلام)

شرحه حاجي باشا، وسمّاه: (مسالك الكلام في مسائل الكلام)، وهو شرح مجرد بالقول، نقل فيه ما أعجب ذهنه، وقرع سمعه، من فوائد الشارحين، وتصانيف المحققين، وغير ما رأى فيه خللاً، أو تطويلاً، أو تقصيراً. أوله: "تعالى ذاتك يا واجب الوجود عن الفناء والعدم. . الخ"^{١٢٢}.

مؤلفاته في الطب

^{١١٧} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٧١٥/٢. البغدادي: هدية العارفين، ٣٤٥/١. الأرموي: التحصيل من الخصوص، ٥٣/١ -

٥٥

^{١١٨} المصدر السابق.

^{١١٩} الأرموي: التحصيل من الخصوص، ٥٥/١.

^{١٢٠} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٧١٥/٢.

^{١٢١} ناصر الدين البيضاوي: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ولد في المدينة البيضاء بفارس، إمام ميرزا، مفسر، علامة في التفسير والفقه والعربية، ولي قضاء القضاة بشيراز. من تصانيفه: (أنوار التقرين وأسرار التأويل)، (طوابع الأنوار)، (كسب الثياب في علم الإعراب) وغيرها. توفي في تبريز عام (٦٨٥هـ/١٢٨٦م). السبكي: طبقات الشافعية، ١٥٧/٨. النور كني: الأعلام، ١١٠/٤. توبهض: معجم المفسرين، ٣١٨/١. حاجي خليفة: سنن الوصوف، ٢٦٩/٢.

^{١٢٢} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١١١٦/٢. البغدادي: هدية العارفين، ٣٤٥/١. حاجي خليفة: سنن الوصوف، ٧٩/٢. ضاشكيري زاده: الشقائق النعمانية، ص ٣٤. الغزي: الطبقات السننية، ص ٢١٥. الزركني: الأعلام، ٣٠٧/٢.

ألف حاجي باشا العديد من المؤلفات الطبية، وكان يكتب معظم مؤلفاته باللغة العربية وكتب بعضها منها باللغة التركية.

أ- شفاء الأسقام ودواء الآلام

وينقسم الكتاب إلى أربع مقالات: الأولى: في كليات جزئي الطب العلمية والعملية، والثانية: في الأغذية، والأشربة، والأدوية المفردة والمركبة. أما المقالة الثالثة: فهي في الأمراض المختصة بعضو دون عضو من الرأس إلى القدم. والرابعة: في الأمراض العامة التي لا تختص بعضو دون عضو. وقسم حاجي باشا هذه المقالات الأربع بدورها إلى فصول.

أهدى حاجي باشا كتاب (شفاء الأسقام ودواء الآلام) للحاكم الرابع لبني آيدين (عيسى بن محمد بن محمد بن آيدين)، وكان حكمه ما بين ١٣٦٠م-١٣٩٠م. وقد اكتملت المخطوطة أثناء حياة المؤلف، وذلك في ١٤/شوال/٧٨٨هـ الموافق ٧/نوفمبر/١٣٨٦م في سلجوق، وهي عاصمة إمارة بني آيدين. وتحتوي مخطوطة (شفاء الأسقام ودواء الآلام) على ملاحظات هامشية باللغة العربية، وأيضا بعض الملاحظات بالفارسية. وتظهر في نهايتها أبيات شعرية بالفارسية، يبدو أن الناسخ أضافها^{١٢٣}.

وفي كتاب (الأعلام): "كتاب (شفاء الأسقام ودواء الآلام) وهو مجلد ضخيم في الطب، وقد أنجزه الزركلي أنه رآه في خزانة الرباط، ويوجد نسخة منه في دمشق، ونسخة في

^{١٢٣} كحالة: معجم المؤلفين، ٤/١٠١. رياض زادة: عبد المصطفى بن محمد بن مصطفى، أسماء الكتب التي تم اكتشافها، تحقيق: محمد التونجي، ص ١٨٧.

شستربتي، و(اختيارات الشفاء) مختصره، في طوبقو^{١٢٤}.

ب- كتاب السعادة والإقبال (كناشة الجلال)

وهو مختصر لكتاب (شفاء الأسقام ودواء الآلام)، ومأخوذ منه، أوله: "الحمد لله الذي

خلق الإنسان في أحسن تقويم ... الخ"، وهو مرتب على أربعة أقوال^{١٢٥}.

ج - التسهيل^{١٢٦}

صنف حاجي باشا كتاب (شفاء الأسقام) في الطب باسم الأمير عيسى بن محمد بن

آيدين، وصنف فيه أيضا مختصرا باللغة التركية، وسمى المختصر (التسهيل)^{١٢٧}.

وفي (كشف الظنون) أحرر أن الكتاب اسمه: تسهيل في الطب، ومؤلفه: حاجي باشا

الآيديني، وذكر أنه مكتوب باللغة التركية، كما ذكر أن الكتاب رُتب على ثلاثة أقسام:

"الأول: في جزئي العملي والعلمي. والثاني: في الأدوية، والأغذية، والأشربة. والثالث:

في أسباب الأمراض، وعلاماتها"^{١٢٨}.

د- الفريدة في ذكر الأغذية المفيدة

أولها: "الحمد لله الذي لا تغيره الحوادث، ولا تبليه عواقب الأزمان والدهور ... الخ".

قال المؤلف بعد أن حمد الله تعالى، وصلى على نبيه محمد - ﷺ -: "سألني بعض الأحبة

بأن أجمع لهم ما يغنيهم عن الاطلاع في كتب الطب، فشرعت لهم في هذا المؤلف. والذي

^{١٢٤} الزركلي: الأعلام، ٣٠٧/٢.

^{١٢٥} حاجي حنيفة: كشف الظنون، ١٤٢٥/٢. البغنادي: هدية العارفين، ٣٤٥/١. الزركلي: الأعلام، ٣٠٧/٢.

^{١٢٦} البغنادي: هدية العارفين، ٣٤٥/١. رياض زاده: أسماء الكتب، ص ٩٣. الزركلي: الأعلام، ٣٠٧/٢.

^{١٢٧} الغزي: الضمائم السننية، ص ٢١٥.

^{١٢٨} حاجي حنيفة: كشف الظنون، ٤٠٨/١.

بينت فيه جميع ما يحتاج إليه الإنسان من: مبتدأه، إلى بلوغه، ثم شبابه، ومنتهاه.

وقد رتبته في أربع قواعد، وخمسة أبواب.

الأول: في كلام مجمل.

أما الثاني فهو: في نخلة، وكرمة.

واشتمل الثالث على: عشرة فصول. فيها ذكر سائر الأشجار.

والباب الرابع اشتمل على: أربع فصول. تحتوي على كل نوع من الحيوانات.

أما الخامس فيشتمل على: سبعة فصول. فيها ذكر الأغذية المصنوعة^{١٢٩}.

هـ - كتاب التعاليم^{١٣٠}

وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه نقله من مجموعة من العلماء المتخصصين في هذا الفن،

وأضاف إلى كلامهم ونقولاً لهم من تجاربه الخاصة، وخبرته الطويلة، فقال: "... فهذه تعاليم

في علم الطب مشتملة على فوائد عجيبة، وفوائد غريبة، منقولة من كلام الشيخ الرئيس حجة

الحق، حجة الصدق، أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، والشيخ الفاضل الأجدد والطبيب

الكامل الأوحى أبقرط، والشيخ سيد الحكماء، أستاذ السلف، مقتدى الخلف، نجيب الدين

أبي المحامد محمد بن عمر بن علي السمرقندي، والشيخ الإمام المعلم ذي القدر الخطير أبي

الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي، وغيرهم من مشاهير أهل هذا الفن... ورتبتها

^{١٢٩} حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١٢٥٩. البعنادي: هداية العارفين، ١/٣٤٥. الزركلي: الأعلام، ٢/٣٠٧.

^{١٣٠} البعنادي: هداية العارفين، ١/٣٤٥.

على أربعة تعاليم... فأرجو أن لا يعدمني دعاء أصحاب نفوس زكية،...^{١٣١}.

و - البواسير

وهو كتاب باللغة التركية، مكون من خمسة أبواب، تناول فيه: التدابير للوقاية من مرض البواسير، وكيفية التداوي منه، والأغذية المفيدة لمرضى البواسير، والأشربة النافعة لهم، والعلاجات المستخدمة^{١٣٢}.

ز - الكي في الطب^{١٣٣}

هذا الكتاب لم أجد نسخة له، ولم تتوفر لدي معلومات عنه سوى أن اسم الكتاب تم ذكره في بعض الكتب التي ترجمت لحاجي باشا.

٦.١.١ وفاته

وقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته، فمنهم من ذكر أنها كانت في (٨١٧هـ/١٤١٤م)، وهناك من نقل أن وفاته كانت في (٨٢٠هـ/١٤١٧م). كما أن هناك من لم يحدد سنة وفاته بدقة، ومنهم صاحب كتاب (كشف الظنون) عند كلامه عن كتاب (شفاء الأستقام ودواء الآلام) قال أنه لحاجي باشا المتوفى بعد (٨٠٠هـ) تقريباً^{١٣٤}. وفي (معجم المؤلفين) لعمر كحالة، أنه كان حياً في (٨١٦هـ/١٤١٣م)^{١٣٥}.

^{١٣١} حاجي باشا: مقدمة مخطوط (التعاليم في علم الطب).

^{١٣٢} Ünver, *Hekim Konyalı Hacı Paşa*, s. 37.

^{١٣٣} كحالة: معجم المؤلفين، ٤/١٠١.

^{١٣٤} حاجي حنيفة: كشف الظنون، ٢/١٠٤٩.

^{١٣٥} كحالة: معجم المؤلفين، ٤/١٠١.

وذكر إسماعيل باشا البغدادي أن حاجي باشا توفي سنة عشرين وثمانمائة
(١٤١٧هـ/١٤١٧م)^{١٣٦}. أما العالم الأدرنوي في (طبقات المفسرين) فقد أخبر أن وفاته
كانت في سنة (١٤١٤هـ/١٤١٤م)^{١٣٧}.

وعند ترجمة الزركلي لحاجي باشا ذكر أن وفاته كانت سنة (١٤١٧هـ/١٤١٧م)^{١٣٨}،
وكذلك في (الموسوعة الميسرة) تم تحديد سنة وفاته في نفس السنة^{١٣٩}.

ولكن Ahmet Süheyl Ünver في كتابه (*Hekim Konyalı Hacı*)

(*Paşa*) يرى أن وفاته كانت بعد (١٤٢٤هـ/١٤٢٤م)^{١٤٠}.

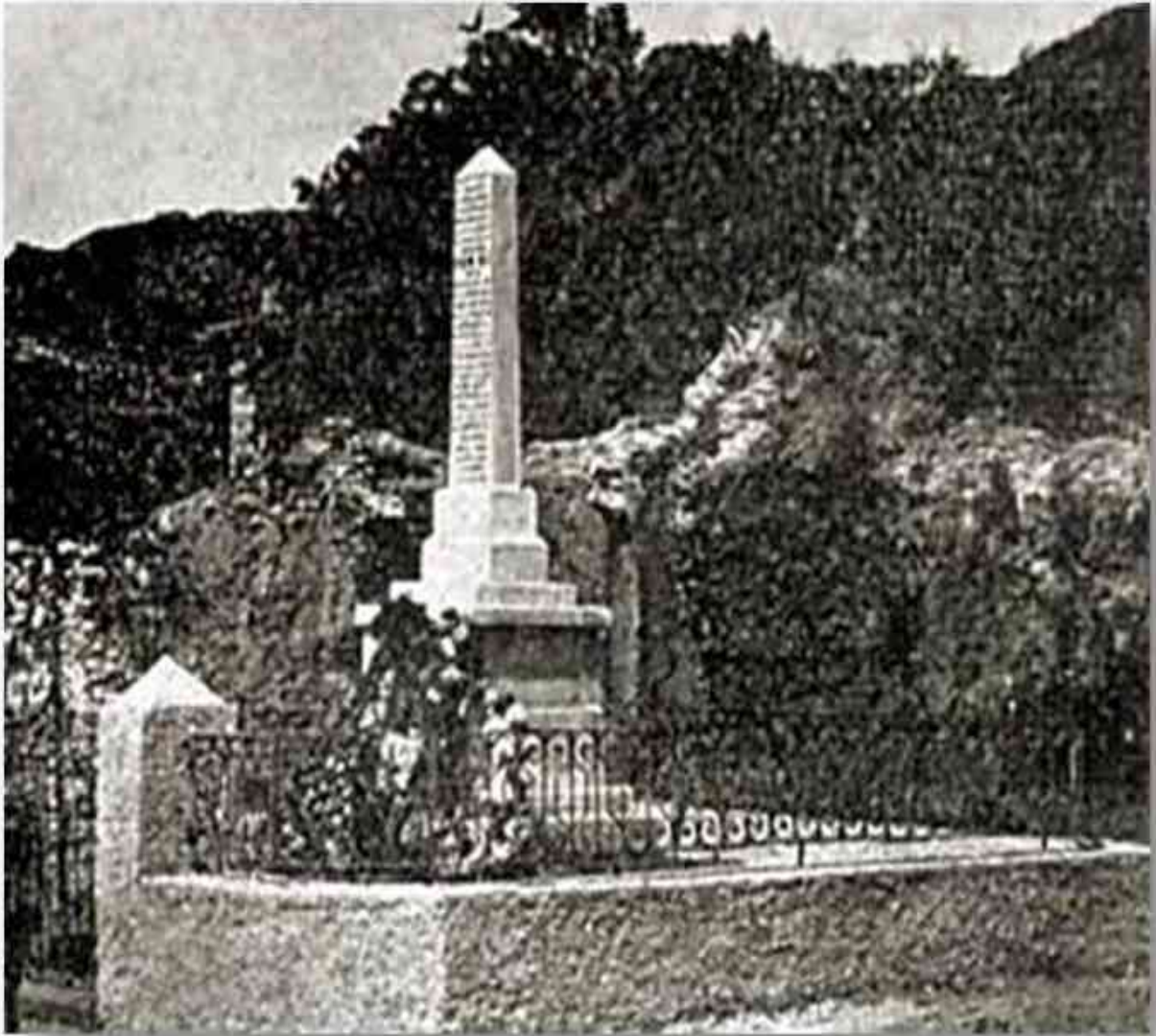
^{١٣٦} البغدادي: هدية العارفين، ١/٣٤٥.

^{١٣٧} الأدرنوي: طبقات المفسرين، ص ٣١٤.

^{١٣٨} نويهض: معجم المفسرين، ١/١٧٢. الزركلي: الأعلام، ٢/٣٠٧.

^{١٣٩} الزيزي وأخرون: الموسوعة الميسرة، ١/٨٥٧.

^{١٣٦} Ünver, *Hekim Konyalı Hacı Paşa*, s. 6,79.



قبر حاجي باشا في قرية بيرجي (Birgi). بمدينة إزمير - تركيا

٢.١ مجمع الأنوار في جميع الأسرار

١.٢.١ وصف المخطوط

هذه النسخة هي النسخة الوحيدة الموجودة لهذا الكتاب، وهو تفسير كبير في أكثر من عشر مجلدات، ولكن لا يتوفر منه إلا مجلدان، المجلد الأول (من أول القرآن إلى الآية (٩١) من سورة آل عمران)، وهو موجود في مكتبة السلিমانيّة، قسم جار الله أفندي، رقمها (٩٤)، وعدد أوراقها ٤١٩ ورقة^{٤١}. والمجلد الثاني (من أول سورة سبأ إلى آخر سورة فصلت) - وهو المجلد العاشر حسب ترتيب الكتاب - موجود في مكتبة جامعة اسطنبول، رقمها (١٧٩٤). وليس لدينا أي دليل على أن حاجي باشا أنهى تفسير القرآن بأكمله، ومع ذلك فإنه قد تبين لنا من خلال التحقيق، أن هناك مجلدات أخرى تحتوي على بقية سور القرآن، أشار إليها أثناء تفسيره^{٤٢}.

المخطوطة التي قمنا بتحقيقها تحتوي على تفسير ثمان سور وهي: (سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت)، وهي المجلد العاشر كما هو مكتوب على غلاف النسخة.

يبلغ حجم المخطوطة ١٩٥×١٢٠ ملم. ويبلغ عدد الأوراق ٢٢١ ورقة، الأوراق ذات سمك متوسط ومازالت بحالة جيدة، ولا تحتوي على سطور. وبعض الأوراق

^{٤١} وقد قام بتحقيقه الضالبي/ أحمد محمود زكريا في رسالته المقدمة لتبيل درجة الدكتوراة من جامعة نجم الدين أربكان - قونيا، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م.

^{٤٢} مثاله ما جاء في صفحات المخطوط / ١٠١ ب، / ١٠٣ ب، / ١٣١ ب، / ١٣٣ أ، / ١٥٥ أ، / ١٦٥ // ... الخ.

يحتوي على كتابات في الهامش بنفس الخط، وهذه الكتابات عبارة عن السقط أو النقص في المتن. تتكون كل صفحة من ٢٥ سطرا. استُخدم الحبر الأحمر في كتابة الآيات واستُخدم الحبر الأسود في بقية الأماكن.

٢.٢.١ اسم الكتاب (عنوانه)

جاء في مقدمة الكتاب: "وكتب هذا الكتاب، ورسمه، وسمّاه (مجمع الأنوار في جميع الأسرار)، أضعف العباد وأحقرهم، وأحوجهم إلى غفران ربه الكريم، الحاج باشا بن حواجه علي بن مراد بن حواجه علي بن حسام الدين القونوي"^{١٤٣}.

وهذا هو الاسم المتعارف عليه للكتاب، وهو يتوافق مع الاسم الذي نقله من ترجم لحاجي باشا، وذكر مؤلفاته، ومنهم:

١. الأدرنوي في (طبقات المفسرين): "مجمع الأنوار وجامع الأسرار" في التفسير، والمصنف في مجلدين^{١٤٤}، متوسط الحجم، وهو تفسير متوسط الحال^{١٤٥}.
٢. البغدادي في (هدية العارفين): "مجمع الأنوار في جميع الأسرار" في التفسير^{١٤٦}.
٣. الزركلي في (الأعلام): "له في التفسير (مجمع الأنوار)"^{١٤٧}.
٤. الزبيري ومجموعة من المؤلفين في (الموسوعة الميسرة): "مجمع الأنوار في جميع

^{١٤٣} مقدمة مخطوط (مجمع الأنوار في جميع الأسرار)، المجلد الأول، ورقة (١)، مكتبة السيمانية، قسم حار الله أفندي، رقم (٩٤).

^{١٤٤} الصحيح أن المصنّف يتكون من عدد مجلدات، ولكن لا يتوفر منه في المكتبات إلا مجلدان فقط.

^{١٤٥} الأدرنوي: طبقات المفسرين، ص ٣١٣.

^{١٤٦} البغدادي: هدية العارفين، ١/٣٤٥.

^{١٤٧} الزركلي: الأعلام، ٢/٣٠٧.

الأسرار) تفسير كبير في مجلدات^{١٤٨١}.

والأقوال في اسم الكتاب كلها متقاربة جدا، والأصح والأقوى هو ما ثبت في مقدمة الكتاب، وذكره المؤلف بنفسه. والله أعلم.

٣.٢.١ صحة نسبة الكتاب للمؤلف

نحتاج إلى أدلة مختلفة لإثبات نسبة أي كتاب لمؤلفه، من ذلك وجود اسم المؤلف في المقدمة أو على غلاف الكتاب، ومنها ذكر أصحاب الأدلة والفهارس له، وغير ذلك، وإثبات صحة نسبة كتاب (مجمع الأنوار في جميع الأسرار) لحاجي باشا سنورد بعض الأدلة والحقائق التي توافرت على ذلك:

أولاً: نصّ المؤلف صراحة بذلك في مقدمة الكتاب بقوله: "الحمد لله الذي هدانا بالقرآن ففتح أبواب العبادات، وأعطانا بجزائته كسب أسباب السعادات، ووقفنا بظواهره أداء أفضل الطاعات، ووقعنا بيواطئه على اكتساب كل الخيرات، ... والصلاة والسلام على رسوله الهادي إلى سواء الطريق محمد المصطفى مرسلنا ورسولنا إلينا، ونعمة ورحمة علينا، كقوله [تعالى]^{١٤٩}: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وعلى آله وأصحابه الذين فازوا منه بخط عظيم، أما بعد.. فهذا كتاب مشتمل على بعض ما رزقنا الله من التفاسير، ليستفيد منه الطالبون والمخلصون على قدر الإمكان، والحال أنه خطر بيالي، ومرّ على لساني،

^{١٤٨} الزبيدي وآخرون: الموسوعة الميسرة، ١/٨٥٧.

^{١٤٩} في الأصل (تع).

أن أجمع هذا الكتاب على هذا الوضع، مع تقدم الآيات والأحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء، قبل الشروع في تفسير القرآن، نحاليا عن بعض الاعتراضات والأجوبة والسؤالات، جامعا على الظواهر والأسرار والخفيات، مستجمعا على الحقائق والدقائق والمقالات، وكنت مع المواظبة والملازمة معتصما بالله تعالى، لكون رجائي وأملي أن يكون عونه وعنايته رفيقي ليلا ونهارا، فحاء بفضل الله موافقا للذي ركز في قلبي وطبيعتي، فجمعت هذا الكتاب في زمان حضرة السلطان المعظم الغازي لله، المجاهد في سبيل الله، معين الحق في الدنيا والدين، غياث الإسلام، ومغيث المسلمين، باسط العدل والإنصاف، هادم الجور والإسفاف، ماحي آثار الكفر والطغيان، حامي بلاد أهل الإيمان،... السلطان بن السلطان بن السلطان مراد خان بن محمد خان بن بايزيد خان^{١٥٠}، مد الله ظله علينا وعلى كافة المسلمين، آمين يارب العالمين، وكتب هذا الكتاب ورسمه وسمّاه (جمع الأنوار في جميع الأسرار) أضعف العباد وأحقّهم، وأحوجهم إلى غفران ربه الكريم، الحاج باشا بن خواجه علي بن مراد بن خواجه علي بن حسام الدين القونوي^{١٥١}.

فهو بذلك دوّن اسم الكتاب مقرونا باسمه كاملا، وهذا من أقوى الأدلة على نسبة

^{١٥٠} مراد بن محمد بن بايزيد العثماني، والمعروف بـ (مراد الثاني) أو (خوجة مراد)، كانت ولادته في (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، وهو سادس سلاطين آل عثمان، تولى الحكم في فترتين مختلفتين، وذلك لتنازله عنه بسبب تبعه من أعباء السلطنة، ووفاة ابنه علاء الدين، فقرر الانقطاع لعبادة، وتنازل لتحكم لابنته محمد، ولكنه أُجبر على العودة إلى السلطنة لإنقاذها من الأخطار المُحدقة بها، له فتوحات كثيرة، ومآثر حسنة، وكان يُعمر في كل بلد يفتحها مساجد وصوامع وحمائم وخانات، وعُرف عنه عدله وحيه لرعيته، واهتمامه بشأن العمم والعلماء، كانت وفاته في (٨٥٥هـ/١٤٥١م). طاشكيري زاده: الشقائق العثمانية، ص ٤٨. حاجي خليفة: سلم الوصول، ٣/٣٢٤-٣٢٥. السخاوي: الضوء اللامع، ١٠/١٥٢. طقوش: تاريخ العثمانيين، ص ١٠١.

^{١٥١} مقدمة مخطوط (جمع الأنوار في جميع الأسرار)، المجلد الأول، ورقة ١.

الكتاب إليه.

ثانياً: التصريح باسم الكتاب من قبل عدد من المؤرخين، وأصحاب كتب التراجم الذين ترجموا لحاجي باشا وذكروا مؤلفاته، وقاموا بنسبة هذا الكتاب له، ومنهم: تقي الدين الغزي (ت. ١٠١٠هـ/١٦٠١م) في (الطبقات السنوية في تراجم الحنفية)^{١٥٢}، وحاجي خليفة (ت. ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) في (سلم الوصول إلى طبقات الفحول)^{١٥٣}، وفي (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)^{١٥٤}، وأحمد الأدرنوي (كان حياً في ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م) في (طبقات المفسرين)^{١٥٥}، خير الدين الزركلي (ت. ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) في (الأعلام)^{١٥٦}، وإسماعيل البغدادي (ت. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) في (هدية العارفين)^{١٥٧}، وعمر رضا كحالة (ت. ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) في (معجم المؤلفين)^{١٥٨}، وعادل نويهض في (معجم المفسرين)^{١٥٩}، و Cemil Akpınar في دائرة المعارف للديانة *DİA*^{١٦٠}.

ثالثاً: عنوانه المثبت على غلاف الكتاب، فقد كُتب عليه: (مجمع الأنوار في تفسير القرآن)، لخضر بن علي بن خطاب، المعروف بالحاج باشا، المتوفى بعد سنة ثمانمائة، وهو تفسير جليل كما في (كشف الظنون)، وهو من علماء الدولة العثمانية.

^{١٥٢} الغزي: الطبقات السنوية، ص ٢١٥.

^{١٥٣} حاجي خليفة: سلم الوصول، ٧٩/٢.

^{١٥٤} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٠٤٩/٢.

^{١٥٥} الأدرنوي: طبقات المفسرين، ص ٣١٣.

^{١٥٦} الزركلي: الأعلام، ٣٠٧/٢.

^{١٥٧} البغدادي: هدية العارفين، ٣٤٥/١.

^{١٥٨} كحالة: معجم المؤلفين، ١٠١/٤.

^{١٥٩} حاجي خليفة: كشف الظنون، ١٥٩٨/٢. نويهض: معجم المفسرين، ١٧٢/١.

^{١٦٠} Akpınar, "Hacı Paşa", *DİA*, İstanbul, 1996, XVI, 492.

ومكتوب على غلاف الكتاب أيضا: المجلد العاشر من (مجمع الأنوار).

وفي المجلد الأول للكتاب الذي يتضمن تفسير القرآن من سورة الفاتحة إلى الآية (٩١) من سورة آل عمران، مكتوب على الغلاف: هذا تفسير الحاج باشا من أول القرآن إلى أثناء سورة آل عمران.

ولعلّ فيما ذكرنا من الأدلة والقرائن التي ليس لها معارض ما يقطع الشك في صحة ثبوت نسبة هذا الكتاب - أعني: كتاب (مجمع الأنوار في جميع الأسرار) - لمؤلفه حاجي باشا، والله أعلم.

٤.٢.١ مصادر المؤلف في كتابه

اعتمد حاجي باشا في كتابة تفسيره على العديد من المصادر، وهذا كان حال كل المفسرين في تأليف كتبهم، وإن كانت درجة الاعتماد هذه تختلف من مفسر لآخر، والحقيقة لم يصرح حاجي باشا في مقدمة كتابه ولا في أثناءه بأسماء العلماء الذين أخذ منهم، ولا بالمصادر التي استقى منها واعتمد عليها في تفسيره، ولكننا من خلال التحقيق والدراسة للمخطوط استطعنا الوقوف على هذه المصادر، والتي تنوعت بين كتب التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الإشاري الصوفي والنظري، وكتب اللغة والنحو واللطائف والبلاغة وغيرها.

وقد تبين لنا اعتماد حاجي باشا على أربعة مصادر أساسية وهي: كتاب التيسير في التفسير للنسفي (ت. ٥٣٧هـ/١١٤٢م)، ومفاتيح الغيب للرازي (ت. ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، والتأويلات النجمية لنجم الدين الكبرى (ت. ٦١٨هـ/١٢٢١م)، وتفسير ابن عربي

المنسوب لمحيي الدين بن عربي (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤٠م).

ومن المصادر التي نقل منها أيضا: كتاب (بحر العلوم) للسمرقندي (ت.

٣٧٣هـ/٩٨٥م)، و (لطائف الإشارات) للقشيري (ت. ٤٦٥هـ/١٠٧٢م).

وقد سلك المؤلف أثناء النقل من المصادر التي اعتمد عليها أسلوب الاختصار والانتقاء

في كتابه، لكنه ربما أطال في بعض المواضع وأسهب فيها وإن كانت قلة، وغالبا ما كان ينقل

العبارات بنصها، ولا يصيغها من عنده أو يتصرف فيها، كما أنه كان في بعض الآيات لا

ينقل تفسيرها من جميع المصادر ويكتفي ببعض منها فقط.

وكما ذكرنا أن حاجي باشا لم يصرح بالمصادر التي اعتمد عليها في تفسيره، ولكنه

أحيانا كان يحاول الإشارة لذلك باعتماده لكلمات معينة عند النقل من بعض الكتب، وإن

كان لا يعتمد على هذا عند كل نقل، وخصوصا في المجلد العاشر - الذي سأقوم بتحقيقه -

فإنه عند نقله من هذه المصادر لم يذكر شيئا منها، وإنما اعتمد ذلك في المجلد الأول. ومثال

ذلك: إذا نقل عن تفسير النسفي (التيسير في التفسير) يقول: "قال بعض أهل المعرفة"، أو

"قال بعض أهل التفسير". وقد يقول عند نقله عن الرازي (مفاتيح الغيب): "قال الإمام". وإذا

نقل عن نجم الدين الكبرى (التأويلات النجمية) إما أن يصرح باسمه، أو يقول: "قال الشيخ

الإمام"، أو "قال الشيخ"، أو "قال بعض أهل التحقيق". أما إذا نقل عن ابن عربي في التفسير

المنسوب إليه (تفسير ابن عربي) فإنه يقول: "قال صاحب التأويل"، أو "قال أهل التأويل"، أو

"قال بعض العلماء من أهل التأويل".

وسنستعرض المصادر الأربعة الرئيسية التي نقل منها حاجي باشا وهي:

١. التيسير في التفسير:

مؤلفه: "نجم الدين، أبو حفص، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان، النسفي السمرقندي الحنفي"^{١٦١}، ولد بنسفي في (٤٦١هـ/١٠٦٩م)، وسكن سمرقند^{١٦٢}. كان النسفي مفسراً، محدثاً، فقيهاً، حافظاً، وبرع في اللغة العربية فكان أديباً، ناظماً، نحويًا، لغويًا، كما عُرف عنه أنه أصولي، متكلم، مؤرخ^{١٦٣}. أُلّف في الحديث، والتفسير، والفقه، وغيرها من العلوم، ومن مؤلفاته: التيسير في التفسير، شرح صحيح البخاري سماه النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح، مجمع العلوم، ونظم (الجامع الصغير) لمحمد بن الحسن، وكتاب (القند في تاريخ سمرقند)^{١٦٤}. حدّث عن: الحسن بن عبد الملك القاضي، وأبو محمد إسماعيل بن محمد النوحى، وأبو محمد عبد الله بن أحمد القنطري، ومهدي

^{١٦١} انظر ترجمته في: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت. ٩١١هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط (١)، ١٣٩٦هـ، ص ٨٨. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت. ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ١٢٦/٢٠. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (ت. ٤٦٣هـ). تاريخ بغداد وذيولها، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٩٨/٢٠. النكتوي: الفوائد البهية، ١٤٩. حاجي خليفة: سنن الوصول، ٤٢١/٢. السمعاني: أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، التجميع في المعجم الكبير، (ت. ٥٦٢)، تحقيق: منيرة ناجي سام، ٥٢٧/١. الأدرنوي: طبقات المفسرين، ص ١٧١. كحالة: معجم المؤلفين، ٣٠٥/٧.

^{١٦٢} السيوطي: طبقات المفسرين العشرين، ص ٨٨. الأدرنوي: طبقات المفسرين، ص ١٧١. النكتوي: الفوائد البهية، ١٤٩ - ١٥٠. السمعاني: التجميع في المعجم الكبير، ٥٢٩/١. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيولها، ٩٨/٢٠. كحالة: معجم المؤلفين، ٣٠٦/٧.

^{١٦٣} انظر: الأدرنوي: طبقات المفسرين، ص ١٧١. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيولها، ٩٨/٢٠. النكتوي: الفوائد البهية، ١٤٩. كحالة: معجم المؤلفين، ٣٠٥/٧.

^{١٦٤} حاجي خليفة: سنن الوصول، ٤٢١/٢. حاجي خليفة: كشف الظنون، ٥١٩/١. النكتوي: الفوائد البهية، ١٤٩ - ١٥٠. كحالة: معجم المؤلفين، ٣٠٦/٧.

بن محمد العلوي، وغيرهم^{١٦٥}.

روى عنه: أبو طاهر المهدي بن محمد المهدي بن إسحاق العلوي، ومحمد بن إبراهيم التوريشي، وولده أبو الليث، وأبو عبد الله الحسين ابن أبي الحسن الكاشغري، وغيرهم^{١٦٦}.
وسمع من: أبي القاسم ابن بيان وغيره^{١٦٧}. كانت وفاته في سمرقند في (١١٤٢/٥٣٧هـ)م^{١٦٨}.

نبذة تعريفية عن كتاب التيسير في التفسير:

ذكر ماهر أديب وغيره ممن قاموا بتحقيق هذا الكتاب مميزات عديدة لهذا الكتاب منها أنه يسير وسهل لقارئه، ويسّط معرفة التفسير للمطلع عليه^{١٦٩}، ووصفوا منهج النسفي بأنه منهج موحّد اتبعه في جميع تفسيره، فقد كان يذكر مقدمة للسورة تتعلق بأوائل الآيات، ويبين عدد آياتها وكلماتها وحروفها، ويقسمها من حيث المكي والمدني مع ذكر الآيات المختلف فيها، كما كان يذكر المناسبات بين بدايات السور وخاتمة ما قبلها، ويورد الأحاديث في فضل السور الصحيحة منها والموضوعة، ولم يكن النسفي ينقل من هذه الكتب والمصادر بدون تحقيق، ولكنه كان مدققاً محققاً لما ينقله ويرويه^{١٧٠}. كما تطرقوا إلى بيان ما يميز المنهج

^{١٦٥} الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/١٢٧.

^{١٦٦} الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله، ٢٠/٩٨. الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/١٢٧.

^{١٦٧} السمعاني: التعمير في المعجم الكبير، ١/٥٢٨. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله، ٢٠/٩٩. الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/١٢٧.

^{١٦٨} السيوطي: ضقات المفسرين العشرين، ص ٨٨. حاجي خليفة: ستم الوصوف، ٢/٤٢١. الأدرنوي: ضقات المفسرين، ص ١٧١. الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/١٢٧. السمعاني: التعمير في المعجم الكبير، ١/٥٢٩. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله، ٢٠/٩٨. النكوي: الفوائد المبهية، ١٤٩-١٥٠.

^{١٦٩} النسفي: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت. ١١٤٢/٥٣٧م)، التيسير في التفسير، تحقيق وتعليق: ماهر أديب حبوش، وسارية فايز عجوي، ص ٧.

^{١٧٠} النسفي: مقدمة التحقيق لكتاب التيسير في التفسير، ص ٧١.

الذي سلكه المؤلف وذكروا أنه لم يخرج عن تفسير الآيات وبيان معانيها مما يُجِلُّ بالتفسير ويُخرِجُه عن مقصده إلى مواضيع أخرى، وأن الناظر في هذا التفسير يجد فيه خبرة دقيقة، وفهما واعيا، واطلاعا واسعا، فقد اشتمل على العديد من الأقوال والنقول، والكثير من الأحاديث والآثار في العديد من العلوم، وهو مرجع جامع وهام للمفسرين^{١٧١}، ويستطيع الآن طلاب العلم الرجوع إليه والاستفادة منه فقد كان الكتاب مخطوطا إلى وقت قريب، ولكن تمّ الآن تحقيقه وطباعته.

وقد اعتمد حاجي باشا على كتاب (التيسير في التفسير) كثيرا، وخاصة عند التفسير الإجمالي والتفسير بالمأثور، فكان ينقل منه ويختصر أحيانا ونادرا ما يقوم بالتعليق أو الإضافة على كلام النسفي.

٢. مفاتيح الغيب:

مؤلفه: "أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني، إمام المتكلمين، الملقب بـ فخر الدين الرازي و كذلك لُقّب بشيخ الإسلام، المعروف بابن الخطيب"^{١٧٢}، ولادته كانت في الرّي^{١٧٣} (٥٤٤هـ/١١٥٠م)^{١٧٤}، وكان

^{١٧١} المصدر السابق، ص ٤٦-١٤١.

^{١٧٢} انظر ترجمته في: ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت. ٦٨١هـ)، ومفاتيح الأعيان وأنبياء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط (١)، ١٩٧١م، ٤/٢٤٨-٢٤٩. ابن كثير: أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت. ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الكتب العلمية، دار هجر، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ١٣/٥٥. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت. ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٤/١٧٥. السبكي: صفات الشافعية، ٨/٨١. الخبيلي: شذرات الذهب، ٧/٤٠. نويهض: معجم المفسرين، ٢/٥٩٦. النور كلي: الأعلام، ٦/٣١٣.

الرازي مفسراً، واعظاً، فقيهاً، أتقن علوماً كثيرة مثل علم الكلام وغيره، وتفنن في العديد من المعارف على أقرانه ورفقائه^{١٧٥}. رحل إلى مناطق كثيرة منها: خوارزم، وخراسان، وما وراء النهر، واشتغل بالتدريس في الخيرة^{١٧٦}. وقد عاش الرازي في رفاهية وسعة من الثراء^{١٧٧}، ولكن ذلك لم يشغله عن نشر العلم، وتعليم الدين، وقد أمضى آخر أيامه في الوعظ، وحرص الكثير من الناس وحتى العلماء على حضور هذه الدروس والمواعظ، لاكتساب العلم والاستفادة من معرفته^{١٧٨}، كانت وفاته بمدينة هراة^{١٧٩} في (٦٠٦هـ/١٢١٠م)^{١٨٠}. له

^{١٧٥} تقع مدينة الرّي في إيران، إلى الجهة الجنوبية الشرقية من العاصمة طهران، ضمن ما يُعرف بالإقليم الرابع، وهي مدينة تاريخية وتُعد إحدى أقدم المدن الموجودة في القارة الآسيوية، وقد تعاقبت عليها حضارات عديدة تركت آثارها التي تحكي عنها حتى اليوم، كما يُنسب إليها كثير من العُلماء منهم: هارون الرشيد، والفخر الرازي، والفكي عبد الرحمن الصوفي، والكيميائي محمد بن زكريا الرازي، والطبيب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، وغيرهم.

ياقوت: معجم البلدان، ٨٩/١. الجُميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت. ٩٠١هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢٧٨. صفي الدين: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن ثمانن القطيعي البغدادي (ت. ٧٣٩هـ)، مرآة الأضلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الخيل - بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ/٢٠٠١، البيهقي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت. بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ/١٨٩١. موقع الإسلام: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ١٨٥/١.

^{١٧٦} ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٥٢/٤. ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٥/١٣. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط (٢)، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م/٤٢٧/٤. الزركلي: الأعلام، ٣١٣/٦. الخليلي: شذرات الذهب، ٤٠/٧.

^{١٧٧} انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٤٩/٤. الخليلي: شذرات الذهب، ٤٠/٧. نويهض: معجم المفسرين، ٥٩٦/٢.

^{١٧٨} ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٥٠/٤. نويهض: معجم المفسرين، ٥٩٦/٢. الزركلي: الأعلام، ٣١٣/٦.

^{١٧٩} ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٥/١٣. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ٤٢٧/٤.

^{١٨٠} انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٥٠-٢٥١. الخليلي: شذرات الذهب، ٤٠/٧. نويهض: معجم المفسرين، ٥٩٦/٢.

^{١٨١} مدينة من إحدى محافظات أفغانستان تقع غربي البلاد قرب الحدود الإيرانية، واسمها التاريخي آرية، وهي مدينة أثرية قديمة ذات مبانٍ تاريخية عديدة ضخمة ومن أشهرها قلعة هراة، ويُنسب إليها كثير من الأئمة والعلماء، وقد تعرّضت المدينة للتدمير الجزئي والكامل بسبب الصراعات العديدة التي قامت فيها في العقود الأخيرة، ولها مركز جيد على خط التجارة بين بلاد فارس، والهند، والصين، وأوروبا. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، (ت. ٧٧٩هـ)، تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم - بيروت، ط (١)، ١٤٠٧هـ -

مصنفات كثيرة انتشرت وتدارسها الناس، وهي متنوعة في العديد من العلوم، وتدل على سعة اطلاعه، وغزارة علمه، وقوة ذكائه، ومنها: في تفسير القرآن (مفاتيح الغيب) وترجع شهرة فخر الدين الرازي ومكانته إلى هذا الكتاب، وإن كان هناك من يرى أنه لم يكمل تفسيره وإنما أكمله نجم الدين القمُولي^{١٨١} (ت. ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، أو شهاب الدين الخُوئي (ت. ٦٩٣هـ/١٢٩٤م)^{١٨٢}. كما صنف في التوحيد (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات). وفي علم الكلام (المسائل الخمسون في أصول الكلام)، و (حصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين)، و (كفاية العقول في دراية الأصول)، و (الأربعين في أصول الدين). وفي أصول الفقه (المحصل). وفي الفلسفة (المباحث المشرقية)، و (الملخص). وفي علوم البلاغة (كفاية الإنجاز في دراية الإعجاز). وفي الطب (شرح الكليات للقانون). وبالفارسية (تعجيز الفلاسفة)، وغير ذلك^{١٨٣}.

نبذة تعريفية عن كتاب مفاتيح الغيب:

-
- ١٨١: ١٩٠. باقوت: معجم البلدان، ٥/٣٩٦-٣٩٧. الجُمَيري: الروض المعطار، ص ٥٩٤-٥٩٥. صفى الدين: مرصد الاضلاع، ٣/١٤٥٥.
- ١٨٢: الخنيلي: شذرات الذهب، ٧/٤٠. ابن خنكان: وفيات الأعيان، ٤/٢٥٢. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ٤/٤٢٩. النوركلي: الأعلام، ٦/٣١٣.
- ١٨٣: أحمد بن محمد بن أبي الخزم القمُولي، كان فقيها مشهورا، وصاحبا متورعا، عارفا بالنحو والتفسير. ولجى نيابة الأحكام والتدريس في عدة مدن، كما ولجى الخسبة في القاهرة. من مؤلفاته: (البحر الخيط في شرح الوسيط)، و (حواهر البحر)، و (شرح مقامة ابن الحاجب)، و (شرح أسماء الله الحسن). كانت وفاته في مصر في (٧٢٧هـ/١٣٢٧م).
- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٩/٣٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ١٤/١٣١. النوركلي: الأعلام، ١/٢٢٢. ابن الملقن: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص ٤٠٧-٤٠٨.
- ١٨٣: حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١٧٥٦. عبد الجواد: حنف محمد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، دار البيان العربي - القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٤٠-١٤١.
- ١٨٣: ابن خنكان: وفيات الأعيان، ٤/٢٤٩. الخنيلي: شذرات الذهب، ٧/٤١. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ٤/٤٢٦. النوركلي: الأعلام، ٦/٣١٣. توبهض: معجم المفسرين، ٢/٥٩٦.

من المعلوم أن التفسير الكبير لفخر الدين الرازي يُعدُّ من أشهر مصنفاته، واعتمد فيه على منهج التفسير بالرأي، وقد تكلم الذهبي وغيره من المؤلفين عن هذا الكتاب ومميزاته، وقالوا أنه تفسير جمع كل شيء، وأن الرازي فسر فيه القرآن بالأثر، وفسره بالأحكام الفقهية، وفسره باللغة، كما فسره بأسباب الترتول، وفسره بالأحوال العامة. كما أشاروا إلى المزايا العديدة لهذا التفسير، فقالوا أنه جمع بين المباحث الدينية والفلسفية والكلامية، وأن فيه ردود على بعض الفرق كالمعتزلة والشيعة والمرجئة، وقد كان حريصاً على الالتزام بالحياد الموضوعي في رده على من خالفه^{١٨٤}. كما بيّن بعض من تحدث عن كتابه أنه كان يعرض الصعوبات في تفسيره ويسهلها، معتمداً في ذلك على ثقافته الواسعة وإطلاعه العميق في مختلف الفنون^{١٨٥}، علاوة على ذلك ابتعد الرازي في تفسيره عن الإسرائيليات والأساطير^{١٨٦}. ثم تناولوا منهج مؤلفه فيه، وذكر الذهبي أيضاً منهج الرازي في المناسبات وتَميُّزه بالاهتمام بذلك، فقال عن تفسيره: "يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض، وهو لا يكتفي بذكر مناسبة واحدة بل كثيراً ما يذكر أكثر من

^{١٨٤} الذهبي: محمد السيد حسين، (ت. ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة - القاهرة، ط (٧)، ٢٠١٠م، ٢٩٠/١-٢٩١. محمود: منيع عبد الخليم، (ت. ١٤٣٠هـ)، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري - القاهرة، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٤٥-١٥٢.

^{١٨٥} محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً، دار الخيرية للطباعة - بغداد، ١٩٧٤م، ص ٥٣. عبد العزيز الخديوي: الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، الدار العربية للكتاب - تونس، ط (١)، ١٩٧٦م، ص ٢٩.

^{١٨٦} يعقوب: ظاهر محمود محمد، أسباب الخطأ في التفسير: دراسة تأصيلية، دار ابن الجوزي، ط (١)، ١٤٢٥هـ، ص ١٧٩-١٨٠.

مناسبة^{١٨٧}، وهذا الاهتمام لا يوجد في أي تفسير آخر، فقد كان الرازي بارعا في بيان المناسبات بين السور والآيات، وهو بهذا أثبت بأن كلام الله تعالى مُحكَّم ومترايط بلا ريب. ولا شك أن الرازي لم يغفل في منهجه الاعتماد على ذكر أسباب النزول، والقراءات، والاستدلال بالشعر، واهتم بالنظم القرآني. أما بالنسبة لموقفه من آيات الأحكام، ومذاهب الفقهاء، فقد تحدث الذهبي عن ذلك بقوله: "ثم إن الفخر الرازي لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي - الذي يُفئده - بالأدلة والبراهين"^{١٨٨}. وبهذا يظهر لنا العناية الفائقة للرازي بالمسائل الفقهية، ويرجع ذلك إلى أنه كان عالما فقيها. ولكن كتاب الرازي كغيره من الكتب فهو لا يخلو من بعض العيوب والتي تناوُلنا من تحدث عن منهجه، فذكروا أن مما يُعاب على الرازي في تفسيره قلة اعتماده على علم الحديث، وذكره لأحاديث ضعيفة أو موضوعة، وكذلك انتقدوا تركيزه وإطالته في الآراء والأبحاث التي لا ترتبط بالتفسير، بل هي متعلقة بالأبحاث الكلامية والفلسفية، والمسائل الكونية والنظرية^{١٨٩، ١٩٠}.

^{١٨٧} الذهبي: التفسير والمفسرون، ١/٢٠٩.

^{١٨٨} المصدر السابق، ١/٢١٠.

^{١٨٩} انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ٤/١٧٥. السيوطي: طبقات المفسرين، ص ١١٥. الخالدي: صلاح عبد الفتاح، تعريف المدارس بين مناهج المفسرين، ط (١)، دار القلم - دمشق، ٢٠٠٢، ص ٤٦٦. الخدوب: الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، ص ٢٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٠١/٢١. الخليلي: شذرات الذهب، ٧/٤٠-٤٢. ابن عاشور: محمد الفاضل، (ت. ١٣٩٠هـ)، التفسير ومرجانه، مجمع البحوث الإسلامية - مصر، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٧٣-٧٤. الذهبي: التفسير والمفسرون، ١/٢٠٩. محمود: منبع عبد الخليم، (ت. ١٤٣٠هـ)، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري - القاهرة، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٤٥-١٥٢.

^{١٩٠} للاطلاع على منهج فخر الدين الرازي بشكل مفصل انظر: محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً. عبد العزيز الخدوب: الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، الدار العربية للكتاب - تونس، ط (١)، ١٩٧٦م. محمود: مناهج

ومهما قيل في هذا الكتاب من مدح أو ذم إلا أنه قد حظي بشهرة واسعة بين أهل العلم، وقد اعتمد حاجي باشا على كتاب مفاتيح الغيب اعتمادا كبيرا، ونقل منه كثيرا، وتبين أنه وإن كان يقتصر أحيانا على بعض المصادر التي ينقل منها عند تفسيره لبعض الآيات - أي لا ينقل من المصادر الأربعة الأساسية التي ذكرناها-، إلا أنه لم يفعل ذلك مع كتاب مفاتيح الغيب، ولم يدع النقل منه في أي آية من الآيات أو مقطع من المقاطع، سواء بالنقل النصي الكامل بدون زيادة ولا تعنيق، أو بالاختصار في بعض الأحيان.

٣. التأويلات النجمية:

ألف هذا الكتاب: نجم الدين الكبري، وأتم تأليفه: علاء الدولة السمناني، وستقوم بتعريف كل واحد منهما:

نجم الدين الكبري:

أبو الجَنَاب، أحمد بن عمر بن محمد الخوارزمي الخيوق، المعروف بنجم الدين الكبري، الإمام، الصوفي، شيخ خراسان^{١٩١}، ولد بقرية من قرى خوارزم يقال لها خيوق في سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م)^{١٩٢}. تميز في صباه عن رفقاءه بشدة ذكائه، وذهنه الثاقب^{١٩٣}، كما أنه

المفسرين، ص ١٤٥. أبو العلاء: عادل محمد صالح، منهج الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره. الخالدي: صلاح عبد الفتاح، تعريف المدارس المتأخر المفسرين. الذهبي: التفسير والمفسرون، ١/٢٠٦.

^{١٩١} الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/١١٨. الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧/١٧٢-١٧٣. السبكي: طبقات الشافعية، ٨/٢٥-٢٦. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ٢/٥١. الزبيدي وآخرون: الموسوعة الميسرة، ١/٢٤٢-٢٤٣. الزركلي: الأعلام، ١/١٨٥.

^{١٩٢} الزبيدي وآخرون: الموسوعة الميسرة، ١/٢٤٢-٢٤٣.

^{١٩٣} وكان هذا السبب ولشدة ذكائه يُلقب بـ الطامة الكبري، ثم قاموا بخذف الطامة وتقبوه: الكبري. وقيل: هو نجم الكبرياء، جمع كبير. انظر ترجمته في: ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/٧٩-٨٠. الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧/١٧٢-١٧٣.

مشهور بشجاعته، وجراسته^{١٩٤}. كان مفسراً، وإماماً في السنة، كما أُمِّمَ بعلم الفقه، والأصول^{١٩٥}. سَمِعَ من: أبي العلاء العطار، وأبي طاهر السلفي، وعبد المتعم ابن الفراوي^{١٩٦}. وحدث عنه: خطيب داريا شمع، وعبد العزيز بن هلاله، وآخرون^{١٩٧}.

من مؤلفاته: فسّر القرآن الكريم في اثني عشر مجلداً، و صَنَّفَ (فوائح الجمال وفوائح الجلال)، و (عين الحياة)، ورسالة في (علم السلوك)، و (أقرب الطرق إلى الله)^{١٩٨}.

قُتِلَ نجم الدين بعد قتال شديد، وذلك عند نزول التتار على خوارزم في

(٦١٨هـ/١٢٢١م)^{١٩٩}.

علاء الدولة السمناني:

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني، الملقب بعلاء الدولة، ولد في

السبكي: ضبقات الشافعية، ٢٥/٨-٢٦. ابن قاضي شهبة: ضبقات الشافعية، ٥١/٢. بالمحرمة: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد، (ت. ٥٩٤٧هـ)، قتلادة النجر في وفيات أعيان الدهر، ٧١/٥-٧٢. الزبيري وآخرون: الموسوعة الميسرة، ٢٤٢/١-٢٤٣. الزركلي: الأعلام، ١/١٨٥. البيهقي: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي، (ت. ٥٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٤/٣٣.

^{١٩٤} السبكي: ضبقات الشافعية، ٢٥/٨-٢٦.

^{١٩٥} انظر: السبكي: ضبقات الشافعية، ٢٥/٨-٢٦. ابن قاضي شهبة: ضبقات الشافعية، ٥١/٢. الأدرنوي: ضبقات المفسرين، ص ٢٢٠-٢٢١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣/٥٣٧. الزبيري وآخرون: الموسوعة الميسرة، ٢٤٢/١-٢٤٣.

^{١٩٦} انظر: ابن العماد: شذرات الذهب، ٥/٧٩-٨٠. السبكي: ضبقات الشافعية، ٢٥/٨-٢٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣/٥٣٧.

^{١٩٧} الزبيري وآخرون: الموسوعة الميسرة، ٢٤٢/١-٢٤٣.

^{١٩٨} انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/١١٨. ابن قاضي شهبة: ضبقات الشافعية، ٥١/٢. الأدرنوي: ضبقات المفسرين، ص ٢٢٠-٢٢١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣/٥٣٧. الزركلي: الأعلام، ١/١٨٥. الزبيري وآخرون: الموسوعة الميسرة، ٢٤٢/١-٢٤٣.

^{١٩٩} انظر: ابن قاضي شهبة: ضبقات الشافعية، ٥١/٢. الأدرنوي: ضبقات المفسرين، ص ٢٢٠-٢٢١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣/٥٣٧. بالمحرمة: قتلادة النجر في وفيات أعيان الدهر، ٧١/٥-٧٢. الزبيري وآخرون: الموسوعة الميسرة، ٢٤٢/١-٢٤٣. الزركلي: الأعلام، ١/١٨٥. البيهقي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٤/٣٣.

(٦٥٩هـ/١٢٦١م)^{٢٠٠}. كان إماماً مفسراً، وأجاد علم الفقه، والحديث^{٢٠١}، حرص على طلب العلم على يد الكثير من الشيوخ، منهم: صدر الدين بن همويه، وسراج الدين القزويني^{٢٠٢}. كان عالماً من علماء الصوفية، واشتهر عنه كثرة تلاوته للقرآن الكريم^{٢٠٣}، ومما قيل عنه أنه معروف بحسن الأخلاق، ومكارم الصفات، حيث إن الله رزقه بأمالك كثيرة، وأموال وفيرة، كان يجود بها وينفقها على وجود الخير^{٢٠٤}.

من مؤلفاته: (مدارج المعارج)، و(موارد الشوارد)، و(مختصر شرح السنة للبغوي)، و(العروة لأهل الخلوة)، و(تكملة التأويلات النجمية). وذكر صاحب كشف الظنون أن له تفسيراً كبيراً في ١٣ مجلداً^{٢٠٥}. وكان قد دخل بلاد التتار، ثم رجع وسكن تبريز وبغداد، ومات سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٦م)^{٢٠٦}.

وقد نسب البعض^{٢٠٧} كتاب (التأويلات النجمية) لنجم الدين الرازي داية^{٢٠٨}، وهو

^{٢٠٠} انظر: ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٢١/٨. الصفدي: الوافي بالتوفيات، ٢٣٣/٧. ابن حجر: الدرر الكامنة، ٢٩٦/١. البغدادي: هدية العارفين، ١٠٨/١. حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/١، ٢/٤٤٩، ٢/١١٣٣، ٢/١٢٩٩، ١٨٨٨/١.

الزركلي: الأعلام، ٢٢٣/١.

^{٢٠١} ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٢١/٨.

^{٢٠٢} الصفدي: الوافي بالتوفيات، ٢٣٣/٧.

^{٢٠٣} ابن حجر: الدرر الكامنة، ٢٩٦/١.

^{٢٠٤} انظر: الصفدي: الوافي بالتوفيات، ٢٣٣/٧. الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢٩١/٢.

^{٢٠٥} انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ١/٤٤٩. البغدادي: هدية العارفين، ١٠٨/١. الزركلي: الأعلام، ٢٢٣/١. كحالة: معجم المؤلفين، ٢٩١/٦.

^{٢٠٦} انظر: الصفدي: الوافي بالتوفيات، ٢٣٣/٧. ابن حجر: الدرر الكامنة، ٢٩٦/١. الزركلي: الأعلام، ٢٢٣/١. كحالة: معجم المؤلفين، ٢٩١/٦.

^{٢٠٧} وقد نسب الذهبي في كتابه (التفسير والمفسرون) كتاب (التأويلات النجمية) لنجم الدين داية، التفسير والمفسرون، ٢٩٠/٢.

تلميذ نجم الدين الكبرى، ولكن هذه النسبة ليس لها دليل، وتتعارض مع ما هو مُثَبَّتٌ في النسخ الأصلية والمخطوطات للكتاب.

نبذة تعريفية عن التأويلات النجمية:

يقول محمد الذهبي عن مؤلفي هذا الكتاب: "يقع هذا التفسير في خمس مجلدات كبار، ينتهي المجلد الرابع عند قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعِيرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]. وهذا هو نهاية ما وصل إليه نجم الدين داية في تفسيره، أما المجلد الخامس، فهو تكمنة لهذا التفسير، كتبه علاء الدولة وجعله تنمة لكتاب نجم الدين داية^{٢٠٩}. ثم تعرض الذهبي لبيان منهج المؤلف في كتابه، فقال: "بعد أن فرغ من المقدمة، فسّر الفاتحة على طريقة القوم، مع أن نجم الدين فسرها أول الكتاب. ثم بعد ذلك ابتدأ بسورة الطور، وانتهى عند آخر القرآن. ويلاحظ أنه لم يكمل تفسير سورة الذاريات، التي مات نجم الدين قبل أن يفرغ من تفسيرها"^{٢١٠}. وإن كنا نجد مفسرة - وذلك بأسلوب وطريقة نجم الدين الكبرى - في الكتب المطبوعة المتواجدة في متناول أيدينا. وقد شرح الذهبي الفرق بين أسلوب المفسرين، فقال: "ويلاحظ أن هناك فرقاً بين التفسيرين، ذلك أن الجانب

^{٢٠٩} أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادر الأسدي الرازي الصوفي، المعروف بنجم الدين داية، ولد سنة ٥٧٣هـ، كان شيخاً، عالماً، زاهداً، متورعاً، وهو من شيوخ الدمياضي، وصاحب الشيخ نجم الدين الكبرى. أقام في خوارزم، ثم خرج منها إلى بلاد الروم. من مؤلفاته: (جبر الحقائق في التأويل) في التفسير، و(منارات السانين)، و(كشف الحقائق وشرح الدقائق) وغيرها. وكانت وفاته سنة (٦٥٤هـ). ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/٤٥٧. الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٧/٥٢٩. الأدرنوي: طبقات المفسرين، ص ٢٣٨. باخرمة: فلاة النجر، ٥/٢٣٦. الياضي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٤/١٠٤.

^{٢١٠} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٩٢.

^{٢١١} المصدر السابق، ٢/٢٩٢.

الذي كتبه نجم الدين يتعرض فيه أحياناً لتفسير الظاهر، ثم يعقبه بالتفسير الإشاري قائلاً:
 والإشارة فيه إلى كذا وكذا، وما يذكره من التفسير الإشاري سهل المأخذ، لأنه لا يقوم على
 قواعد من الفلسفة الصوفية، كما أنه يربط بين الآيات. أما الجانب الذي كتبه السمناني فلا
 يعرج فيه على المعاني الظاهرة، كما أنه ليس فيه السهولة التي في الجانب الذي كتبه نجم
 الدين، بل هو تفسير معقد مغلق، والسُرُّ في ذلك: أنه بناه على قواعد فلسفية صوفية، هذه
 القواعد ذكرها في مقدمة التكملة، ... فهذا التفسير المعروف بالتأويلات النجمية يُعد من أهم
 كتب التفسير الإشاري، وهو أقرب إلى الفهم من غيره لولا هذه التكملة"^{٢١١}.

وهكذا يتبين لنا أن هذا التفسير من أهم كتب التفسير الإشاري، وقد نقل منه كثير من
 العلماء، واعتروه مصدراً مهماً من مصادرهم في التفسير كالنيسابوري والبروسوي، وقد نقل
 منه حاجي باشا أيضاً، واعتمد عليه كمصدر من مصادره الأساسية في التفسير الصوفي
 الإشاري، وكان ينقل النص من التأويلات النجمية بدون تعديل ولا تعليق، ولكنه قد يختصر
 ما ينقله أحياناً.

٤. تفسير ابن عربي:

المنسوب لمحبي الدين بن عربي (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤١م).

عرّفه حاجي خليفة، وغيره أنه: محبي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي،

^{٢١١} المصدر السابق، ٢/٢٩٢.

الحائمي، الأندلسي^{٢١٢}، أحد أشهر المتصوفين، ولد في (٥٦٠هـ/١١٦٤م) في مدينة من مدن الأندلس وهي مرسية^{٢١٣}. نشأ ابن عربي في جوٍّ ديني حيث كان أبوه من أئمة الفقه والحديث، وكان جده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، مما كان له الأثر الواضح في التزامه الديني، فقد عُرف عنه تفرغه للعبادة والزهد، كما حرص على تلقي العلم والمعرفة، فكان مُلمًّا بالقراءات، ودرس كذلك الفقه والحديث، والشعر والفلسفة^{٢١٤}. رحل إلى المشرق وحجَّ، ثم سكن الروم مدة من حياته، وزار القاهرة، وقونيا، وأرمينيا، وآسيا الصغرى، وحلب، وغيرها من البلدان، ونزل دمشق وكانت وفاته فيها سنة (٦٣٨هـ/١٢٤١م)^{٢١٥}. درس على يد كثير من العلماء في مكة، ودمشق، وبغداد^{٢١٦}. له مؤلفات كثيرة، منها: (الفتوحات المكية)، و (فصوص الحكم)، و (الإعلام بإشارات أهل الإلهام)، و (ترجمان الأشواق) وغيرها، وقد تُرجمت مؤلفاته إلى اللغات الفارسية والتركية^{٢١٧}.

^{٢١٢} انظر: حاجي خليفة: سُم الوصوف، ٢٠٢/٣. ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٥٢/١٧. البغدادي: هدية العارفين، ١١٤/٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٧٣/١٤. السيوطي: طبقات المفسرين، ص ١١٣. الكنتي: فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت. ط (١)، ٤٣٥/٣. كحالة: معجم المؤلفين، ٤٠/١١. باخرمة: قلادة النجر، ١٥٦/٥.

^{٢١٣} مرسية: مدينة بالأندلس أسسها الأمير عبد الرحمن بن الحكم في عام ٨٢٥ م، وتقع جنوب شرق إسبانيا. باقوت: معجم البلدان، ١٠٧/٥. الحميري: الروض المعطار، ٥٣٩ - ٥٤٠.

²¹⁴ KILIÇ, Mahmud Erol, "İBNÜ'l-ARABÎ, Muhyiddin", *DiA*, İstanbul 1999, XX, 520-522.

^{٢١٥} البغدادي: هدية العارفين، ١١٤/٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٧٣/١٤. حاجي خليفة: سُم الوصوف، ٢٠٢/٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٨/٢٣. الكنتي: فوات الوفيات، ٤٣٦/٣. باخرمة: قلادة النجر، ١٥٧/٥. السيوطي: طبقات المفسرين، ص ١١٣. كحالة: معجم المؤلفين، ٤٠/١١. النوركلي: الأعلام، ٢٨١/٦.

^{٢١٦} الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٧٣/١٤. السيوطي: طبقات المفسرين، ص ١١٣. الكنتي: فوات الوفيات، ٤٣٥/٣.

^{٢١٧} ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٥٣/١٧. البغدادي: هدية العارفين، ١١٤/٢. حاجي خليفة: سُم الوصوف، ٢٠٢/٣. الكنتي: فوات الوفيات، ٤٣٦/٣ - ٤٣٧. كحالة: معجم المؤلفين، ٤٠/١١. باخرمة: قلادة النجر، ١٥٧/٥.

وقد تعرّض محمد الذهبي للاختلاف الحاصل في نسبة الكتاب لابن عربي أو القاشاني، فأخبر أن الآراء اختلفت في نسبة الكتاب لابن عربي، وأن القائلين بنسبته إليه اعتمدوا على أن منهجه في التفسير - والذي يقوم على فكرة وحدة الوجود - ليس بمعزل عن منهجه العام، لذا يرون أنه لا مبرر للطعن في نسبة الكتاب إليه حيث إن الأفكار متشابهة والمنهج واحد، وهم يرون أنه تفسير صوفي باطني فلسفي اتحادي لا علاقة له بالتفسير^{٢١٨}.

ثم تحدث الذهبي عن الفريق الآخر - الذي يؤيد رأيهم أيضا - وذكر منهم: "الشيخ محمد عبده (ت. ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)^{٢١٩} في مقدمة التفسير التي اقتبسها الشيخ رشيد رضا (ت. ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)^{٢٢٠} من درسه، ووضعها في مقدمة تفسير المنار"، يرى هؤلاء أن

^{٢١٨} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٩٥-٢٩٦.

^{٢١٩} محمد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصرية، ومن كبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي. ولد في مصر. تعلم في طنطا بإمام أحمد وفي الأزهر، ودرس العلوم الطبيعية والتاريخية. عمل في التعليم، كما عمل كاتبا صحفيا ومحررا، أحاد الشيخ محمد عبده اللغة الفرنسية، ولما احتل الإنكليز مصر وقف ضدهم وشارك في مناصرة الثورة العربية، فتم سجنه ٣ أشهر، ثم في سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م نُفي إلى الشام، بعد ذلك سافر إلى باريس وأصدر جريدة (العروة الوثقى) مع جمال الدين الأفغاني، وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف. ثم في سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م عاد إلى مصر، وتولى منصب القضاء، كما عمل مستشارا في محكمة الاستئناف، ثم مفتيا للديار المصرية. كانت وفاته في الإسكندرية، ودفن في القاهرة. من مؤلفاته: (تفسير القرآن الكريم) ثم يتمه، و (تفسير جزء عم)، و (رسالة التوحيد)، و (الرد على هانوتو)، و (رسالة الواردات) في الفلسفة والتصوف، و (شرح لمح البلاغة). وقد أنشأ جيلا من العلماء اتبعوا نهجه في التفسير، على رأسهم: محمد رشيد رضا، ومصطفى المراغي. الزركلي: الأعلام، ٦/٢٥٢. نويهض: معجم المفسرين، ٢/٥٦٦-٥٦٧.

^{٢٢٠} محمد رشيد علي رضا القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، ولد ونشأ في القلمون وتعلم فيها وفي طرابلس. أحد رجال الإصلاح الإسلامي. كان كاتبا، عالما بالحديث والتفسير، وملما بالأدب والتاريخ. رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ ولازم الشيخ محمد عبده وتلمذ على يده. أصدر مجلة (المنار) ليستطيع نشر آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. وأصبح مرجعا للفتيا، التي تجمع بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة. ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ قام بزيارة بلاد الشام، وأثناء إقامته للخطبة في الجامع الأموي، اعترضه شخص ممن يخالفه في أفكاره، فكانت فتنة، اضطر بعدها أن يعود إلى مصر. وهناك أنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد)، ثم توجه إلى سورية وانتخب رئيسا لـ (مؤتمر السوري). ثم قرر مغادرتها بسبب دخول الفرنسيين إليها وأقام في مصر. ثم رحل بعد مدة إلى الهند والحجاز وأوروبا. وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي ودفن

هذا التفسير ليس من عمل ابن عربي، بل هو من عمل عبد الرزاق القاشاني (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)^{٢٢١}، وإنما نُسِبَ التفسير لابن عربي تشهيرا له بين الناس وترويجا، وذلك اعتمادا على شهرة ابن عربي^{٢٢٢}. وأضاف الذهبي بعض الأدلة على نسبة الكتاب للقاشاني ومنها: "أن جميع النسخ الخطية منسوبة للقاشاني، والاعتماد على النسخ المخطوطة أقوى، لأنها الأصل الذي أخذت عنه النسخ المطبوعة"^{٢٢٣}. ومن الأسباب التي تؤيد نسبته إلى القاشاني ما ذُكرَ في (كشف الظنون) بأن: "تأويلات القرآن) المعروف بتأويلات القاشاني، هو تفسير بالتأويل على اصطلاح أهل التصوف إلى سورة (ص) للشيخ كمال الدين أبي الغنائم عبد الرزاق جمال الدين الكاشي السمرقندي، المتوفى سنة ٧٣٠هـ، أوله: الحمد لله الذي جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته... الخ"^{٢٢٤}، وهذه العبارة موحدة بنصها في التفسير المنسوب لابن عربي، فهذه الأدلة وغيرها تؤكد على عدم نسبة الكتاب لابن عربي،

بالقاهرة. من مؤلفاته: بحلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله. و (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده)، و (نداء للجنس اللطيف)، و (يسر الإسلام وأصول التشريع العام)، و (مجاورات المصلح والمقلد)، و (شبهات التصاريح وحجج الإسلام). الزركلي: الأعلام، ١٢٦/٦.

^{٢٢١} عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم محمد القاشاني أو الكاشاني أو الكاشي، كان عالما مفسرا صوفيا. من مؤلفاته: (السراج الوهاج)، و (تأويلات القرآن) المعروف بتأويلات الكاشاني، و (شرح فصوص الحكم لابن عربي)، و (شرح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأدواق والأحوال). اختف في سنة وفاته فقبل ألفا في ٧٣٠هـ، وقيل ألفا في ٧٣٥هـ.

البيгдаدي: هدية العارفين، ١/٥٦٧. حاجي خليفه: كشف الظنون، ص ٢٦٦، ٣٣٦. الزركلي: الأعلام، ٣/٣٥١. نويهض: معجم المفسرين، ١/٢٨١.

^{٢٢٢} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٩٥.

^{٢٢٣} المصدر السابق، ٢/٢٩٦.

^{٢٢٤} حاجي خليفه: كشف الظنون، ص ٣٣٦.

وتدل على نسبتة لعبد الرزاق القاشاني، كما يقول محمد حسين الذهبي وغيره^{٢٢٥}.

نبذة تعريفية عن تفسير ابن عربي:

وصف محمد الذهبي هذا الكتاب بقوله: "هذا التفسير طبع مجرداً من مجلدين، وطبع على هامش عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد بن أبي النصر الشيرازي، الصوفي"^{٢٢٦}، وتحدث عن منهج ابن عربي فيه حيث قال: "هذا التفسير جمع مؤلفه فيه بين التفسير الصوفي النظري، وبين التفسير الإشاري، ولم يتعرض فيه للكلام عن التفسير الظاهر بحال من الأحوال"^{٢٢٧}، وأضاف محمد رزق عند حديثه عن منهج هذا التفسير فقال: "وربما ذكر حديثاً، أو تعرض لشيء من اللغويات وأبيات الشعر"^{٢٢٨}.

وهذا التفسير يُعد من كتب التفسير الصوفي النظري، وتضمن أيضاً التفسير الصوفي الإشاري، وقد اشتهر كثيراً، ونقل بعض العلماء منه، كما أن حاجي باشا كان ممن نقل من هذا التفسير كثيراً، ولم يكن يعلق أو ينتقد أو يؤيد، بل كان أحياناً ينقل نصاً من المصدر، أو يكتفي بالاختصار أحياناً أخرى كما هو معلوم من منهجه في تفسيره.

^{٢٢٥} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٩٥-٢٩٦. منبع: مناهج المفسرين، ص ١١١-١١٤.

^{٢٢٦} روزهان بن أبي نصر الفسوي، البقلي، الكازروني، ثم الشيرازي، أبو محمد البقلي، صدر الدين، أصله من فسا. كان صوفياً، مفسراً، محدثاً، فقيهاً، أصولياً، متكلماً. من مؤلفاته: (عرائس البيان في حقائق القرآن) أو (لطائف البيان في تفسير القرآن).

نويهض: معجم المفسرين، ١/١٩١-١٩٢. حاجي خليفة: سلم الوصول، ٢/١٠٧. البغدادي: هدية العارفين، ١/٣٧١. حاجي خليفة: كشف الظنون، ص ١١٣١، ١٠٧٩، ١٠١١، ١٠٩٦. الزركلي: الأعلام، ٣/٣٥.

^{٢٢٧} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٩٥-٢٩٦.

^{٢٢٨} ضرهوني: محمد رزق عبد الناصر، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٢٦هـ-٨٥١/٢.

٥.٢.١ منهج المؤلف في كتابه

وإن كان حاجي باشا لم يكتب منهجه كاملاً في مقدمة كتابه، واكتفى بقوله: "فهذا كتاب مشتمل على بعض ما رزقنا الله من التفاسير، ليستفيد منه الطالبون والمخلصون على قدر الإمكان، والحال أنه خطر بياني، ومرّ على لساني، أن أجمع هذا الكتاب على هذا الوضع، مع تقدم الآيات والأحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء، قبل الشروع في تفسير القرآن، حالياً عن بعض الاعتراضات والأجوبة والسؤالات، جامعاً على الظواهر والأسرار والخفيات، مستجمعا على الحقائق والدقائق والمقالات،..." ثم أتبعها ببيان فضل العلم والعلماء وذلك بذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وتحدث كذلك عن الاستعاذة والبسملة.

ويمكننا ذكر منهج المؤلف في النقاط التالية:

- ١- سلك المؤلف في تأليف كتابه مسلك المفسرين، وكان تصنيفه لكتابه مبنياً على ترتيب السور، والآيات في المصحف الشريف، والمجلد العاشر - الذي عملت على دراسته وتحقيقه - شرع فيه بتفسير سورة سبأ وانتهى فيه بتفسير سورة فصلت.
- ٢- كان يذكر اسم السورة والبسملة، ثم يكتب مقدمة بسيطة فيها ثناء لله تعالى ببعض أسمائه وصفاته، وبعدها يصنف السورة من حيث كونها مكية أو مدنية مع ذكر الآيات المختلف فيها، ثم يذكر عدد الآيات والكلمات والحروف في السورة، وبعد ذلك يشرح وجه الصلة بين بداية السورة ونهاية السورة التي قبلها، وكذلك انتظام السورتين والمواضيع المتفقّة فيهما، ويختم هذه المقدمة البسيطة بأن يورد الأحاديث في فضائل السورة - سواء كانت

صحيحة أو ضعيفة -.

٣- كان يبدأ تفسير الآيات بالنقل أولاً من بحر العلوم للسمرقندي (ت. ٣٧٣هـ/٩٨٥م)، أو من كتاب التيسير في التفسير للنسفي (ت. ٥٣٧هـ/١١٤٢م)، - كان أحياناً يجمع بينهما وأحياناً ينفرد بأحدهما-، ثم مفاتيح الغيب للرازي (ت. ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، ثم التأويلات النجمية لنجم الدين الكبرى (ت. ٦١٨هـ/١٢٢١م)، ويختم بكتاب تفسير القرآن الكريم المنسوب لابن عربي (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، وكان في بعض الآيات لا ينقل من جميع المصادر ويكتفي ببعض فقط.

والحقيقة لم يصرح حاجي باشا في مقدمة كتابه ولا في أثنائه بأسماء العلماء الذين أخذ منهم، ولا بالمصادر التي استقى منها واعتمد عليها في تفسيره، ولكنه أحياناً يستخدم بعض العبارات كقوله: "قال بعض أهل المعرفة"، أو "قال الإمام"، و"قال بعض أهل التحقيق"، و"قال صاحب التأويل"، وغيرها من الألفاظ التي مرّت عند كلامنا عن مصادر المؤلف في كتابه.

كما أن حاجي باشا كان يذكر أقوال الصحابة والتابعين وعلماء التفسير واللغة والنحو أحياناً دون عزوها إلى صاحبها، ولكنه بالمقابل لا يتصرف في الأقوال ويوردها كما هي، وهذا يدل على دقته في إسناد الأقوال، وتقييده بعبارة من يأخذ منهم وينقل عنهم.

٤- سلك المؤلف أثناء النقل من المصادر التي اعتمد عليها أسلوب الاختصار في كتابه، لكنه ربما أطال في بعض المواطن وأسهب فيها - وإن كانت قلة -، وكان ينقل العبارات من هذه المصادر بنصها، ونادراً ما يقوم بالنقد أو التعليق أو التعديل أو الإضافة.

٥- نظرا لتعدد المصادر التي اعتمد عليها حاجي باشا ونقل منها، فقد جمع في كتابه أنواعا من التفسير، وفسر القرآن بعدة طرق وهي: طريقة الرواية، وطريقة الدراية، وطريقة الصوفية (التفسير الصوفي الإشاري أو الصوفي النظري)، وستكلم عن كل طريقة وما يتعلق بها، مع ذكر الأمثلة التي ستوضح لنا تنوع المصادر التي اعتمد عليها، والتي جعلت من كتابه كتابا جامعا منوعا، يجد فيه القارئ ما يُلبِّي شغفه و يُرضي ذوقه.

أولاً: طريقة الرواية (التفسير بالمأثور)

"الأثر لغة: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، والأثر الخبر، وجمعه الآثار، والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث أثره إذا ذكرته عن غيرك، يقال: أثرت الحديث فهو مأثور، وأنا آثر. والآثر: نقل الحديث عن القوم وروايته. وآثر كذا بكذا: أتبعه إياه"^{٢٢٩}.

ويعرفه العلماء اصطلاحاً بقولهم: "التفسير بالمأثور يشمل ما جاء في القرآن الكريم نفسه من التفصيل والبيان لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ في سنته لأنها جاءت مبيّنة لكتاب الله تعالى، وأيضا ما نُقل عن الصحابة - رضي الله عنهم - لأنهم أعلم الناس بكتاب الله تعالى، وما نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص القرآن الكريم"^{٢٣٠}. وقد تعرض الذهبي للحديث عن السبب في إدراج ما روي عن التابعين من ضمن

^{٢٢٩} الزبيدي: تاج العروس، ١٠/١٢-٢٤. الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيظ، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ط (٨)، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١/٣٤١-٣٤٢. ابن منظور: لسان العرب، ٤/١٠-٥.

^{٢٣٠} الزرقاني: محمد عبد العظيم، (ت. ١٣٦٧هـ)، مآهل العرفان في علوم القرآن، ١٢/٢. أبو شهبة: محمد محمد سويلح، (ت. ١٤٠٣هـ)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط (٤)، ص ٤٣-٤٤. القفطان: مناقب بن حليل، (ت. ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط (٣)، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٣٥٨. بتصرف.

التفسير بالمأثور - وإن كان هناك خلاف: هل هو من قبيل التفسير بالمأثور أو من قبيل التفسير بالرأي - فقال: "وذلك لأن تفسير ابن جرير وغيره من كتب التفسير بالمأثور، لم تقتصر على الرواية عن النبي ﷺ و عن الصحابة - رضوان الله عليهم - فقط، بل ذكرت أيضا ما نُقِلَ عن التابعين، ولهذا تم إدراج تفسير التابعي من ضمن التفسير بالمأثور"^{٢٣١}.

حكم التفسير بالمأثور:

يرى بعض العلماء وجوب الأخذ بالتفسير بالمأثور ووجوب اتباعه، لأنه الطريق الآمن للحفاظ من الزيغ والزلل في كتاب الله تعالى، ولأنهم يرونه طريق المعرفة الصحيحة^{٢٣٢}. ويخالقهم الفريق الآخر والذي لم يأخذ الحكم على عمومته، بل فصل في ذلك، فنجده يقول أن التفسير بالمأثور هو أحسن طرق التفسير، ومن شروط المفسر معرفة هذه الطرق، ولكن لا نبي عليه حكما من حيث القبول والرد^{٢٣٣}. ونتطرق هنا إلى الأنواع التي ذكرها مساعد الطيار في ما يجب الأخذ به واتباعه من التفسير بالمأثور وهو:

١- ما صح من تفسير النبي ﷺ للقرآن الكريم.

٢- ما صح من رواية الصحابة مما له حكم المرفوع كالغيبات، وأسباب النزول، والمكي

والمديني، والمبهمات.

٣- ما أجمع عليه الصحابة أو التابعون - رضوان الله عليهم -، لأن إجماعهم حجة

ويجب الأخذ به.

^{٢٣١} الذهبي: التفسير والمفسرون، ١/١١٢.

^{٢٣٢} القطان: مباحث في علوم القرآن، ص ٣٦٢.

^{٢٣٣} الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، (التفسير بالمأثور) نقد للمصنوع وتأصيل، ص ٣.

٤- ما ورد من تفسير لغوي عن الصحابة خصوصاً أو عن التابعين ممن هم في عصر الاحتجاج اللغوي، فهذا لا إشكال في حجتيه وقبوله، إذا كان مجمعاً عليه، وهو كذلك مقبول إن ورد عن واحد منهم ولم يُعرف له مخالف، وأما إن اختلفوا في معنى لفظة بسبب احتمالها لأكثر من معنى، فهذا مما يعمد فيه إلى المرجحات، وما رُوِيَ عن التابعين يقدم على غيرهم، وإن كانت رواياتهم أقل رتبة من رواية الصحابة^{٢٣٤}.

مصنفات غلب عليها التفسير بالمأثور^{٢٣٥}:

- (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ/٩٢٣م)، (جر العلوم) لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت. ٣٧٣هـ/٩٨٤م)، (الكشف والبيان) لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ/١٠٣٦م)، (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت. ٤٥٠هـ/١٠٥٩م)، (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت. ٥١٦هـ/١١٢٣م)، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت. ٥٤٦هـ/١١٥٢م)، (لباب التأويل في معاني التنزيل) لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (ت. ٧٤١هـ/١٣٤١م)، (تفسير القرآن العظيم) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت. ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت. ٨٧٥هـ/١٤٧١م)، (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)

^{٢٣٤} الطيار: فصول في أصول التفسير، دار النشر الدولي، ط (٢)، ١٤٢٣هـ، ص ٧٣-٧٤.

^{٢٣٥} لا نستطيع القول بأن هذه المصنفات مختصة بالتفسير بالمأثور فقط، لاحتواء هذه الكتب أيضاً على رأي المؤلف وترجيحه واجتهاده.

لجلال الدين بن أبي بكر عبد الرحمن السيوطي (ت. ٩١١هـ/١٥٠٦م)، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) لمحمد بن علي الشوكاني (ت. ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، وهو يشتمل على التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي. (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت. ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م). وغيرها.

وقد اشتمل تفسير حاجي باشا على التفسير بالمأثور، والذي اعتمد فيه على كتاب (التيسير في التفسير) للنسفي، و (جر العلوم) للسمرقندي، وفسر الآيات تفسيراً إجمالياً وعمماً، وجمع الكثير من المنقولات والمرويات، وضمن تفسيره أنواع التفسير بالمأثور، ففسر القرآن بالقرآن، وبالسنن النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم -، وفسره بالقراءات القرآنية، وكان يذكر الاختلافات في الأقوال في تفسير بعض الآيات وغالباً لم يرحح بينها، واهتم بذكر أسباب الترويل، وأورد الإسرائيليات في تفسيره، وكل ذلك من قبيل التفسير بطريقة الرواية (المأثور)، والأمثلة التي أوردتها حاجي باشا على هذا النوع من التفسير كثيرة، نذكر منها مثلاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]، فقال: "سأل عثمان رسول الله ﷺ عن تفسير قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]، فقال: "يا عثمان ما سألتني أحد عنها قبلك، تفسيرها: لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان الله وحمده، أستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر، والظاهر

والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير^{٢٣٧}.

ومن الأمثلة كذلك على التفسير بالمأثور ما أورده حاجي باشا من أقوال الصحابة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قُنْتُ عَائَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، فقال: "وعن ابن عمر أنه قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن، وطول القيام، وتلا: ﴿أَمَّنْ هُوَ قُنْتُ﴾. وعن ابن عباس: القنوت طاعة [الله]، لقوله: ﴿كُلُّ لَه قَانِشُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] أي مطيعون^{٢٣٨}.

وكذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢]، حيث قال: "﴿وَوَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ من السفن في كل زمان، وهذا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية، وعنه في رواية ﴿مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ هي الأنعام هذه في البر، وتلك في البحر للحمل والتنقل من مكان إلى مكان، وهو كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ

^{٢٣٧} الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت. ٤٢٧هـ)، الكشاف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: خالد محمد وساعد الصاعدي، ١٠٣/٢٣ - ١٠٥، رقم (٢٥٢٢). الفيثمي: المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، ٣٢٧، ٣٢٦/٤، رقم (١٦٤٧). العقيقي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت. ٣٢٢هـ)، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي قننجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٢٣١/٤، رقم (١٨٢٥). ابن الجوزي: جهال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت. ٥٩٧هـ)، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السنافية بالمدينة المنورة، ط (١)، ج ١: ٢، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ج ٣: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ١٤٤/١، ١٤٥، الفيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت. ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١١٥/١، رقم (١٧٠١٠). السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الألفية المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ٨٠/١.

^{٢٣٧} المخطوط/١٦٥/أ.

^{٢٣٨} المخطوط/١٤٥/ب.

الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكُونَ ﴿١٢﴾ [الزخرف: ١٢] ^{٢٣٩}.

وللتفسير المأثور أنواع، سنتعرض لها مع ذكر الأمثلة التي توضح كيفية عرض حاجي

باشا لها، وهذه الأنواع هي:

أ/ تفسير القرآن بالقرآن

لا يخفى أن القرآن الكريم هو أول من عني بالبيان والتفسير لنفسه، وتوضيح المراد من

آياته، وحمل علماء الأمة على التوجه إليه لفهم معانيه، وذلك كما قال المؤلف/ محمد

قجوي: "بأن علق وضوح المعنى وزوال الإبهام، وتمام المقصود من الكلام، بالجمع بين

النصوص، وحمل بعضها على بعض، دالا إياهم على مواضع التفصيل وتمام المقصود من

الكلام التي ينبغي الحمل عليها" ^{٢٤٠}.

والقرآن الكريم يحتوي على العديد من الآيات التي تحث على التذكر والتدبر والاعتبار،

وتوضح أن الله تعالى أعلم بكلامه ومراده، مثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيُدَّبَرُوا

عَلَيْتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ص: ٢٩﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ﴾ [القيامة: ١٩].

ومن المعلوم أن المراجع الأولية التي يجب على المفسر الاعتماد إليها عند تفسيره للقرآن

الكريم تتمثل في: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين. وهذه

المراجع هي التي اعتمد عليها المفسرون على اختلاف مناهجهم، وتباين مذاهبهم.

وكان السلف قد تحدثوا عن أصح طرق التفسير، والتي تسمى في بعض كتب العلوم

^{٢٣٩} المخطوط ٧٤/ب.

^{٢٤٠} قجوي: محمد، تفسير القرآن بالقرآن (دراسة تاريخية ونظرية)، ١٣/١.

القرآنية بـ: (مصادر التفسير)^{٢٤١}، و(مأخذ التفسير)^{٢٤٢}، ووضحوا الخطوات التي على المفسر أن يخطوها، قال ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): "إن أصح الطرق أن يُفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر. فإن أعيانك ذلك - أي تفسير القرآن بالقرآن - فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنكم أدري بذلك، لما شاهدوه من القرائن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وحدته عن الصحابة، فقد رجعت كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين: كمجاهد بن جبر، وكسعيد بن جبيرة"^{٢٤٣}.

وتفسير القرآن بالقرآن يُعتبر أول طريق من طرق تفسيره^{٢٤٤}، وهو أيضا من أبلغ التفاسير^{٢٤٥}، ويُعدّ القرآن الكريم أول مصدر لبيانه ومعرفة تفسير القرآن، وبذلك فإنه إذا تبين مراده منه به فلا يُعدل عنه إلى غيره، لأن المتكلم به هو أولى من يوضح مراده بكلامه^{٢٤٦}.

وبهذا نذكر في هذا المقام ما ذكره المؤلف/ مساعد الطيار في كتابه (مصادر التفسير)

^{٢٤١} الخالدي: صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بتناهج المفسرين، ص ٢٠١.

^{٢٤٢} الزركشي: البرهان، ١٧٥/٢.

^{٢٤٣} ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الخليم بن عبد السلام، (ت. ٧٢٨هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٥٧. الزركشي: البرهان، ١٧٥/٢.

^{٢٤٤} ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، ص ٩٣.

^{٢٤٥} ابن القيم: حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت. ٧٥١هـ)، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ص ١١٦.

^{٢٤٦} الطيار: مصادر التفسير، ١١/٤.

وهو: "أن كل ما قيل فيه إنه تفسير للقرآن بالقرآن، إذا لم يتحقق فيه معنى البيان عن شيء في الآية بآية أخرى وهو التعبير الدقيق عن هذا المصطلح، فإنه لا يُعد تعبيراً مطابقاً لمصطلح تفسير القرآن بالقرآن، بل هو من التوسع في تطبيقاته، كما أننا يمكن أن نعتبر كتب (متشابهة القرآن)، وكتب (الوجود والنظائر) من كتب تفسير القرآن بالقرآن بسبب التوسع في هذا المصطلح، فتفسير القرآن بالقرآن بمصطلحه الدقيق يمكن أن يكون في بيان: الآية المحصنة لآية عامة، والآية المبيّنة لآية مجتملة، والآية المقيدة لآية مطلقة، ويمكن أن يكون تفسير لفظة غريبة في آية بلفظة أشهر منها في آية أخرى، وقد يشمل تفسير معنى آية بآية أخرى. أما تفسير القرآن بالقرآن بمصطلحه المتوسع فيشمل: الجمع بين ما يُتوهم أنه مختلف، وتتميم أحداث القصة، وجمع الآيات المتشابهة في موضوعها، وجمع موارد اللفظة القرآنية"^{٢٤٧}.

ويلفت انتباهنا مساعد الطيار في كتابه (مصادر التفسير) إلى أن تفسير القرآن بالقرآن إما أن يكون طريقه النقل (التفسير المأثور)، وإما أن يكون طريقه الاستدلال (التفسير بالرأي) وذلك إذا اجتهد المفسر في الربط بين آية وآية، وجعل إحداها مفسرة للأخرى، "وعليه فإنه لا يجب علينا قبول كل الأقوال التي تأتي من هذا الطريق، لأن هذا الاجتهاد قد لا يكون صحيحاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تفسير القرآن بالقرآن إذا ورد عن مفسر معتمد عليه فهذا يدل على علو ذلك الاجتهاد وقوته"^{٢٤٨}.

وممن اهتم بهذا النوع من التفسير: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ/٧٩٨م)

^{٢٤٧} المصدر السابق، ٤/١٤-٢٠.

^{٢٤٨} المصدر السابق، ٤/١٠.

فقد كان من أكثر السلف اعتناء به. أما علماء التفسير الذين قاموا بالتأليف فيه فأبرزهم: الحافظ ابن كثير (ت. ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) وذلك في كتابه (تفسير القرآن العظيم)، والأمير الصنعاني (ت. ١١٨٢هـ/١٧٦٨م) في (مفتاح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)، ومحمد الأمين الشنقيطي (ت. ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) في (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)^{٢٤٩}.

ونستطيع أن نرى هذا النوع من التفسير - أي تفسير القرآن بالقرآن - متواجدا في الكثير من الآيات في تفسير حاجي باشا، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١- محاولته توضيح المطلق بالمقيد، والمجمل بالمنفصل، والعام بالخاص، و... الخ، ومن أمثلة ذلك: ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ١٣]، حيث بين المراد بالأجل فقال: "أي أقصى منازلها في الغروب، لأنها تغرب كل ليلة في موضع، وهو قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، ويقال: إلى أجل مسمى يعني يجريان دائما إلى يوم القيامة. ويقال: كل يجري، أي الليل والنهار والشمس والقمر على العادة في الدنيا بانقضاء الدنيا، فحسفت القمر، وجمع الشمس والقمر، وانفطرت السماء وانشقت، والكواكب انثرت، والشمس كورت"^{٢٥٠}.

ومثله أيضا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكُمْ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [الصفافات: ٣٤]، فقال: "وعنى بالمجرمين ههنا الكفار، بدليل أنه تعالى قال بعد

^{٢٤٩} الطيار: مصادر التفسير، ٤/٥.

^{٢٥٠} المخطوط ٤٠١/١.

هذه الكلمة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصفات: ٣٤] والضمير في قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ عائد إلى المذكور السابق، وهو قوله: ﴿بِالْمُجْرِمِينَ﴾ وهذا يدل على أن لفظ الجرم المطلق يختص في القرآن بالكافر، ثم بين تعالى أنهم إنما وقعوا في ذلك العذاب لأنهم كانوا مكذبين بالتوحيد وبالنبوة^{٢٥١}.

٢- وأحيانا نجده يفسر اللفظة العربية في آية معينة، وذلك ببيان معنى هذه اللفظة في آيات أخرى، مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا﴾ [ص: ٥١]، حيث قال: "وفيه مباحث: الأول: أنه تعالى ذكر في هذه الآية كونهم متكبين في الجنة، وذكر في سائر الآيات كيفية ذلك الاتكاء، فقال في آية: ﴿عَلَى الْأَرْآئِكِ مُتَكِنُونَ﴾ [يس: ٥٦]، وقال في آية أخرى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]"^{٢٥٢}.

٣- وقد يذكر الآية وتفسيرها ثم يذكر مرادفاتهما من الآيات والتي تحمل المعنى نفسه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ [فاطر: ١٨]، حيث قال عند تفسيرها: "أي أن إنذارك إنما يقبله ويتنفع به من يخشى الله في حالة الغيب، فأما من لم يخشاه فلا يتنفع بإنذارك، وكأنه لم يسمع إنذارك، وكأنك لم تنذره، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ [يس: ١١]، وكقوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وقال: ﴿إِنَّمَا أَلَمْتُ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾ [النازعات: ٤٥]"^{٢٥٣}.

٤- كما أن حاجي باشا عند تفسيره لبعض الآيات كان يذكر قولاً من الأقوال

^{٢٥١} المخطوط / ٩٦ / أ.

^{٢٥٢} المخطوط / ١٣٤ / أ.

^{٢٥٣} المخطوط / ٤٢ / ب.

المذكورة في تفسير الآية، ثم يذكر ما يؤيد هذا القول من الآيات القرآنية، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢] فقال عند تفسيره: "قيل: هو مثل للمؤمنين والكافرين. قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، أي كافرا فهديناه"^{٢٥٤}.

ومثاله أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ [فاطر: ٢١]، فقال: "مثل لجزء المهتدي وجزء الضال. وقيل: الظل: الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]"^{٢٥٥}.

وكذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، حيث قال: "قيل: هي النبوة، كما قال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزحرف: ٣٢]"^{٢٥٦}.

٥- وقد يستدل على بعض المعاني اللغوية، ويوضح المراد منها بذكره لآيات قرآنية توضح المعنى، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿حِرَاءُ الضَّعْفِ﴾ [سبأ: ٣٧]، فقال: "أي الأضعاف، والضعف هو المثل إلى ما زاد عليه، وهو جنس يصلح للجميع، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله: ﴿فِيضْعْفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]"^{٢٥٧}.

^{٢٥٤} المخطوط / ٤٣ / أ.

^{٢٥٥} المخطوط / ٤٣ / أ.

^{٢٥٦} المخطوط / ٣١ / ب.

^{٢٥٧} المخطوط / ٢٦ / ب.

ومنه كذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْحَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢]، فبين معنى السحر في اللغة، وعرض الآية التي تدعم هذا المعنى، فقال: "السحر في اللغة الإيقاد في التنوير، ومعناه أحم في النار فهي محيطة بهم، ويقرب منه قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِنْدَةِ﴾ [الهمزة: ٦-٧] ٢٥٨.

٦- كما أن لحاجي باشا في تفسيره القرآن بالقرآن الكثير من الأمثلة على الآيات ونظائرها من الآيات الأخرى، حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا تَذَهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ [فاطر: ٨] أي لا تملك تأسفاً عليهم وتحسراً وهو كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بُحْبُحٌ نَفْسِكَ﴾ [الشعراء: ٣] ٢٥٩.

ومنه أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧]، فقال: "﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، ونظيره قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] ٢٦٠.

وقد لوحظ وجود بعض الأخطاء في كتابة الآيات القرآنية وهي إما سقط في بعض الكلمات، أو خلط في متشابه القرآن، وقد أشرت لذلك في ثنايا البحث.

ب/ تفسير القرآن بالسنة النبوية

فالسنة النبوية مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم، وفيها بيان المحمل من القرآن وتفصيله، وتوضيح المشكل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، ويكون تفسير النبي ﷺ للقرآن إما بقوله

^{٢٥٨} المخطوط / ١٩٨ / .

^{٢٥٩} المخطوط / ٣٤ / ب .

^{٢٦٠} المخطوط / ١٨٧ / ب .

وإما بفعله، وفي تفسير حاجي باشا اهتمام بهذا النوع من التفسير، وإن كان المؤلف لم ينتزم ببيان أسانيد الأحاديث بل اكتفى بذكر المتن، وكان أحيانا لا يذكر نص الحديث كاملا، كما أنه لم يقم بتخريج الأحاديث - وقد قمنا بتخريجها أثناء التحقيق -، وأحيانا يكتفي بذكر الراوي للحديث فقط، وكذلك لم ينقح الصحيح الثابت منها والضعيف والموضوع، فهو يورد ماوقف عليه من الروايات دون النظر إلى حاتها - وقد أشرنا إلى الأحاديث الموضوعية في ثنايا التحقيق -، ولكنه أورد الكثير من الأمثلة على هذا النوع من التفسير، ونعني بذلك تفسير القرآن بالسنة النبوية، ومن ذلك:

١- ماجاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣]، حيث قال: "وروي عن النبي - عليه السلام - أنه قال: "إذا قضى الله في السماء أمراً، ضربت الملائكة بأجنحتها خفقانا، فإذا فرغ عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق الذي قال، والشياطين بعضهم فوق بعض، فإذا سمع الأعلى منهم الكلمة، رمى بها إلى الذي تحته، وربما أدركه الشهاب قبل أن يبيدها، وربما يبيدها قبل أن تدركه، فيبيدها بعضهم إلى بعض، حتى ينتهي إلى الأرض، فثلقى على لسان الكاهن والساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقول: أليس قد أخبر بكذا وكذا وكان حقا؟ وهي الكلمة التي تسمع من السماء" ٢٦١ ٢٦٢ .

٢- وقد يذكر حاجي باشا الحديث الذي يؤكد تفسير الآية ويؤيد معناها، وذلك مثل

^{٢٦١} البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الأنعام: ١٨]، رقم (٤٧٠١). ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ١/٦٩، رقم (١٩٤). أبو داود: سنن أبي داود، ٤/٤٠٤، رقم (٣٩٨٩).
^{٢٦٢} المخطوط ١٦/ب.

ما كتبه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]، فقال: "يحقق معنى قوله ﷺ: "ما يوم يصبح العباد إلا ومملكان يترلان، يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا" ٢٦٤١١٢٦٣.

ومثله كذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ زَنَّ مِنْهَا الْبُطُونُ﴾ [الصفات: ٦٦]، حيث قال: "وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ولو أن قطرة من الزقوم قطرت على الأرض، لأمّرت على أهل الدنيا معيشتهم، فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره" ٢٦٦٥١١٢٦٦٥.

٣- وهناك بعض الأحاديث التي استدل بها لتفصيل مجمل في الآية، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨]، حيث قال: "وروي عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي ﷺ عند غروب الشمس، فقال: "يا أبا ذر أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تغرب، وتذهب حتى تسجد تحت العرش، وتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها،

^{٢٦٣} البخاري: كتاب الزكاة، باب أجر المرأة إذا تصدقت أو أطعمت من بيت زوجها غير مفسدة، ١١٥/٢، رقم (١٤٤٢). مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، ٧٠١/٢، رقم (١٠١٠).

^{٢٦٤} المخطوط ٢٤١/أ.

^{٢٦٥} ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤٦٧/٤، رقم ٢٧٣٥. الترمذي: سنن الترمذي، ٧٠٦/٤، رقم (٢٥٨٥). النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عمي (ت. ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (١)، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٤٨/١٠٠، رقم (١١٠٠٤). ابن حبان: صحيح ابن حبان، ٥١١/١٦، رقم (٧٤٧٠). الحاكم: المستدرک، ٤٩٠/٢، رقم (٣٦٨٦).

^{٢٦٦} المخطوط ٩٨/ب.

حَتَّى تَسْتَشْفَعُ، وَتَطْلُبُ، فَإِذَا طَالَ عَلَيْهَا، قِيلَ لَهَا: اطْلَعِي مَكَانَكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ "٢٦٧". ٢٦٨

٤- وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِدْلَالُهُ بِالْحَدِيثِ فِي بَيَانِ مَعْنَى لَفْظَةِ فِي آيَةٍ، وَمِنْهُ تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿حَمِّ﴾ [غافر: ١]، فَقَالَ: "وَقَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "سَأَلَ أَعْرَابِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَا

حَامِيمٌ فَأَنَا لِأَعْرِفَهَا فِي لُغَتِنَا؟ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: بَدَأُ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَفَوَاتِحَ سُورِهِ "٢٦٩". ٢٧٠ .

٥- وَيَغْلِبُ عَلَى حَاجِي بَاشَا - كَمَا ذَكَرْنَا - كِتَابَةُ الْأَحَادِيثِ بِدُونِ ذِكْرِ الرَّاوي،

وَذَلِكَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَسِيْتُ عَائَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا

وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩]، فَنَقَلَ الْحَدِيثَ بِقَوْلِهِ: "وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ كَمِثْلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ "٢٧١". ٢٧٢ .

وَمِنْهُ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]،

فَقَالَ: "وَرَوَى فِي الْخَيْرِ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ قَالُوا: فَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ

^{٢٦٧} أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني (ت. ٤٣٠هـ)، حنيفة الأولياد وضقات الأصبهانية، السعادي - بحوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٤/٢١٦. وأخرجه البخاري بلفظ مقارب، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، ٦٠/١٢٣، رقم (٤٨٠٣، ٤٨٠٢)، وأيضاً في كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسان، ٤/١٠٧، رقم (٣١٩٩).

^{٢٦٨} المخطوط / ٧١ //

^{٢٦٩} النعني: الكشف والبيان، ٢٣/١٦٠. ابن عطية: التحرير الوجيز، ٤/٥٤٥. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١٥/٢٨٩.

^{٢٧٠} المخطوط / ١٧٣ //

^{٢٧١} ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم (ت. ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (٢)، ١٠/٤٨٢، رقم (٤٦٢٢). البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب: أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ٤/١٥، رقم (٢٧٨٧). مسهم: كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، ٣/١٤٩٨، رقم (١٨٧٨).

^{٢٧٢} المخطوط / ١٤٤ ب //

النور في القلب انفسح، وانشرح). قالوا: فهل لذلك من علامة؟ قال: "نعم. التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت"^{٢٧٣}،^{٢٧٤}.

٦- وحاجي باشا كغيره من المفسرين لم يكن يكفي بذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط، بل تعداها إلى الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي ليس لها أصل أيضاً، وذكر الكثير منها بدون تخرجها، ومن الأمثلة على هذه الأحاديث قوله: "قال ﷺ: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"^{٢٧٥}،^{٢٧٦}. وقوله: "قال ﷺ: "ما عبد إلا في الأرض أبغض على الله من الهوى"^{٢٧٧}،^{٢٧٨}. وكذلك قوله: "قال ﷺ: "لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل"^{٢٧٩}،^{٢٨٠}. وغير ذلك من الأحاديث الضعيفة والموضوعة على النبي ﷺ.

^{٢٧٣} الكلاباذي: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الخنفي، (ت. ٣٨٠هـ)، بحر الموائد المشهور بمعاني الأخبار، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٨٧. الترمذي: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم، (ت. ٢٨٥هـ)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الخليل - بيروت، ١٩٩٢م.

^{٢٧٤} المخطوط / ١٤٩ / أ.

^{٢٧٥} البيهقي: شعب الإيمان، ١٣ / ١٠٢، رقم ١٠٠١٩. وقال: "ولا أصل له من حديث النبي ﷺ". السخاوي: المقاصد الحسنة، ص ٢٩٦. القاري: الأسرار المرفوعة، ص ١٧٩، رقم (١٦٣). العجلوني: كشف الخفاء، ١ / ٣٩٧، رقم (١٠٩٩). وحكم عليه بالوضع الألباني في سلسلة الأحاديث والموضوعة، ٣ / ٣٧٠، رقم (١٢٢٦).

^{٢٧٦} المخطوط / ١٢٤ / ب.

^{٢٧٧} الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد الخيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط (٢)، ١٠٣ / ٨، رقم (٧٥٠٢)، بلفظ: "ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع". ابن الجوزي: الموضوعات، ٣ / ١٣٩، قال: "هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ". الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ١٤ / ٩٠، رقم (٦٥٣٨).

^{٢٧٨} المخطوط / ١٢٦ / أ.

^{٢٧٩} العجلوني: كشف الخفاء، ٢ / ٢٠٤، رقم (٢١٥٩). القاري: أبو الحسن نور الدين الملا الخروي (ت. ١٠١٤هـ)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروفة بالموضوعات الكبرى، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٢٩٩، رقم (٣٩٢).

^{٢٨٠} المخطوط / ٦٢ / أ.

كما أنه كان يذكر الأحاديث الموضوعية في فضائل السور، والتي بين أصحاب الحديث وعلماءه أن حجة واضعها هو ترغيب الناس في القرآن، ومن الأحاديث الموضوعية قوله في فضل سورة سبأ: وروى أبي بن كعب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي مرسل إلا كان له رفيقا ومُصَافِحًا"^{٢٨١}. وقوله في فضل سورة فاطر: وروى أبي بن كعب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة الملائكة، دعته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنة: أن ادخل من أي الأبواب شئت"^{٢٨٢}. وما جاء في فضل سورة يس حيث قال: وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، فمن قرأ يس يريد به وجه الله تعالى، غفر الله تعالى له، وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثني عشر مرة، وأيما مسلم قرئت عنده سورة يس حين نزل به ملك الموت، نزلت إليه بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه، ويستغفرون له، ويشهدون قبضه، ويشهدون غسله، ويتبعون جنازته، ويصلون عليه، ويشهدون دفنه، وأيما مريض قرئ عنده يس، وهو في سكرات الموت، لا يقبض ملك

^{٢٨١} النعيمي: الكشف والبيان، ٧/٢٢. الواحدي: أبو الحسن عني بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت. ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن الخليل، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٣/٤٨٦. وقد حكمت جماعة من أهل العلم على حديث أبي هذا في فضائل السور بأنه باطل موضوع. العقيلي: الضعفاء الكبير، ١/١٥٦. النووي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت. ٦٧٦هـ)، إرشاد ضلاب الحفاظ إلى معرفة سنن خير الخلائف - ﷺ -، تحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ١/٢٦٤. وقال الشوكاني: "وفذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة... ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع، وقد اغترت به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم؛ كالنعلي والواحدي والزحشري، ولا جرم فليسوا من أهل هذا الشأن". الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت. ١٢٥٠هـ)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٢٩٦.

^{٢٨٢} النعيمي: الكشف والبيان، ٧/٢٢، ١٤٦: ١٤٥. الواحدي: الوسيط، ٣/٥٠٠. وهو حديث موضوع.

الموت روحه حتى يجيئه رضوان - خازن الجنة - بشربة من شراب الجنة، فيشرها وهو على فراشه، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان، ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان^{٢٨٣}. إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة في فضائل السور، والتي نبه العلماء على أنها موضوعة بلا شك، ومن ذلك قول السيوطي: "هذا من الحديث الموضوع الذي روي عن أبي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة، وقد نبه أئمة الحديث وحفاظه ونقاده قديما وحديثا على أنه موضوع مختلف على رسول الله ﷺ، وعابوا على من أورده من المفسرين في تفاسيرهم"^{٢٨٤}. وقال أيضا: "روى ابن حبان أن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها"^{٢٨٥}.

وقد يكون ذكر حاجي باشا لهذه الأحاديث لأنه ليس من أهل الحديث، فلذا لم يحرص - كمن سبقه من المفسرين - على تحري صحة الأحاديث، وبيان أسانيدها، وإن كانت هذه الحجة لا تُعد مبررا لهذا الفعل، ولا تمنع من القول بالتقصير.

ج/ تفسير القرآن بأقوال الصحابة

والصحابه - رضوان الله عليهم - هم أعلم الناس بالتفسير بعد الرسول ﷺ، فهم من

^{٢٨٣} الفغلي: الكشف والبيان، ٢٢/٢٣٩. الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١٢/٧٩١-٧٩٢، رقم (٥٨٧٠). الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت. ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤/٣٢. وهو حديث موضوع.

^{٢٨٤} السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت. ٩١١هـ)، نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار (خاصية السيوطي على تفسير البيضاوي)، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م، ٣/١١٢-١١٣.

^{٢٨٥} السيوطي: الإتيان، ٤/١٣٤.

حاوروه وتلقوا منه معاني القرآن وبيان ألفاظه، وهم أعلم باللغة التي نزل بها القرآن، وأعرف من غيرهم لما شاهدوا من الأحوال والقرائن المحيطة بتزول القرآن، وعصرهم يُعد من أكثر العصور سلامة من الضلالات والبدع في الدين الإسلامي، ولقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - متفاوتون في فهم القرآن، والاستنباط منه، وبُني اجتهادهم على علم ودراية، ولا يخفى أنهم لم يقولوا في القرآن بآرائهم بدون علم ومعرفة، فاستطاعوا بذلك فهم المبهم من الألفاظ، وبيان الغريب من المعاني، وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناولته المطايا إلا أتيته"^{٢٨٦}. كما روي عنه أيضا أنه قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"^{٢٨٧}.

وكانت مصادر الصحابة في التفسير التي اعتمدوا عليها واستفادوا منها هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية، وأهل الكتاب، والفهم والاجتهاد^{٢٨٨}.

وقد اعتمد حاجي باشا على نقل أقوال أئمة التفسير من الصحابة كالخلفاء الأربعة، وابن عباس (ت. ٦٨هـ/٦٨٧م)، وابن مسعود (ت. ٣٢هـ/٦٥٣م)، وعائشة (ت. ٥٨هـ/٦٧٨م)، وغيرهم، وذكر أقوالهم في التفسير، وأسباب التزول، ومعرفة الناسخ

^{٢٨٦} البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ١٨٦/٦، رقم (٥٠٠٠). مسلم: كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم -، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله تعالى عنهما -، ١٩١٣/٤٤، رقم (٢٤٦٣).

^{٢٨٧} الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت. ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (١) ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٨٠/١.

^{٢٨٨} الطيار: فصول في أصول التفسير، ص ٤٦.

والمسوخ، وأوجه القراءات المأثورة عنهم، ولكنه قل أن يرجح شيئاً من هذه الأقوال بل يحاول أن يترك القارئ هو الذي يختار الوجه الذي يراه مناسباً، وهذه بعض الأمثلة التي ذكرها لأقوال الصحابة في تفسير القرآن:

١- فنقل عن علي -رضي الله عنه - في تفسير قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الزمر: ٧٣] وقال: "إذا جازوا الصراط جاؤوا إلى باب الجنة فإذا هم بشجرة تحتها عينان من الماء، فيشربون من إحداهما فتطهر قلوبهم من الغلّ والغشّ والآفات، ثم يغتسلون من الأخرى فتطهر أعضاؤهم وأبدانهم، فحينئذ تقول خزنة الجنة: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾" ^{٢٨٩}.

كما نقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما -: قوله: "﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢]، يعني فقراء المسلمين. قال ابن عباس أن أبا جهل وأمثاله يقولون: أين صهيب؟ أين بلال؟ أين عمار؟ أين خباب؟ وهم الذين كانت السادة تسخر منهم" ^{٢٩٠}.

٢- كان حاجي باشا يذكر الأقوال التي اتفق عليها أكثر من صحابي في تفسير الآية، ومن ذلك ما أورده عند تفسيره لمقدمة سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ (١) فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا (٢) فَالَّتِي تَذَكَّرًا﴾ [الصافات: ١-٣]، فقال: "وقال ابن مسعود وابن عباس -رضي الله عنهما -: الصافات، والزاجرات، والناليات، كلهم الملائكة - صلوات الله

^{٢٨٩} المخطوط / ١٦٨ / .

^{٢٩٠} المخطوط / ١٣٧ / .

عليهم^{٢٩١}.

٣- وأحيانا يأتي بالأقوال والروايات المختلفة عن الصحابي الواحد، فيقول: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس:٤٢]، من السفن في كل زمان، وهذا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في رواية، وعنه في رواية ﴿مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ هي الأنعام هذه في البر، وتلك في البحر للنحمل والتنقل من مكان إلى مكان، وهو كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢]^{٢٩٢}.

أو يذكر الاختلاف عن أكثر من صحابي، ومثاله ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قِنْتُ عَائَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:٩]، فقال: "وعن ابن عمر أنه قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن، وطول القيام، وتلا: ﴿أَمَّنْ هُوَ قِنْتُ﴾. وعن ابن عباس: القنوت طاعة الله، لقوله: ﴿كُلُّ لُهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦] أي مطيعون^{٢٩٣}.

أو قد ينقل الاختلاف في الأقوال في الآية، ويقوم بنسبة أقوال الصحابة لهم، أما الأقوال الأخرى فينقلها بصيغة التمريض (قيل، وروي)، ومثاله ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوْتَ﴾ [سبأ:٥١]، حيث قال: "قيل: يتصل بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ:٣١]. وقال ابن عباس، والضحاك - رحمهما الله - هو

^{٢٩١} المخطوط / ٨٩ / أ.

^{٢٩٢} المخطوط / ٧٤ / ب.

^{٢٩٣} المخطوط / ١٤٥ / ب.

يوم بدر، حين أخذكم سيوف الملائكة"^{٢٩٤}.

٤- ومن ضمن ذكره لهذا النوع من التفسير في كتابه، أنه كان ينقل قول الصحابي في تفسير القرآن بالقرآن، ومثل ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، حيث قال: "وروى طاووس أن ابن عباس قال لأصحابه: هل تجدون صلاة الصبح في القرآن؟ قالوا: لا. قال: بلى. قوله: ﴿يَسْبَحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ كانت صلاة الصبح يصلها داود - عليه السلام -^{٢٩٥}. وهذا اجتهاد من ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير الآية، وقول فيها برأيه.

٥- ومن تفسير الصحابة للقرآن الكريم، بياهم معنى لفظة في آية، وقد يؤيد هذا المعنى بالاستدلال بآية أخرى، ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿قَالُوا ءَآذُنُكَ﴾ [فصلت: ٤٧] قال ابن عباس: أسمعناك، كقوله: ﴿وَأَذِنْتُ لِرَبِّيَّهَا﴾ [الانشقاق: ٢] بمعنى سمعت^{٢٩٦}.

٦- وقد يذكر تفسير الصحابي ولا ينسب القول له، ومثاله تفسير عمر - رضي الله عنه - لكلمة (وأزواجهم) بأنها: ضرباءهم، في قوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصفات: ٢٢]، يعني سوقوا الذين كفروا، ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ يعني وأشباههم. ويقال: قرناءهم، وضرباءهم. ويقال: أشياعهم، وأعواهم^{٢٩٧}.

وهذه الأمثلة المتنوعة تكشف لنا اهتمام حاجي باشا بنقل أقوال الصحابة - رضوان الله

^{٢٩٤} المخطوط / ٢٨ / أ.

^{٢٩٥} المخطوط / ١١٥ / ب.

^{٢٩٦} المخطوط / ٢٢٠ / ب.

^{٢٩٧} المخطوط / ٩٢ / ب.

عليهم - في تفسيرهم للقرآن، فقد كانوا أقرب الناس إلى فهم مراد الله تعالى، وأكثرهم حرصاً على معرفة مراد نبيه ﷺ.

د/ تفسير القرآن بأقوال التابعين

يشير مساعد الطيار إلى أن: "مصادر التابعين في التفسير هي مصادر الصحابة نفسها وتشمل: (القرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية، وأهل الكتاب، والفهم والاجتهاد)، إلا أنهم يزيدون عنهم باعتمادهم الصحابة - رضي الله عنهم - مصدراً في تفسيرهم"^{٢٩٨}.

وأقوال التابعين في التفسير إذا أجمعوا عليها فهي حجة^{٢٩٩} - ولكنها ليست حجة على غيرهم أي من المخالفين لهم-، ولكن إن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويتم الرجوع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة النبوية، أو أقوال الصحابة - رضي الله عنهم -، أو عموم لغة العرب، وإن كان اختلافهم غالباً هو اختلاف تنوع، وليس اختلاف تضاد^{٣٠٠}، قال ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): "ولهذا كان التّزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والاتلاف والعلم والبيان فيه أكثر"^{٣٠١}.

وأضاف مساعد الطيار في كتابه (فصول في أصول التفسير): "حكم المرفوع عن التابعي

^{٢٩٨} الطيار: فصول في أصول التفسير، ص ٥٢.

^{٢٩٩} وابن تيمية ذكر قضية الإجماع بناء على تنظيره المعتاد، لكن في الواقع لم ينقل عنهم الإجماع في تفسير كلمة أو آية. آل

الشيخ: صالح بن عبد العزيز، شرح مقدمة التفسير، ١٩/١٢.

^{٣٠٠} ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، ص ٤٦.

^{٣٠١} المصدر السابق، ص ١٠.

- ويشمل المعينات وأسباب النزول- إذا انفرد به التابعي فهو من قبيل المراسيل، ولا يمكن قبوله لانفراده، أما إذا كان هناك إجماع عليها فإن حكمها يصبح في حكم ما أجمعوا عليه^{٣٠٢}.

ثم أضاف: "يجدر الإشارة إلى تنبيهات حول تفسير الصحابة والتابعين منها: ١- أنه لا بدّ أولاً من الاهتمام بصحة السند. ٢- ولتمييز الاختلاف في الرواية عن الصحابي أو التابعي لا بدّ من جمع طرق التفسير، إضافة إلى ذلك فإنه يلزم الاهتمام بجمع مرويات الصحابة والتابعين حتى تكون دلالتها أقوى على المقصود من تفسير الآية. ٣- كما أنه إذا صح عن الصحابي أو التابعي قولان مختلفان ولم يمكن الجمع بينهما فهما كالقولين، إلا إن وُجد دليل على رجوعه عن أحدهما. ٤- ومما يجب فهمه أن كل اختلاف وارد عنهم لا يُعد اختلافاً، فهو قد يدخل في باب اختلاف التنوع وليس اختلاف التضاد. ٥- إحداث قول بعد إجماع الصحابة والتابعين عليه، إن كان مضاداً ومخالفاً لقولهم فهو غير مقبول، أما إن كان غير ذلك واحتملته الآية فإنه يُقبل^{٣٠٣}.

ولقد اعتنى حاجي باشا بنقل أقوال التابعين وأتباعهم في الآيات التي فسرها في كتابه واعتمد عليها، وفعله هذا يرجع إلى معرفته بأهمية أقوالهم، فهم أخذوا أغلب علمهم عن الصحابة - رضي الله عنهم -، وألستهم لم تفسد بالكلام الأعجمي، وخلّوهم من الأهواء والبدع والضلالات، كما أنهم عرّفوا بسلامة مقصدهم وتميزوا بفهمهم، كل هذا وغيره جعل

^{٣٠٢} الطيّار: فصول في أصول التفسير، ص ٥٦-٥٧.

^{٣٠٣} المصدر السابق، ص ٥٧-٥٨. باختصار وتصرف

حاجي باشا يروي أقوالهم في تفسيره ويرجع إليها في مواضع كثيرة.

واعتمد حاجي باشا على التفسير بأقوال التابعين الذين تعلموا من الصحابة وأخذوا منهم، وكذلك أخذ بتفسير تابعي التابعين، ومن التابعين الذين نقل عنهم: مجاهد بن جبر (ت. ١٠٢هـ/٧٢١م) الذي كان آية في التفسير، فهو كما قال عن نفسه: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"^{٣٠٤}. والتابعي قتادة بن دعامة (ت. ١١٧هـ/٧٣٦م) الذي قال: "ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً"^{٣٠٥}، وكسعيد بن جبير (ت. ٩٥هـ/٧١٤م)، وزيد بن أسلم (ت. ١٣٦هـ/٧٥٣م)، والحسن البصري (ت. ١١٠هـ/٧٢٨م)، وعطاء بن أبي رباح (ت. ١١٤هـ/٧٣٢م)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت. ١٤٦هـ/٧٦٣م)، ومقاتل بن سليمان (ت. ١٥٠هـ/٧٦٧م)، ومقاتل بن حيان (ت. ١٤٩هـ/٧٦٧م)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت. ١٠٥هـ/٧٢٣م)، والضحاك بن مزاحم (ت. ١٠٥هـ/٧٢٣م)، ومسروق بن الأجدع (ت. ٦٣هـ/٦٨٣م)، وسعيد بن المسيب (ت. ٩٤هـ/٧١٣م)، وأبي العالية الرياحي (ت. ٩٣هـ/٧١٢م)، وغيرهم. ومن أمثلة ذلك:

١- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِرُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

^{٣٠٤} الطبري: جامع البيان، ١/٩٠.

^{٣٠٥} الترمذي: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ٥/٢٠٠، رقم (٢٩٥٢).
البيهقي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (ت. ٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، ١/٢٥٩، رقم (١٢٠).

الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢]، حيث قال: "وروي عن مجاهد أنه قال: الظالم هم أصحاب المشأمة، والمقتصد هم أصحاب الميمنة، والسابق هم السابقون بالخيرات. وما روي عن الحسن البصري أنه قال: الظالم هم المنافقون المرازون، والمقتصد هم التابعون بالإحسان، والسابق هم أصحاب النبي ﷺ. وطريق آخر عن الحسن البصري أنه قال: السابق الذي ترك الدنيا، والمقتصد الذي أخذ من الحلال، والظالم الذي لا يبالي من أين أخذ"^{٣٠٦}.

ومثله تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ١٥]، حيث قال: "قال مجاهد: خسران النفس هلاكها بالعذاب، وخسران أهلهم أن لا يكون لهم في النار أهل، وقد كان لهم في الدنيا أهل. وقال الحسن: أهلهم الخور العين في الجنة خسروها حيث حرموا بكفرهم"^{٣٠٧}.

ومثاله كذلك الأقوال الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾ [يس: ٢٥]، حيث ذكرها حاجي باشا عند تفسيره فقال: "وقال ابن عباس: ألقى في البئر وهو الرّسّ، كما قال في آية أخرى: ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ [ق: ١٢]. وقال قتادة: قتلوه بالحجارة، وهو يقول: رَبِّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّمَا لَا يَعْلَمُونَ. وقال مقاتل: أخذوه وطرحوه تحت أقدامهم، حتى خرجت أمعاؤده، ثم ألقى في البئر، وقتلوا الرسل الثلاثة"^{٣٠٨}.

وهذه الأمثلة وإن أظهرت اختلاف الأقوال وتباينها في تفسير التابعين للآيات، إلا أن هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، فيمكن الجمع بينها بدون تناقض،

^{٣٠٦} المخطوط / ٤٨١ ب.

^{٣٠٧} المخطوط / ١٤٥ أ.

^{٣٠٨} المخطوط / ٦٤ ب.

وهذا لا يمنع وجود الاختلاف في تفاسيرهم، ووجود أكثر من معنى في الكلمة المفردة أو الآية الواحدة فهم قد اعتمدوا على فهمهم واجتهادهم، والذي كان مرجعه علومهم وعقولهم المختلفة باختلاف أشخاصهم.

٢- وقد يفسر الآية بنقله لقول تابعي واحد، وذلك مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ

جَانِبٍ (٨) دُحُورًا﴾ [الصفافات: ٩]، قال: "قال مجاهد: دحوراً مطرودين"^{٣٠٩}.

ومثله ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ

شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فقال: "وروي عن سعيد بن

جبير قال: الذي استثنى الله تعالى الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم"^{٣١٠}.

وما جاء أيضا في تفسيره سورة فصلت لقوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ

أَرَادَكُمْ﴾ [فصلت: ٢٣]، فنقل قول الحسن البصري وقال: "قال الحسن: إن المؤمن أحسن

الظن بالله، فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن بالله، فأساء العمل"^{٣١١}.

٣- ونقل عن تفسير التابعين أيضا ما فيه توضيح للمشكك، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله

عند بيانه للمراد من كلمة (المسرفين) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ

النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]، فقال: "قال قتادة: المشركين. وقال مجاهد: السفاكين الدماء"^{٣١٢}.

ومثاله أيضا ما رواه عن زيد بن أسلم في تفسيره للمقصود بالبشرى في قوله تعالى:

^{٣٠٩} المخطوط / ٩١ / أ.

^{٣١٠} المخطوط / ١٦٦ / ب.

^{٣١١} المخطوط / ٢٠٦ / ب.

^{٣١٢} المخطوط / ١٩٠ / ب.

﴿وَأَبَشِرُوا بِأَجْتَةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، حيث قال: "وقال زيد بن أسلم:

البشرى في ثلاث مواطن: عند الموت، وفي القبر، وفي البعث" ^{٣١٣}.

٤- ومن مروياته الدالة على اعتماد التابعين لتفسير الصحابة، ما نقله في رواية مجاهد

عن ابن عباس عند تفسيره لمعنى (الأرائك) في قوله تعالى: ﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى

الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ﴾ [يس: ٥٦]، فقال: "وروى مجاهد عن ابن عباس قال: الأرائك سرر في

الحجال" ^{٣١٤}. وهذا المثال يُظهر أيضا اعتماد الصحابة والتابعين على المعنى اللغوي في

تفاسيرهم.

٥- وقد يروي ما اتفق عليه الصحابة والتابعون من الأقوال في أسباب النزول، وذلك

مثل ما رواه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَأْتَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، فقال:

"وقال مغيرة بن شعبه والضحاك - رضي الله عنهما - : نزلت الآية في بني عذرة، وكانت

منازهم بعيدة من المسجد، وكان يشق عليهم حضورهم الجماعات، فأُنزل الله تعالى:

﴿وَتَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ في الشرك" ^{٣١٥}. ^{٣١٦}

^{٣١٣} المخطوط / ٢١١ / .

^{٣١٤} المخطوط / ٧٨٨ / ب .

^{٣١٥} المخطوط / ٦٣ / .

^{٣١٦} وروى مسلم وأحمد عن جابر بن عبد الله قال: حلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: "إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا إلى المسجد؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم". فهذه الرواية الصحيحة تشير إلى أن هذه الآية ليست مدنية، لأنها تصرح بأن الرسول ﷺ قد قال لبني سلمة: "دياركم تكتب آثاركم". أي: الزموا دياركم تكتب آثاركم، دون إشارة إلى سبب النزول. قال الألبوسي: والأحاديث التي فيها أن الله تعالى أنزل هذه الآية حين أراد بنو سلمة أن ينتقلوا من ديارهم، معارضة بما في الصحيحين من أن النبي ﷺ قرأ لهم هذه الآية، ولم يذكر أنها نزلت فيهم، وقراءته ﷺ لا تنافي تقدمه

٦- وللتابعين مرويات كثيرة عن بني إسرائيل، وقد استدلل حاجي باشا بأقوالهم في الإسرائيليات، ومن ذلك ما نقله عن وهب بن منبه (ت. ١١٤هـ/٧٣٨م) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص:٣٤]، فقال: "وقال وهب بن منبه: إن سليمان تزوج امرأة من أهل الكتاب^{٣١٧}، وكان له عبد، فطلبت إليه أن يجرها حتى ينحر الجزور فأجرها، فكره ذلك منه ثم ابتلي بالجسد الذي ألقى على كرسيه^{٣١٨}".

ومثاله أيضا ما رواه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿نَعَمْ أَلْعَبُدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤٤] قال وهب: أصاب أيوب البلاء سبع سنين، ومكث يوسف في السجن سبع سنين، وقيل: مكث في بلاته ثمان عشرة سنة. وقال السُّدِّيُّ: ثلاث عشرة سنة. قال مقاتل - رحمه الله -: "سبع سنين، وسبعة أشهر، وسبعة أيام، وسبع ساعات"^{٣١٩}.^{٣٢٠}

ويلاحظ من خلال تفسير حاجي باشا وغيره من المفسرين أن رجوع التابعين إلى أهل الكتاب أكثر من رجوع الصحابة، ولكن يظل الحكم على هذه المرويات أهما في حكم الإسرائيليات، ولعل الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم - كانوا ينقلونها من أجل العلم بها والرواية لها ولا يقصدون أهما من تفسير القرآن الكريم. ومن خلال الأمثلة أيضا يتبين لنا

الزول، أي أن الآية مكية كبقية السورة. الأنوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله، (ت. ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ١/٣٩١.

^{٣١٧} من المعلوم أن أهل الكتاب يُطلق على اليهود والنصارى، وهو مصطلح إسلامي، فكيف يجوز إطلاقه في عهد سليمان - عليه السلام - مع أنه من أنبياء بني إسرائيل؟! وهو ما يظن في صحة هذه الإسرائيليات، ويضعف من روايتها.

^{٣١٨} المخطوط / ١٢٧ //

^{٣١٩} مقاتل: أبو الحسن مقاتل بن سيمان بن بشر الأزدي البلخي (ت. ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سيمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث - بيروت، ط (١)، ١٤٢٣هـ/٣/٦٤٨.

^{٣٢٠} المخطوط / ١٢٧ //

أن الإسرائيليات التي نقلها حاجي باشا عند ذكره لأقوال التابعين لا طائل منها ولا فائدة، وأغلبها مبهمات لا تعود بالنفع على قارئها، بل إن كثرتها بدون وجود دليل على صحتها يجعل المُطَّلِعَ عليها في حيرة وشك.

هـ/ موقفه من القراءات القرآنية

القراءات هي: "علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله"^{٣٢١}. وتنقسم إلى قراءات: متواترة، وصحيحة، وشاذة^{٣٢٢}.

وعلم القراءات مرتبط بكتاب الله تعالى فلذلك يُعدُّ من أشرف العلوم، ومن خلاله نستطيع صيانة ألفاظ القرآن أثناء القراءة، ونضبط رسم المصحف بالتشكيل والنقط، كما نتعرف عن طريقه على وجوه القراءة ومعانيها، ومن المعلوم أن القراءات القرآنية والتفسير بينهما ارتباط وثيق، وللقراءات الأثر الكبير في تفسير القرآن الكريم، والكشف عن معانيه المتعددة بتعدد القراءات، وبيان المراد من كلام الله تعالى، واستنباط الأحكام الشرعية، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة للقراءات المتعلقة بالتفسير وغيره من العلوم القرآنية والشرعية والعربية، قال الآلوسي (ت. ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) عند ذكره للأمور التي يحتاج إليها التفسير: "السابع: علم القراءات، لأنه به يُعرف كيفية النطق بالقرآن، والقراءات تُرَجَّح بعض الوجوه المحتملة على بعض"^{٣٢٣}.

^{٣٢١} ابن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير، (ت. ٨٣٣هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٩.

^{٣٢٢} المصدر السابق، ص ١٨.

^{٣٢٣} الآلوسي: روح المعاني، ١/٧.

ولقد دأب المفسرون على ذكر القراءات القرآنية وبيان وجوهها وحججها في كتبهم حتى يعينهم ذلك على معرفة تفسير الآيات، ونلاحظ أن حاجي باشا عمل على توظيف القراءات القرآنية في بيان معنى الآيات أثناء تأليفه، فتفسيره اشتمل على العديد من القراءات، ولكنه أيضا لم يتعرض لها كلها، وكان على الأغلب يذكر توجيهها من الناحية الإعرابية أو اللغوية أو الفقهية، كما أنه كان ينسب القراءات لأصحابها غالباً، وإن كان في بعض الأحيان يخطئ في هذه النسبة - وقد رجعنا إلى مصادر القراءات ووضحنا ذلك أثناء تحقيقنا -، ولم يكتفِ بالاعتماد على القراءات العشر بل أورد القراءات الشاذة كذلك، وسنذكر أمثلة لكل ما سبق:

١- فمن الأمثلة على تفسيره للآيات بالقراءات المتواترة، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩]، فقال: "قرأ نافع ﴿نَحْشَرُ﴾ بالنون، ﴿أَعْدَاءُ﴾ بالنصب، والتقدير يحشر الله أعداءه الكفار من الأولين والآخريين إلى النار. وأما الباقيون فقرأوا على فعل ما لم يسم فاعله"^{٣٢٤}.

ومثاله أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]، حيث قال: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (يَخِصِّمُونَ) بفتح الخاء، وتشديد الصاد. إلا أن أبا عمرو - رحمه الله - يختلس حركة الخاء، وأصله (يَخُصِّمُونَ)، فأدغمت التاء في الصاد، ونقلت فتحة التاء إلى الخاء. وقرأ نافع - رحمه الله - (يَخِصِّمُونَ) بفتح الياء، وتسكين الخاء، وتشديد الصاد، وجمع

^{٣٢٤} النخوط / ٢٠٨ //

بين الساكنين ضرورة الإدغام^{٣٢٥}. وقرأ ابن عامر، وعاصم، والكسائي - رحمهم الله - (يَخْصِمُونَ) بفتح الياء، وكسر الخاء، وتشديد الصاد، وتحريكاً للساكن إلى الكسرة، لأنها حركة ضرورة. وقرأ حمزة (يَخْصِمُونَ) بفتح الياء، وتسكين الخاء على أصل الفعل الثلاثي، لعدم تاء الافتعال ضرورة^{٣٢٦}.

٢- وقد يكتفي بالقراءات السبعة دون العشرة، وهذا هو الغالب عليه في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، حيث قال: "قرأ حمزة والكسائي - رحمهما الله - (غير الله) بالخفض، على ظاهر قوله (مِنْ خَالِقٍ). وقرأ الباقون (غير الله) بالرفع، لوجهين: هل غير الله من خالق؟ وهل خالق غير الله؟ فإن (مِنْ) زيادة مؤكدة، وإذا حذف رُفِعَ خَالِقٌ، وهو استفهام بمعنى النفي"^{٣٢٧}. وفي هذه القراءة وافق أبو جعفر وخلف - وهم من القراء العشرة -، قراءة حمزة والكسائي، لكن حاجي باشا لم يذكرهما.

٣- كما أنه أحياناً يذكر قراءة أحد من تنمة القراء العشرة - أبو جعفر، ويعقوب، وخلف -، وكان هذا نادراً جداً، ومنه ذكره ليعقوب، وأبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُؤْسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً

^{٣٢٥} لقالون عن نافع وجهان: سكون الخاء، واحتلاس فتحها. ولعل حاجي باشا ذكر نافعاً بتمامه - أي براوئيه - اعتماداً على ما ذكره ابن بليمة في تلخيصه وغيره، من أن لقالون وجهان ثالثاً، وهو إتمام الحركة كورش. والله أعلم. ابن الجزري: النشر، ٣٥٤/٢. الخطيب: عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط (١) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٤٩٧/٧.

^{٣٢٦} المخطوط ٧٥/ب.

^{٣٢٧} المخطوط ٣٢/أ.

للسَّائِلِينَ [فصلت: ١٠]، حيث قال: ﴿سَوَاءٌ﴾ بالجر نعتاً "لأربعة أيام"، وهو قراءة يعقوب أي مستويات. وقرأ أبو جعفر: ﴿سَوَاءٌ﴾ بالرفع، أي هُنَّ سَوَاءٌ، أي مستويات. وقرأ العامة: ﴿سَوَاءٌ﴾ بالنصب على المصدر، وتقديره استوت استواء للسائِلِينَ^{٣٢٨}.

٤ - كان حاجي باشا يهتم أحياناً بذكر الرواة، ويُفصل في عزو القراءة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥]، حيث قال: "قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر - رحمهم الله - (تزيل) بالرفع، أي هذا تزيل، أو هو. وهو مصدر بمعنى مفعول، أي المتزل، العزيز، المنيع، المنتقم من أهل معصيته، الرحيم بأهل طاعته. وقرأ الباقر بالنصب أي المصدر، أي والقرآن المتزل تزيلاً من العزيز الرحيم"^{٣٢٩}.

ومن الأمثلة على إغفاله ذكرهم، ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَبَّوْنا بِئَالِثِ﴾ [يس: ١٤]، فعزَّزنا بالتخفيف يعني غلبنا، [وبالتشديد]^{٣٣٠}: قوينا. قراءة عاصم، والباقي بالتخفيف^{٣٣١}. فقد نسب حاجي باشا القراءة لعاصم براوئيه، والصحيح أن قراءتهما مختلفة، فشعبة قرأ (فعزَّزنا) خفيفة الراي، بينما قرأ حفص (فعزَّزنا) مشددة الراي^{٣٣٢}.

ومن أمثله أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأٍ﴾ [سبأ: ١٥]، فقال:

^{٣٢٨} المخطوط / ٢٠١١ ب.

^{٣٢٩} المخطوط / ٥٩١ أ.

^{٣٣٠} في الأصل (و بالتشد).

^{٣٣١} المخطوط / ٦٣ ب.

^{٣٣٢} ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس التميمي (ت. ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط (٢)، ١٤١٠هـ، ص ٥٣٩. ابن الجزري: النشر، ٣٥٣/٢.

"بالكسر والتنوين اسم قبيلة، وبالنصب أرض، وهو قراءة ابن كثير، وأبي عمرو"^{٣٣٣}. ففي هذه القراءة نسب حاجي باشا قراءة (سبأ) بالنصب لابن كثير براوييه، ولكن قراءتهما مختلفة، فالْبَزِّي قرأ بفتح الهمز من غير تنوين، وَقَبِيل قرأ بإسكان الهمزة^{٣٣٤}.

٥- ولم يكن يفرق حاجي باشا بين القراءات المتواترة والشاذة، بل يذكرهم دون الإشارة أو التمييز بينهم، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَجْرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، حيث قال: "وقرئ (ساجد وقائم) على أنه خبر، والواو للجمع بين الصفتين"^{٣٣٥}. وهي قراءة شاذة قرأ بها الضحاك^{٣٣٦}، ولكن حاجي باشا لم يميزها عن القراءة المتواترة، واكتفى ببيان توجيهها الإعرابي.

ومثاله أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٦٢]، فقال: "وفي الجِبِلِّ ستُّ لُغَاتٍ: كسر الجيم والباء مع تشديد اللام، وضمُّهما مع التشديد، وكسرُهما مع التخفيف، وضمُّهما معه، وتسكين الباء وتخفيف اللام مع ضم الجيم، ومع كسره الجيم والباء واللام"^{٣٣٧}.

فالمقروء به من هذه اللغات أربع قراءات، وما سواها فهي شاذة، وهي: كسر الجيم

^{٣٣٣} المخطوط ١١١ ب.

^{٣٣٤} ابن الجزري: النشر، ٣٣٧/٢.

^{٣٣٥} المخطوط ١٤٥ ب.

^{٣٣٦} الزمخشري: الكشاف، ١١٧/٤. الكرمانلي: محمد بن أبي نصر (ت: ق ٦)، شواذ القراءات، تحقيق: د. شران العجني، ص ٤١٣. أبو حيان: محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحیط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد هيب، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٨٩/٩.

^{٣٣٧} المخطوط ٨١١ ب.

والباء مع تشديد اللام ﴿جَبَلًا﴾^{٣٣٨}، وضمهما مع التشديد ﴿جَبَلًا﴾^{٣٣٩}، وضمهما مع التخفيف ﴿جَبَلًا﴾^{٣٤٠}، وتسكين الباء وتخفيف اللام مع ضم الحيم ﴿جَبَلًا﴾^{٣٤١}. ولكن حاجي باشا كما رأينا لم يميز أو يفرق بين القراءات المتواترة والشاذة، بل يذكرهم جنبا إلى جنب.

ولقد تعرّض حاجي باشا للغات في هذه النقطه، مع أنها تشمل قراءات متواترة وشاذة، وكان الأولى أن يميز بينهما، فالقارئ الذي ليس لديه علم بالقراءات سيظن أنها لغات فحسب وليس فيها قراءات، والحدير بالذكر أيضا أن هناك كثيرا من الألفاظ القرآنية مرجعها إلى اللغات، سواء كانت منسوبة لقبيلة ما، أو غير منسوبة.

وأيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]، قال: "وقرئ (ينصب) بضم النون وفتحها مع سكون الصاد، وفتحها وضمها"^{٣٤٢}. فخلط بين القراءات الثلاث المتواترة، والقراءة الرابعة الشاذة والتي هي بفتح النون مع سكون الصاد، وهي قراءة أبي حيوة، ويعقوب في رواية، وهبيرة عن

^{٣٣٨} وهي قراءة نافع، وعاصم، وأبي جعفر. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٥٤٢. ابن الجزري: محمد بن محمد (ت.

٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (بدون)، ٣٥٥/٢.

^{٣٣٩} وهي قراءة زواج. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ٣٥٥/٢.

^{٣٤٠} وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، ورؤيس. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٥٤٢. ابن الجزري:

النشر في القراءات العشر، ٣٥٥/٢.

^{٣٤١} وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٥٤٢. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر،

٣٥٥/٢.

^{٣٤٢} المخطوط: ١٢٨/١.

حفص^{٣٤٣}.

ثم إن التعبير بلفظ التمريض (قُرئ) لا يناسب القراءة المتواترة، بل معلوم أن استخدام هذا المصطلح يكون في القراءة الشاذة. وخلاصة القول في ذلك: أنه في عرضه للقراءات في تفسيره لا يُميّز القراءة المتواترة عن الشاذة، بل يذكرها جنباً إلى جنب.

٦- وقد يذكر في اللفظة القرآنية قراءاتٍ كلها شاذة دون أن يُنص على شذوذها، ويُصرح بقارئها، كما عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ [يس: ١]، حيث قال: «قُرئ (يس) بالرفع، على أنه خير مبتدأ محذوف، وهو قوله تعالى: هذه. كأنه قال: هذه يس، وإما بالضم على نداء المفرد. [وقُرئ (يس) إما بالنصب على معنى اتل يس]»^{٣٤٤}، وإما بالفتح كأين وكيف^{٣٤٥}.

حيث ذكر حاجي باشا القراءات الشاذة دون إيضاح لها، فقراءة الرفع وردت عن هارون، عن أبي بكر الهذلي، عن الكلبي، وقراءة الفتح عن ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر الثقفي، وابن أبي عبيدة^{٣٤٦}.

٧- وكان أحياناً يذكر القراءات المتواترة ولا ينسبها لأصحابها، أو يذكرها بلفظ التمريض (قُرئ)، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عِبَادُ اللَّهِ

^{٣٤٣} الزمخشري: الكشاف، ٩٧/٤. الكرمان: شواذ القراءات، ص ٣٩٨. أبو حيان: البحر المحیط، ١٦٢/٩.

^{٣٤٤} سقط من الأصل، وكتبتنا من مفاتيح الغيب، ٢٥١/٢٦.

^{٣٤٥} المخطوط ٦٠١ ب.

^{٣٤٦} ابن حني: أبو الفتح عثمان الموصلي (ت. ٣٩٢هـ)، اختسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٢٠٣/٢. الكرمان: شواذ القراءات، ص ٣٩٨. أبو حيان: البحر المحیط، ٤٨/٩. العكبري: أبو اليقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت. ٦١٦هـ)، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد عزوز، ٣٥٤/٢، عالم الكتب، بيروت - ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الْمُخْلِصِينَ ﴿فصلت: ٤٠﴾، فقال: "وَيِ لَامِ قَوْلِهِ: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ٤٠] قراءتان، فالفتح أن الله تعالى أخلصهم بلطفه واصطفاهم بفضله. والكسر هو أنهم أخلصوا الطاعة لله تعالى^{٣٤٧}.

ونسبة هذه القراءات أن ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرأوا بكسر اللام، وقرأ نافع وعاصم وحزمة والكسائي بفتح اللام^{٣٤٨}.

ومثاله أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]، فقال: "وَقُرِئَ: ﴿بِنُصْبٍ﴾ [ص: ٤١] بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وفتحها وضمها"^{٣٤٩}.

ونسبة هذه القراءات أن أبا جعفر قرأ بضم النون والصاد، وقرأ يعقوب بفتحها، وقرأ الباقون بضم النون وإسكان الصاد^{٣٥٠}.

٨- قد يُخالف الصواب أحيانا في عزو القراءات ونسبتها، ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾ [ص: ٥٨]، فقال: "﴿وَأَخْرَجْنَا﴾ أي عذاب آخر. ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي مثل عذاب الأول. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (وَأَخْرَجْنَا) بالضم على الجمع. أي ضروب أخر. والباقون على الواحد"^{٣٥١}.

فترى في هذا المثال أن حاجي باشا نسب قراءة (وَأَخْرَجْنَا) لابن كثير، والصواب أن الذي

^{٣٤٧} المخطوط/٩٦ ب./

^{٣٤٨} ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٣٤٨.

^{٣٤٩} المخطوط/١٢٨ أ./

^{٣٥٠} ابن الجزري: النشر، ٣٦١/٢.

^{٣٥١} المخطوط/١٣١ ب./

يقراً بها مع أبي عمرو هو يعقوب^{٣٥٢}.

ومثاله أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر: ٦١]، حيث قال: "قرأ حمزة، والكسائي، وأبو عمرو، وعاصم على رواية أبي بكر (مفازاتهم) على الجمع، والباقون على الواحد"^{٣٥٣}.

وفي هذا المثال ذكر حاجي باشا أن أبا عمرو قرأ بالجمع، والصواب أنه قرأ على الأفراد بغير ألف^{٣٥٤}.

وبعد ذكرنا لهذه الأمثلة يتبين لنا أن حاجي باشا أبدى اهتماماً بالقراءات القرآنية في تفسيره، وتمييز بتوقيده للقراء، وإجلاله للقراءات وذلك بعدم ترجيحه قراءة على أخرى، أو الطعن فيها.

ز. اهتمامه بذكر أسباب النزول

ومعنى أسباب النزول: "ما نزلت الآية أو الآيات بشأنه، متضمنة له، أو متحدثة عنه، أو مبينة حكمه أيام وقوعه"^{٣٥٥}. ويمكن القول بأنها: "كل قول أو فعل أو سؤال ممن عاصروا الترتيل نزل بشأنه قرآن"^{٣٥٦}.

ومعرفة أسباب نزول الآيات وقصتها، والظروف والملايسات المحيطة بالقرآن، يعين على

^{٣٥٢} ابن الجزري: النشر، ١/٢، ٣٦١.

^{٣٥٣} المخطوط: ١٦٥/أ.

^{٣٥٤} ابن الجزري: النشر، ٢/٣٦٣.

^{٣٥٥} الزرقاني: مناهل العرفان، ١/١٠٦. الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العنم للنملايين، ط (٢٤)، ٢٠٠٢، ص ١٣٢.

^{٣٥٦} الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر، الخبر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشافعي، ط (٢)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨، ص ١٢٤.

فهم كثير من الآيات، وبيان تفسيرها، قال الواحدي (ت. ٤٦٨هـ/١٠٧٦م): "...لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها"^{٣٥٧}. وقال ابن دقيق العيد (ت. ٧٠٢هـ/١٣٠٢م): "وبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني كتاب الله العزيز"^{٣٥٨}. وقال ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالمسبب يورث العلم بالسبب"^{٣٥٩}.

ولمعرفة أسباب النزول فوائد عديدة ذكرها الزرقاني في (مناهل العرفان)، منها: "بيان حكمة الله تعالى في التشريعات والأحكام بشكل واضح ودقيق، والاستعانة بها على فهم الآيات ودفع الإشكال عنها، ويفيد معرفة السبب في إزالة الغموض عن الآيات وتحليلها على حسب الحدث الذي نزلت بشأنه، كما أن العلم بها يحمل أهمية بالغة في كون ألفاظ الآيات القرآنية عامة في الغالب، فتخصصها أسباب النزول وتبينها للناس بشكل أوضح، إضافة إلى معرفة من نزلت فيه الآية على وجه الدقة والتعيين فلا يُشْتَبَه بغيره، كما أن من يسمع أسباب النزول فإن ذلك يكون عاملاً على تيسير الحفظ وتسهيل الفهم في ذهنه"^{٣٦٠}.

ويشير القطان وغيره إلى صيغ أسباب النزول بقولهم: "وصيغة سبب النزول إما أن تكون

^{٣٥٧} الواحدي: علي بن أحمد النيسابوري، (ت. ٤٦٨هـ)، أسباب النزول، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصدار، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط (٢)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. ص ٨.

^{٣٥٨} ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب، (ت. ٧٠٢هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شبيح مصطفى، ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٤٥٧. السيوطي: (الإتقان، ١/١٠٨).

^{٣٥٩} ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت. ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١٣/٣٣٩.

^{٣٦٠} الزرقاني: مناهل العرفان، ١/١٠٩-١١٣. باختصار وتصرف.

نصا صريحا في السببية، ولذلك صيغتان: إذا قال الراوي: "سبب نزول هذه الآية كذا"، أو إذا أتى بفاء تعقيبية إثر سؤال أو حادثة، كما إذا قال: "سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية" أو "حدث كذا". وإما أن تكون الصيغة محتملة للسببية، يعني أن الراوي لا يقطع بالسبب بهذه الصيغة، وذلك عند قول الراوي: "نزلت هذه الآية في كذا" فذلك إما أن يراد به سبب النزول، أو يراد به أنه داخل في معنى الآية. وكذلك إذا قال: "ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا" أو "أحسب هذه الآية نزلت في كذا"^{٣٦١}.

قال ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) عن الأسباب الصريحة وغير الصريحة في النزول، وتعميم السبب وتخصيصه: "وقد يجيء كثيرا من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لا سيما إن كان المذكور شخصا، كأسباب النزول المذكورة في التفسير، كقولهم: إن آية الظهار نزلت في امرأة أوس بن الصامت، وإن آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني أو هلال بن أمية، وإن آية الكفالة نزلت في جابر بن عبد الله. ونظائر هذا كثير، مما يذكر أن نزل في قوم من المشركين بمكة، أو في قوم من أهل الكتاب: اليهود والنصارى، أو في قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك، لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا عاقل على الإطلاق"^{٣٦٢}.

ويرتبط علم أسباب النزول بأنواع من العلوم الأخرى مثل: نزول القرآن، المكّي والمدني،

^{٣٦١} القطان: مباحث في علوم القرآن، ص ٨٥. الطيار: مساعد بن سيمان بن ناصر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن

الجوزي، ط (١)، ١٤٣٢هـ، ص ٦٣٨.

^{٣٦٢} ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، ص ١٥.

أسماء السور، وعلم التاريخ، وعلم النسب^{٣٦٣}.

ولقد حرص حاجي باشا على ذكر الكثير من أسباب النزول في كتابه، ونقل ذلك عن الصحابة والتابعين وتابعيهم - رضي الله عنهم -، وإن كان أحيانا يصرح بأسمائهم، وأحيانا لا يفعل ذلك، كما أنه روى أسباب النزول بالصيغتين الصريحة وغير الصريحة، ونلاحظ أنه لم يكن يرحح عند تعدد الروايات واختلافها، ومن أمثلة ما ذكره في أسباب النزول:

١- ما أورده في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْتَقِهِمْ أَغْلًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] حيث قال: "قال السري - رحمه الله -: نزلت في قوم قريش اجتمعوا وكان النبي ﷺ جالسا عند البيت في نفر من أصحابه - رضي الله عنهم ورضوا عنه -، فقالت قريش: انطلقوا فأنخذ محمدا وأصحابه، فترتقي بهم فوق أبي قيس، فأما محمد فنضرب عنقه، وأما أصحابه فأيما رجل افتدت عشيرته بديته خلينا سبيله، وإلا ضربنا عنقه. فأقبلوا فجعل الله تعالى بين أيديهم سدا وظلما، ومن خلفهم سدا وظلما، وغلت أيديهم إلى أعناقهم بغير حديد، فهم مقمحون. وعن عكرمة - رحمه الله - قال: من المشركين من قريش يقول بعضهم لبعض: لو قد رأيت محمدا لفعلت به كذا وكذا. يقول بعضهم: لو قد رأيت لفعلت به كذا كذا، فأتاهم النبي ﷺ وهم في حلقة في المسجد فوقف عليهم، فقرأ عليهم: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١-٢] حتى بلغ: ﴿فَهُمْ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] ثم أخذ ترابا فجعل يذريه على رؤوسهم، وما يرفع رجل منهم طرفه، ولا يتكلم بكلمة، ثم جاوز النبي ﷺ فجعلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وهم يقولون: والله ما أبصرنا، والله ما

^{٣٦٣} الطيار: التحرير في علوم القرآن، ص ١٢٢ - ١٢٤.

سمعنا، والله ما عقلنا. وقيل: في أبي جهل، وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى النبي ﷺ يصلي
لندمغته، فأتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليدمغه فبيست يده إلى عنقه، والترق الحجر بيده،
فرجع إلى أصحابه فحُصوا الحجر من يده. وفي رواية: رجل آخر من بني المغيرة ليقتله،
فطمس الله على بصره، فلم ير النبي ﷺ، فرجع إلى أصحابه فلم يروه حتى نادوه، فذلك قوله:
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ أي نجعل في أعناقهم يوم القيامة ﴿أَغْلًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ
مُقْمَحُونَ﴾^{٣٦٤}.

في هذا المثال نجد تعدد الروايات في تحديد الشخص الذي نزلت بسببه الآية، فتارة يُروى
أنهم جماعة من مشركي قريش، وتارة تم تخصيص سبب نزولها على أبي جهل، وتارة أخرى
على رجل من بني المغيرة، ورغم هذا التنوع والاختلاف فإن حاجي باشا لم يقم بترجيح
إحدى الروايات، ولكننا أيضا لا نجد تعارضا في سبب النزول، أي أن الاختلاف الموجود هو
اختلاف تنوع، وليس اختلاف تضاد، ويمكن الجمع بين هذه الروايات باعتبار أن الله تعالى
منع بقدرته وقوته كل من تعرض للرسول ﷺ بالأذى ولم يمكنهم سبحانه من ذلك، فنعتبر
وجود هذه الأسباب المتعددة من باب زيادة الفهم لتفسير الآية.

كما أننا نلاحظ أن حاجي باشا في هذا المثال كان يذكر أسماء الرواة أحيانا، ولكنه لم
يتعرض لهم جميعا، وهذا المنهج صار عليه الكثير من المفسرين، وقد يكون ذلك من باب
الاختصار، أو لشهرة سبب النزول الذي سكت المؤلف عن اسم الراوي فيه.

٢ - - واعتمد حاجي باشا كثيرا على ابن عباس - رضي الله عنه - في ذكر أسباب

^{٣٦٤} المخطوط ٥٩/ ب.

الترول، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، قال ابن عباس - رضي الله عنه - في بعض الروايات: هذه الآية نزلت في أبي بكر، وذلك لأن أبا بكر - رضي الله عنه - وقع في أنواع شديدة من البلاء والمحنة، ولم يتغير ألبته عن دينه، وكان هو الذي قال: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾^{٣٦٥} [فصلت: ٣٠] وبقي مستقيماً عليه لم يتغير بسبب من الأسباب"^{٣٦٦}.

ومما نقله عن ابن عباس أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، فقال: "وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: كان الكفار إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب، قال بعضهم لبعض: مناص، أي اهربوا وخذوا حذرکم. فلما زاد بهم العذاب بيدروا قالوا: مناص. فأنزل الله تعالى: ﴿وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾"^{٣٦٧}.

كما نقل عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ومن ذلك ما نقله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢]، فقال: "قال ابن مسعود: اجتمع صفوان بن أمية، وربيعة، وعبد ياليل في الخطم، فقال أحدهم: أترى الله يسمع مانقول؟ فقال الآخر: إذا رفعنا الصوت، وإذا خفضنا لم يسمع. فقال الثالث: لئن كان يسمع النجوى لقد سمع السر. فأنزل الله تعالى هذه الآية"^{٣٦٨}.

^{٣٦٥} سقط من الأصل كلمة (الله)، وصححتها من مفاتيح الغيب، ٢٧/٥٦٠.

^{٣٦٦} المخطوط ٢١٧/ب.

^{٣٦٧} المخطوط ١١٠/.

^{٣٦٨} المخطوط ٢٠٦/.

٣- ومن الأمثلة التي ذكر فيها حاجي باشا اسم الراوي ما أورده عند قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتَهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس:٦٩]، فقال: "قال مقاتل: نزلت في عقبة بن أبي معيط - لعنه الله - قال: إن ما يقوله محمد شعر. فأنزل الله تعالى هذه الآية، وما ينبغي له أن يقول الشعر، ولو كان شاعراً لدخلت الشبهة على كثير من الناس في أمره"^{٣٦٩}.^{٣٧٠}

ومثاله أيضا ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ:٤٧]، حيث قال: "قال الكلبي - رحمه الله - لما قال الله لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، قالوا: [لا تؤذوا]^{٣٧١} محمدًا في أقاربه. فلما ذكر رسول الله ﷺ آلتهم بعد ذلك، قالوا: ما أنصفنا محمد، ينهانا أن لا نؤذي أقاربه ففعلنا، وهو يذكر آلتنا. فنزلت هذه الآية: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ:٤٧]"^{٣٧٢}.

ومن ذلك أيضا ما نقله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر:٦٦]، حيث قال: "قال مقاتل - رحمه الله -: دعا كفار مكة رسول الله ﷺ إلى دينهم. وقالوا له: ما نملك على مخالفة آباءك وأشراف قريش إلا الحاجة وقلة المال فنحن نجتمع لك ما يكفيك، فأنزل الله تعالى هذه الآية"^{٣٧٣}.^{٣٧٤}

^{٣٦٩} مقاتل: تفسير مقاتل، ٥٨٤/٣.

^{٣٧٠} المخطوط ٨٢/ب.

^{٣٧١} في الأصل (لا تؤذوا)، وصححتها من التيسير.

^{٣٧٢} المخطوط ٢٧/ب.

^{٣٧٣} مقاتل: تفسير مقاتل، ٧١٩/٣.

^{٣٧٤} المخطوط ١٩٥/أ.

ونلاحظ في هذه الأمثلة وغيرها أن حاجي باشا نقل كثيرا عن مقاتل بن سليمان وعن الكلبي، وقد اختلفت آراء العلماء فيهم من حيث الجرح والتعديل، فمنهم من أثنى عليهم، ومنهم من ضعف رواياتهم^{٣٧٥}.

٦- وهناك روايات في أسباب النزول نقلها حاجي باشا دون ذكر اسم الراوي، ومثال ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾^{٣٧٦} [فصلت: ٤٤]، فقال: "وسبب نزول هذه الآية أن الكفار لأجل التعنت قالوا: [لو]^{٣٧٧} نزل القرآن بلغة العجم. فترلت هذه الآية"^{٣٧٨}.

ورغم عدم ذكر حاجي باشا للراوي في سبب النزول هذا، إلا أننا نجد أن سبب النزول كان مُعينا على فهم تفسير الآية وبيان معناها.

ح/ موقفه من الإسرائيليات

عرّف أبو شهبه الإسرائيليات بأنها: "جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو: يعقوب - عليه السلام -، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم إلى عهد موسى - عليه السلام - ومن بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى - عليه السلام - وحتى عهد محمد ﷺ"^{٣٧٩}.

^{٣٧٥} انظر: الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت. ٧٤٨)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي البحراوي، دار المعرفة - بيروت، ط (١)، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ٤/١٧٣-١٧٥، ٣/٥٥٦-٥٥٩.

^{٣٧٦} في الأصل (ولو أنزلناه)، وهو خطأ في كتابة الآية.

^{٣٧٧} في الأصل (هن)، وضححتها من مفاتيح الغيب، ٥٦٩/٢٧.

^{٣٧٨} المخطوط ٢١٩/ب.

^{٣٧٩} أبو شهبه: الإسرائيليات والموضوعات، ص ١٢.

وتُعرَّف الإسرائيليات أيضا بأنها: "الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود - وهو الأكثر-، أو من النصارى"^{٣٨٠}.

تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام وهي كما ذكرها ابن كثير وغيره بأنها:

- ١- ما أقره الإسلام وشهد بصدقه، وهذا النوع هو حقّ. ٢- ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه، وهذا النوع باطل. ٣- ما لم يقره الإسلام ولم ينكره، وهذا القسم يجب التوقف فيه، ولكن يجوز التحدث به إذا لم يخش المتحدث محذوراً. لقول النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"^{٣٨١، ٣٨٢}.
- ولكن سؤال أهل الكتاب عن أمور الدين يُعدّ حراماً، لما روي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنكم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، وإنه لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني"^{٣٨٣، ٣٨٤}.

وعن مواقف المفسرين من الإسرائيليات يقول العثيمين في كتابه (أصول في التفسير):
"ولقد اختلفت مواقف المفسرين من الإسرائيليات، فمنهم من أكثر منها في تفسيره مع ذكر

^{٣٨٠} العثيمين: محمد بن صالح بن محمد، (ت. ١٤٢١هـ)، أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٥٣.

^{٣٨١} البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٤/١٧٠، رقم (٣٤٦١). ابن حنبل، ١١/٢٥، رقم (٦٤٨٦). الدرهمي، ١/٤٥٥، رقم (٥٥٩).

^{٣٨٢} ابن كثير: البداية والنهاية، ٢/١٧٦. أبو شهبه: الإسرائيليات والموضوعات، ص ١٠٦. العثيمين: أصول في التفسير، ص ٥٣.

^{٣٨٣} ابن حنبل، ٢٢/٤٦٨، رقم (١٤٦٣١).

^{٣٨٤} العثيمين: أصول في التفسير، ص ٥٤.

أسانيدها، مثل ابن جرير الطبري. ومنهم من أكثر منها، ولكنه - في الغالب - جردها من أسانيدها، مثل البغوي. ومنهم من ذكر كثيرا منها، وعلق على بعض ما ذكره بالتضعيف أو الإنكار، مثل ابن كثير. ومنهم من لم يذكر منها شيئا كمحمد رشيد رضا^{٣٨٥}.

والملاحظ أن حاجي باشا ذكر بعض الإسرائيليات في كتابه، وذلك كغيره من التفسير، وروى بعضها عن وهب بن منبه (ت. ١١٤هـ/٧٣٢م)، وإسماعيل السدي (ت. ١٢٨هـ/٧٤٥م) وغيرهم، وكان غالبا يتصدى للرد والتبیه على القصص التي تتناقى مع عصمة الأنبياء، أما فيما لا يمس العقيدة فكان يرويه أحيانا بدون التعقيب عليه، ما دام لا يتناقى مع العقل أو يتصادم مع الشرع، ويحتمل الصدق والكذب، ومن الأمثلة التي أوردها:

١- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣-١٤]، حيث قال: "وذلك أن عيسى - عليه السلام - بعث رسولين إلى أنطاكية. وإنما كان إرساله بإذن الله تعالى، فأضاف إليه حيث قال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ ثم بعث بعد ذلك شمعون. وروى في بعض الروايات أن عيسى - عليه السلام - أوصى إلى الخواريين أن يتفرقوا في البلدان، ثم رفع عيسى - عليه السلام -، فكان مجيء الرسل بعد ما رفع عيسى - عليه السلام - . وروى في بعض الروايات أنه أرسل الرسل، ثم رفع إلى السماء. وكان للرسل من المعجزة ما للأنبياء بدعاء عيسى - عليه السلام - فلما جاءهم الرسول الأولان، ودخلا أنطاكية، وجعلا يناديان فيها بالإيمان بالرحمن، يعني

^{٣٨٥} العثيمين: أصول في التفسير، ص ٥٥.

يدعون إلى الإيمان بالله، ويزجران أهلها عن عبادة الشيطان، فأخذهما شَرَطُ المَلِكِ، وأتوا بهما إلى المَلِكِ، فلما دخلا على المَلِكِ، قالا: إن الأوثان التي تعبدونها ليست بشيء، وإن إلهكم الله الذي خلقكم، وأن من مات منكم صار إلى النار. فغضب المَلِكِ، وجلدهما، وسجنهما، ثم حضر شمعون ودخل أنطاكية، وجاء إلى السجن، وقال للسجان: ائذن لي حتى أدخل السجن، فإنني أريد أن أدفع لكل واحد منهم كسرة خبز، فأذن له، فدخل وجعل يعطي لكل واحد منهم كسرة خبز، حتى انتهى إلى صاحبيه، فقال: إني أريد أن آتي المَلِكِ، فأطلب فكاككما، حتى أحلصكما، وإنكما لم تأتيا الأمر من قبل وجهه. ألم تعلما أنكما لا تطاعان إلا بالرفق واللطف، وأن مثلكما مثل امرأة لم تلد زماناً من دهرها ثم ولدت غلاماً، فأسرعت بشأنه، فأطعمته الخبز قبل أوانه، فغض به فمات. فكذلك دعوتكما هذا المَلِكِ قبل أوان الدعاء، فأصابكما البلاء، ثم انطلق شمعون، وتركهما، فقعده عند بيت الأصنام، [حتى إذا دخلوا بيت الأصنام]^{٣٨٦}، دخل في صلاتهم، فقام بين يدي تلك الأصنام يصلي، ويتضرع، ويسجد لله تعالى، ولا يشكون أنه على ملتهم، وأنه إنما يدعو آهنتهم، ففعل ذلك أياماً، فذكروا ذلك للمَلِكِ، فدعاه، وكلمه، وقال له: من أين أنت؟ فقال: أنا رجل من بني إسرائيل، وقد انقرضوا، وكنت بقيتهم، وجئت إلى أصحابك [آنس بكم]^{٣٨٧}، وأسكن فيهم، وسأله المَلِكِ عن أشياء، فوجده حسن الرأي والتدبير، فلبث فيهم ما شاء الله، فلما رأى أمره قد استقام، قال: أيها المَلِكِ قد بلغني أنك سجت رجلين منذ زمان يدعوانك إلى إله غير آهنتك، فهل

^{٣٨٦} سقط من الأصل، وكتبتها من بحر العنوم، ١١٨/٣.

^{٣٨٧} سقط من الأصل، وكتبتها من بحر العنوم، ١١٨/٣.

لك أن تدعوهم، فأسمع كلاهما فأخاصمهما عنك؟ قال الملك: نعم. فدعا بهما، فأقامهما بين يدي الملك، فقال لهما شمعون: أخبرا عن إلهكما. فقالا: إنه يبرئ الأكمه والأبرص، فدعا برجل أعمى فدعوا الله، فأبصر الأعمى. قال شمعون: فأنا أفعل مثل ذلك. فأني بآخر، فدعا شمعون فبرئ، فقال: لا فضل لكما عليّ بهذا. ثم أتى برجل أبرص، فدعوا فبرئ، وفعل شمعون بآخر مثل ذلك. فقال لهما شمعون: وهل عندكما شيء غير هذا؟ فقالا: نعم، إن ربنا يحيي الموتى. فقال: أنا لا أقدر على ذلك. ثم قال للملك: هل لك أن تأتي إلهك فلعله يحيي الموتى، فيكون الفضل لك وإلهك؟ فقال الملك: إنك تعلم أنه لا يبصر، ولا يسمع، فكيف يحيي الموتى؟! ثم قال الملك: سلّهما.. هل يستطيعان أن يفعلا مثل ما قالوا؟ فسألهما الملك، فقالا: نعم. فقال الملك: إن عندنا ميتاً قد مات منذ سبعة أيام، وكان لأبيه ضيعة قد خرج إليها وأهلته ينتظرون قدمه، واستأذنون في دفنه، فأمرهم أن يؤخروه حتى يحضر أبوه، فأمرَ بإحضار ذلك [الميت]^{٣٨٨}، فلم يزالا يدعوان الله، وشمعون يُعِينهما في نفسه بالدعاء، حتى أحياه الله تعالى. فقال شمعون: أنا أشهد أنهما صادقان وأن إلههما حقّ. فاجتمع أهل المصر، وقالوا: إن كلمتهم كانت واحدة. فرجموهم بالحجارة، فجاء أبو الغلام، وأخبروه بإحياء ولده، وأسلم، فقتل أبو الغلام أيضاً، وهو حبيب النجار. ثم إن الله تعالى بعث جبريل - عليه السلام - فصاح صيحة فماتوا كلهم بها، فذلك قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتِّينَ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَبَّزْنَا بِتَالُوتِ فَقَالُوا ﴿يَعْنِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ﴾ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ وأروهم العلامات^{٣٨٩}.

^{٣٨٨} سقط من الأصل، وكتبتنا من بحر العنوم، ١١٩/٣.

^{٣٨٩} المخطوط ٦٣/ب.

٢- ومن الأمثلة أيضا ما نقله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]، فقال: "قال: كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش، وأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين، وكان يستظل بها فيست فبكي عليها، فأوحى الله تعالى إليه: أتبكي على شجرة أن يبست، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم؟! فخرج فإذا هو بغلام يرعى غنما، فقال: من أنت يا غلام؟ قال: من قوم يونس. قال: فإذا رجعت إليهم فاقرا عليهم السلام وأخبرهم أنني قد لقيت يونس. فقال الغلام: إن لم يكن يونس فقد نعلم أن من كذب ولم يكن يقبل، فمن يشهد لي؟ قال له يونس - صلوات الله عليه - : تشهد لك هذه الشجرة، وهذه البقعة. فقام الغلام إلى قومه، فأتى الملك فقال: إني لقيت يونس - صلوات الله عليه - وهو يقرأ عليكم السلام، فأمر به الملك أن يقتل. فقال: إن لي بينة. فأرسل معه، فانتهى إلى الشجرة، فقال لهما الغلام: أناشدكما الله تعالى هل أشهدكما يونس - صلوات الله عليه - ؟ قالتا: نعم. فرجع القوم مذعورين، فأتوا الملك فحدثوه بما رأوه، فتناول الملك يد الغلام، فأجلسه في مجلسه، فقال: أنت أحق بهذا المكان مني. قال عبد الله - رضي الله عنه - : فأقام بهم الغلام أربعين سنة. وذكر أن الله تعالى أوحى إلى يونس - صلوات الله عليه - بعد نجاته: أن قل لفلان الفخار أن يكسر ما عمل هذه السنة. فقال يونس - صلوات الله عليه - : يارب إنه قد عمل مدة في اتخاذ ذلك، فكيف أمره أن يكسره كله؟ فقال: يا يونس يرق قلبك لخرف يتلف عمل سنة، وأردت أن تهلك مائة ألف ويزيدون من عبادي؟ يا يونس أنت لم تخلقهم ولم توجدهم، ولو كانوا من عملك لرحمتهم" ^{٣٩٠}.

^{٣٩٠} المخطوط / ١٠٢ //

٣- وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، "وذكر عن ابن عباس في رواية الكلبي نحو هذا: فسجد أربعين يوماً حتى سقطت جلدة وجهه، ونبت العشب من دموعه"^{٣٩١}. فقال: يا ربّ كيف ترحمي وأنا أعلم أنك منتقم مني بخطيئتي، وذكر أن جبريل - عليه السّلام - قال له: اذهب إلى أوريا واستحل منه، فإنك تسمع صوته في موضع كذا. فأتى ذات ليلة وناداه، فأجابته، فاستحل منه، فقال: أنت في حلّ. فلما رجع، قال له جبريل: هل أخبرتة بجرمك؟ قال: لا. قال: فإنك لم تعمل شيئاً، فارجع، فأخبره بالذي صنعت. فرجع داود فأخبره بذلك، فقال: أنا خصمك يوم القيامة، فرجع مغتماً، وبكى أربعين يوماً، فأتاه جبريل - عليه السّلام - فقال: إن الله تعالى يقول: إني أستوهبك من عبدي فيهبك، وأجزيه على ذلك أفضل منها، وأبدل عنها، وكان محزوناً في عمره، باكياً على خطيئته. وقال بعضهم: هذه القصة لا تصح، لأنه لا يظن بالنبي - عليه السّلام - أن يفعل مثل ذلك الفعل. وروي في خير آخر، أن داود - عليه السّلام - سمع بني إسرائيل كانوا يقولون في دعائهم: يا إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، فُستجاب لهم إن يذكروه في دعائهم، فأمرهم بذلك. فقولوا: يا إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وداود، قالوا: آله أمرك بهذا؟ قال: لا. فقالوا: لا نزيد فيه ما لم يأمر الله تعالى بذلك. فسأل داود ربه أن يجعله فيهم، فأوحى الله تعالى إليه،

^{٣٩١} انظر ابن جزّي: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ت. ٧٤١هـ)، التمهيد لعنود التقريب، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط (١)، ١٤١٦هـ، ٢/٢٠٧.

وذكر له ما لقي إبراهيم من الشدائد، وما لقي إسحاق ويعقوب، فسأل داود ربه بأن يبتيه ببيته لكي يبلغ منزلتهم، فابتلي بذلك حتى بلغ مبلغهم. وقال الكلبي: لما تخاصما وقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، نظر أحدهما إلى الآخر فضحك، وقال: إن داود لم يفهم القصة قطعا من بين يديه، وصعد إلى السماء حيا لوجهه، فعلم داود عند ذلك أنه مبتلي^{٣٩٢}.

٤ - ومن الأمثلة أيضا ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤]، فقال: "قال ابن عباس في رواية أبي صالح: إن سليمان أمر بأن لا يتزوج إلا من بني إسرائيل، فتزوج امرأة من غير بني إسرائيل، فعاقبه الله تعالى. فأخذ شيطان يقال له: خاتمه، وجلس على كرسيه أربعين يوما. ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ يعني رجع إلى ملكه، وأقبل على طاعة الله تعالى. وروي عن ابن عباس قال: سألت كعباً عن قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قال: شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه، فقذفه في البحر، فوقع في بطن سمكة، وانطلق سليمان يطوف، إذ تصدق عليه بسمكة، فشواها فأكلها، فإذا فيها خاتمه، فرجع إليه ملكه. وقال وهب بن منبه: إن سليمان تزوج امرأة من أهل الكتاب، وكان له عبد، فطلبت إليه أن يجزرها حتى ينحر الجزور فأجزرها، فكره ذلك منه ثم ابني بالجسد الذي ألقى على كرسيه. وروي ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قال: شيطان يقال له آصف. قال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرنى خاتمك أحررك. فلما أعطاه إياه، نبذه آصف في البحر، فذهب ملكه، وقعد آصف على كرسيه،

^{٣٩٢} النخوط / ١١٦ ب.

ومنع الله تعالى نساء سليمان، فلم يقربهن، فأنكرته أم سليمان. وكان سليمان يقول: أنا سليمان. فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوماً حوتاً، فوجد حاتمته في بطنه، فرجع إليه ملكه، ودخل آصف في البحر فاراً. وذكر شهر بن حوشب نحو هذا، وقال: لما جلس سليمان، بعث في طلب صخر، فأتي به، فأمر به، فقورت له صخرة، فأدخله فيها، ثم أطبق عليها، ثم ألقاه. وقال: هذا سجنك إلى يوم القيامة. وقال بعضهم: هذا التفسير لا يصح، لأنه لا يجوز من الحكيم أن يسلط شيطاناً من الشياطين على أحكام المسلمين، ويجلسه على كرسي نبي من الأنبياء ولكن التأويل - والله أعلم - أن سليمان كان له ابن، فجاء ملك الموت يوماً زائراً لسليمان بن داود، فرآه ابنه فخافه، وتغير لونه، ومرض من هيئته، فأمر سليمان الرياح بأن تحمل ابنه فوق السحاب ليزول ذلك عنه، فلما رفعته الرياح فوق السحاب، دنا أجله، فقبض ابنه، وألقي على كرسيه، فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ يعني: ابنه الميت. قال: والدليل على ذلك أن الجسد في اللغة لا يأكل الطعام، والشراب، وهو الميت. وذكر أن سليمان جزع على ابنه، إذ لم يكن له إلا ابن واحد، فدخل عليه منكان، فقال أحدهما: إن هذا مشى في زرعى فأفسده. فقال سليمان: لم مشيت في زرعى؟ قال: لأن هذا الرجل زرع في طريق الناس، فلم أحد مسلماً غير ذلك. فقال سليمان للآخر: لم زرعت على طريق الناس، أما علمت أن الناس لا بد لهم من طريق يمرون فيه؟ فقال: صدقت. لم ولدت على طريق الموت؟ قال: أما علمت أن ممر الخلق على الموت؟ ثم غابا عنه. فاستغفر سليمان، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ يعني: تاب ورجع إلى طاعة الله تعالى^{٣٩٣}.

ونلاحظ في هذه الأمثلة وغيرها أن حاجي باشا كان من المكثرين في ذكر الإسرائيليات، وكان أحيانا يعلق عليها، أو ينتقدها، أو يبين صدقها من كذبها، وبالذات إذا كانت الرواية تمس الأنبياء المعصومين - عليهم السلام -، أو فيها ما يخالف الشرع، أو ما لا يليق نسبه إلى الوحي، وفي أحيان كثيرة كان يسكت عنها، وسكوته هذا وافقه فيه كثير من المفسرين، الذين اختاروا ذكر هذه الإسرائيليات ليتوسعوا حول قصص القرآن وأخباره، بغض النظر عن صحتها وثبوتها.

ثانياً: طريقة الدراية (التفسير بالرأي)

تعريف الرأي: "مصدر رأى رأياً، ويُجمع على آراء وأراءٍ. وهو التفكير في مبادئ الأمور، والنظر إلى عواقبها، وعلم ما تؤول إليه من الخطأ والصواب"^{٣٩٤}.
 والتفسير بالرأي عرفه الطيار بقوله: "أن يُعملَ المفسر عقله في فهم القرآن، والاستنباط منه، مستخدماً آلات الاجتهاد"^{٣٩٥}.

وعندما تحدث الذهبي عن التفسير بالرأي قال: "يطلق الرأي على الاجتهاد، والاعتقاد، والقياس. والمراد بالرأي هنا الاجتهاد"^{٣٩٦}. ثم ذكر أن التفسير بالرأي هو تفسير بالاجتهاد، ويُعدُّ كذلك بعد معرفة المفسر لبعض الأدوات الواجب معرفتها، والتي مثل لها الذهبي بـ: "معرفة لكلام العرب، ومعرفة للألفاظ العربية ووجود دلالاتها، واستعانتته بالشعر الجاهلي،

^{٣٩٤} الزبيدي: تاج العروس، ١٠٢/٣٨. ابن منظور: لسان العرب، ٢٩١/١٤. الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن

محمد، مقدمة جامع التفاسير، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ٩٣-٩٧.

^{٣٩٥} الطيار: التفسير بالرأي والمأثور، ص ١. فصول في أصول التفسير، ص ٤٩.

^{٣٩٦} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢٥٥/١.

ومعرفته بالناسخ والمنسوخ، ووقوفه على أسباب النزول، وغير ذلك^{٣٩٧}.

والاجتهاد إن كان بعيدا عن الجهالة والضلالة، ومستندا إلى ما يجب الاستناد إليه
فالتفسير به محمود، وإلا فهو تفسير مذموم. والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير
هي:

١- النقل عن رسول الله ﷺ مع الابتعاد عن الضعيف والموضوع.

٢- الأخذ بقول الصحابي.

٣- الأخذ بمطلق اللغة.

٤- الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع^{٣٩٨}.

ويضيف أبو شُهبة: "من فسر القرآن برأيه ملتزما بهذه الأصول كان تفسيره جائزا
ويسمى بالتفسير المحمود، ومن حاد عنها ولم يعتمد عليها كان تفسيره غير جائز، ويسمى
بالتفسير المذموم"^{٣٩٩}.

أما الأمور التي يجب الحرص على عدم الخوض فيها عند التفسير بالرأي فأهمها كما يرى
الطيار: "الجهل بقوانين اللغة أو الشريعة عند بيان مراد الله تعالى في آياته، والقطع بأن مراد الله
كذا من غير دليل، والخوض فيما استأثر الله بعلمه، وحمل كلام الله على المذاهب الفاسدة،
واتباع الهوى والاستحسان"^{٤٠٠}.

^{٣٩٧} المصدر السابق، ١/٢٥٥.

^{٣٩٨} الصاخب: صحيح إبراهيم، (ت. ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، مباحث في علوم القرآن، ص ٢٩١-٢٩٢.

^{٣٩٩} أبو شُهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص ٨١-٨٢.

^{٤٠٠} الطيار: التفسير بالرأي والمتأثر، ص ١-٧.

ومن هنا يمكننا الإشارة إلى أن هناك من السلف من تكلم في التفسير واجتهد فيه وتُبلّ لنا رأيه، وهناك من امتنع عن الاجتهاد والقول فيه. وقد ذكر الطبري هؤلاء وقال: ومن تكلم فيه: عمر بن الخطاب (ت. ٢٣هـ/٦٤٤م)، وعلي بن أبي طالب (ت. ٤٠هـ/٦٦١م)، وابن مسعود (ت. ٣٢هـ/٦٥٣م)، وابن عباس (ت. ٦٨هـ/٦٨٧م)، وغيرهم. ومن التابعين: أبو العالية الرياحي (ت. ٩٣هـ/٧١٢م)، وسعيد بن جبير (ت. ٩٥هـ/٧١٤م)، ومجاهد بن جبر (ت. ١٠٣هـ/٧٢١م)، والضحاك بن مزاحم (ت. ١٠٥هـ/٧٢٣م)، والحسن البصري (ت. ١١٠هـ/٧٢٨م)، وقتادة (ت. ١١٧هـ/٧٣٦م)، وإسماعيل السُّدِّي (ت. ١٢٨هـ/٧٤٥م)، وزيد بن أسلم (ت. ١٣٦هـ/٧٥٣م). ومن أتباع التابعين: عبد الملك بن جريج (ت. ١٥٠هـ/٧٦٧م)، ومقاتل بن سليمان (ت. ١٥٠هـ/٧٦٧م)، ونجيب بن سلام (ت. ٢٠٠هـ/٨١٥م)، وغيرهم. وأما من تورّع في القول والاجتهاد في التفسير فجماعة من أهل المدينة والكوفة ومنهم: سالم بن عبد الله (ت. ١٠٦هـ/٧٢٥م)، والقاسم بن محمد (ت. ١٠٧هـ/٧٢٥م)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت. ٢١٥هـ/٨٣١م)، وغيرهم^{٤٠١}.

وبهذا يتبين لنا أن من السلف والعلماء في الزمن القلبي والحديث من تكلم في التفسير بالرأي واعتدّ به، ومنهم من تورّع عن الخوض فيه، واكتفى بما هو متأثر، والبعض كان منهجه متوسطا وتناوله بشكل قليل ونادر.

التعارض بين التفسير بالمتأثر والتفسير بالرأي

^{٤٠١} الطبري: جامع البيان، ١/٨٥. الضياع: التفسير بالرأي والمتأثر، ص ٦-٧.

وينبغي معرفة أن معنى التعارض بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي هو التناقض بينهما، بأن يدل أحدهما على إثبات والآخر على نفي، أما إذا لم يكن هناك تناقض بينهما فلا تعارض وإن اختلفا^{٤٠٢}.

ويتطرق المؤلف/ محمد سلامة في كتابه (منهج الفرقان في علوم القرآن) إلى موضوع التعارض بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور بذكر هذه النقاط:

"١- التفسير بالمأثور الثابت بالنص القطعي لا يمكن أن يُعارض بالتفسير بالرأي والاجتهاد؛ لأن الرأي إما أن يكون قطعياً، وهذا فلا تعارض لأنه لا يكون تعارض بين قطعيين، وإما أن يكون ظنياً، ولا يمكن أن يعارض الظني القطعي"^{٤٠٣}. وقال ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) في شأن ذلك: "وإذا قُدِّرَ أن يتعارض قطعي وظني، لم ينزع عاقل في تقديم القطعي"^{٤٠٤} وقال أيضاً: "وإن كان أحد الدليلين المتعارضين قطعياً دون الآخر، فإنه يجب تقديمه باتفاق العقلاء، سواء كان هو السمي أو العقلي، فإن الظن لا يرفع اليقين"^{٤٠٥}.

"٢- أما إذا كان المأثور مما لا يوجب العلم القطعي، بأن يكون ظاهراً، أو خبر آحاد أو نحوه، وقد عارضه التفسير بالرأي، فإن ذلك لا يخلو من كون حصول التعارض في ما ليس فيه مجال للرأي، أو فيه مجال للرأي. فإن كان الأول فإننا نأخذ بالمأثور فقط، إن كان عن

^{٤٠٢} الزرقاني: مناهج العرفان، ٦٣/٢.

^{٤٠٣} سلامة: محمد علي، منهج الفرقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد المسير، ٥٠/٢-٥٢.

^{٤٠٤} ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت. ٧٢٨هـ)، درر تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد

سام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط (٢)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٨٠/١.

^{٤٠٥} المصدر السابق، ٧٩/١.

النبي ﷺ أو عن الصحابي شريطة أن لا يكون معروفا بأخذه عن أهل الكتاب، وإن كان الثاني فإن أمكن الجمع بينهما حُمل النظم عليهما، وإن لم يمكن الجمع حُمل النظم على ما ورد من المأثور، وذلك إن كان ثابتا بطريق صحيح عن النبي ﷺ أو عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، بشرط أن لا يُعرف برواية الإسرائيليات. وأما المأثور عن التابعين - رضوان الله عليهم - فإن كان منقولاً عن أهل الكتاب فإن التفسير بالرأي يُقدّم عليه، أما إذا لم ينقل عن أهل الكتاب، أو عَمَّنْ عُرِفَ بالأخذ عنهم، وكان نقله معارضا للرأي، رجعنا به إلى السمع فما أيدته السمع حُمل النظم عليه، فإن لم يترجح أحدهما فإننا لا نقطع بأن أحدهما هو المراد، بل نزل اللفظ منزلة المحمل قبل تفصيله، والمبهم قبل بيانه.

٣- يقدم المأثور الثابت بطريق صحيح عن النبي ﷺ أو عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، إذا لم يكن المعنى الذي دل عليه بالرأي موافقا لما قام عليه الدليل العقلي، أو موافقا لقطعي آخر نقلي، أو مستندا إلى قطعي علمي، وإلا ففي هذه الحالة يؤول المأثور إذا أمكن، وذلك جمعا بين الأدلة، وإن لم يكن فإننا في هذه الحالة نحمل النظم على ما يقتضيه الرأي.^{٤٠٦}

مصنفات غلب عليها التفسير بالرأي

(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل) لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت. ٥٣٨هـ/١١٤٤م)، (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي (ت. ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي ناصر الدين بن

^{٤٠٦} سلامة: منهج الفرقان في علوم القرآن، ٢/٥٠-٥٢. باختصار وتصرف

سعيد (ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت. ٧١٠هـ/١٣١٠م)، (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) لنظام الدين الحسن محمد النيسابوري (ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، (تفسير الخازن) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت. ٧٤١هـ/١٣٤١م)، (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (ت. ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، (تفسير الجلالين) لجلال الدين محمد المحلي (ت. ٨٦٤هـ/١٤٥٩م)، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م)، (السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير) لمحمد الشربيني الخطيب (ت. ٩٧٧هـ/١٥٧٠م)، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى الطحاوي (ت. ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، (روح المعاني) لشهاب الدين الألوسي (ت. ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م).

وقد اعتمد حاجي باشا في تفسيره على بعض كتب التفسير بالدراية، وكان كتاب (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي (ت. ٦٠٦هـ/١٢١٠م) مصدرا رئيسيا أكثر من النقل عنه، وأطال في الأخذ منه، وفسر بعض الآيات تفسيراً اشتمل على الكثير من الأقوال والاختلافات القائمة على الاجتهاد والنظر، وكان أحيانا يتشعب كثيرا في بعض المواضيع مما يُخرج التفسير عن مراده، وقد ضُمَّن تفسيره أنواع التفسير بالرأي، وسنوضح كل نوع مع ذكر الأمثلة عليه.

أ/ منهجه في مقدمات السور

حرص حاجي باشا على ذكر مقدمة في بداية كل سورة، وذكر التناسب بينها وبين

موضوع السورة، وكان يبيّن نوع السورة من حيث كونها مكية أو مدنية، مع ذكر الآيات المختلف فيها، ويشير إلى عدد آيات كل سورة، وعدد كلماتها وحروفها، ويتعرض للأحاديث المذكورة في بيان فضل السورة - الصحيحة منها والموضوعة - .

وكان منهج حاجي باشا في مقدمات السور معتمدا على كتاب (التيسير في التفسير) لنجم الدين النسفي ومتبعا منهجه في ذلك.

ومن الأمثلة التي سنذكرها سيتبين لنا منهج حاجي باشا في مقدمات السور:

فمثلا عند تفسيره لسورة سبأ والتي تبدأ بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]، قال حاجي باشا في مقدمة السورة: "بسم الله الذي خلق السماوات والأرض آية لكل عبد منيب، الرحمن الذي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر من عدو وحبیب، الرحيم الذي هو السميع، القريب، الملئک، الماجد، المحیب". ثم أتبع هذه المقدمة التي ذكرها متناسبة مع الآيات في مقدمة السورة بذكر نوعها، وعدد ياتها، وكلماتها، وحروفها، بقوله: "وسورة السبأ مكية، وهي خمس وخمسون آية، وقيل: أربع وخمسون، وكلماتها ثمانمائة وثلاث وثمانون، وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسة عشر"، وأشار إلى فضل السورة بذكره للحديث المروي عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي مرسل إلا كان له رفيقا ومُصَافِحًا" ٤٠٧، ٤٠٨.

^{٤٠٧} النغمي: الكشف والبيان، ٧/٢٢. الواحدي: الوسيط في تفسير القرآن العظيم، ٤٨٦/٣. وقد حكمت جماعة من أهل العلم على حديث أبي هذا في فضائل السور بأنه باطل موضوع. العقيلي: الضعفاء الكبير، ١٥٦/١. النووي: إرشاد طلاب الحقائق

وكذلك عند تفسيره لسورة غافر والتي تفتح بقوله تعالى: ﴿حَمَّ (١) تَزِيلُ الْكُتُبِ مِنْ
 اللَّهُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ
 الْمَصِيرُ﴾، قال في مقدمة السورة: "بسم الله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، الرحمن
 الذي يدخل المؤمنين الجنة يرزقون فيها بغير حساب، الرحيم الذي أنزل الكتاب هدى
 وذكرى لأولي الألباب"، وبعد أن أظهر التناسب بين الآيات والمقدمة، أشار إلى نوع السورة،
 وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، فقال: "هذه السورة مكية، وهي خمس وثمانون آية، وقيل:
 أربع. وكلماتها ألف ومائتان وسبع عشرة. وحروفها خمسة آلاف وسبعة"، وأردف ذلك
 بذكر الأحاديث التي تذكر فضل السورة فقال: "وقال النبي ﷺ: "لكل شيء ثمرة، وثمره
 القرآن ذوات حم، هن روضات حسنات محفيات متجاورات، فمن أحب أن يرتع في رياض
 الجنة فليقرأ الخواميم"^{٤١٩}. وروى أبي بن كعب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: "من
 قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلوا عليه
 واستغفروا له"^{٤٢٠}.^{٤٢١}

^{٤١٩} إلى معرفة سنن خير الخلائق - ﷺ -، ١/٢٦٤. وقال الشوكاني: "وهذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة ... ولا خلاف
 بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع، وقد اعتز به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم؛ كالتعليق
 والواحدي والنمخشري، ولا جرم فبئسوا من أهل هذا الشأن". الشوكاني: محمد بن عمي بن محمد (ت. ١٢٥٠هـ)، الخواميم،
 المجموعة في الأحاديث الموضوعية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ص ٢٩٦.

^{٤٢٠} المخطوط ٢/١٠٠.

^{٤٢١} السيوطي: المنار المنشور، دار الفكر - بيروت، ٧/٢٦٩-٢٧٠. الألباني: سنن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٣٢/٨،
 رقم (٣٥٣٨).

^{٤٢٢} التعليق: الكشف والبيان، ٢٣/١٥٧. رقم (٢٥٥٠). الواحدي: الوسيط، ٤/٣، رقم (٨٠٧). الزيلعي: تخريج أحاديث
 الكشاف، ٣/٢٢٣، رقم (١١٣٨). ابن الجوزي: الموضوعات، ١/٢٤٠. الشوكاني: الخواميم، ص ٢٩٦. وهذا
 الحديث في فضائل السور موضوع.

وهكذا كان منهج حاجي باشا في ذكره لمقدمات السور، وهو وإن كان لا يلتزم بذلك في بعض السور مثل سورة البقرة، لكنه قد غلب عليه هذا المنهج في جميع السور التي قمنا بتحقيقها ودراستها.

ب/ منهجه في المناسبات بين السور والآيات

يقول الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن): "واعلم أن المناسبة علم شريف تخر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللغة المقاربة، وفلان يناسب فلانا أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسب الذي هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة، ومنه المناسبة في العلة في باب قياس الوصف المقارب للحكم، لأنه إذا حصلت مقاربتة له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم، ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها"^{٤١٢}.

وقد تعرض حاجي باشا في تفسيره لذكر المناسبات بين السور، وحرص على البحث في المعاني التي تربط الآيات ببعضها البعض، وكذلك بين السور بعضها ببعض، واعتمد في ذلك على كتاب (التيسير في التفسير) لنجم الدين النسفي، وذلك بأن يشير لانتظام أول السورة بآخر السورة التي قبلها، ثم انتظام السورتين ببعضهما، ومن الأمثلة على ذلك:

مأذكرة في الترابط والتناسب بين سورتي الفاتحة والبقرة، حيث قال في آخر سورة

^{٤١١} المخطوط/١٧٢/ب/.

^{٤١٢} الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن هنادر، (ت. ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١/٣٥.

الفاتحة: " وانتظام السورة بالبقرة من وجود: الأول: أن الفاتحة أول سورة نزلت بحكمة، والبقرة أول سورة نزلت بالمدينة. والثاني: أن الفاتحة قسمان: ثناء، ودعاء. والبقرة أولها ثناء، وآخرها دعاء، فإن ﴿الْم﴾ فيها أقاويل كثيرة، منها: أنما اسم الله الأعظم. ومنها أن معناها أنا الله أعلم، ومنها أن معناها الله اللطيف الخبير، وذلك ثناء على الله، وآخر السورة سؤالات الحاجات من الله تعالى. والثالث: أن أول الفاتحة بيان ألوهية الله تعالى وربوبيته ورحمته، وفيه تعليم توحيد الله ومعرفته، ووسطها إخبار العبد عن عبادته وعبوديته واستعانته، وهو تعريف العبد سلوك طريق شريعته، وآخرها سؤالات الثبات على ذلك، والعصمة من مخالفته، وفيه تلقين العبد الرجوع إلى الله في طلب مصالح دنياه،...^{١٣}، واستمر حاجي باشا في ذكر وجود التناسب بين سورتي الفاتحة والبقرة حتى وصل إلى سبعة أوجه.

كما أنه عند ذكره للترابط بين أول سورة فاطر وآخر سورة سبأ، قال: " وانتظام أول هذه السورة بآخر تلك السورة، أنه ذكر في آخر تلك السورة أن الكفار في شك مريب، لتركهم التأمل في الآيات"، يعني بذلك قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥٤]، وذكر في في أول هذه السورة من الآيات ما لا يبقى معه ريب عند التأمل فيه، وهو خلق الأرض والسموات، ويعني بذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنِيًا وَتُكَّاتٍ وَرُبُعَ يَرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، ثم تكلم عن ارتباط السورتين ببعضهما فقال: " وانتظام السورتين أحما مكيتان، وهما في محاجة المشركين،

^{١٣} المخطوط/المجلد الأول/٤٨/أ.

ومدح الموافقين، وذم المخالفين^{٤١٤}.

وكذلك ذكر في مقدمة سورة يس كيفية الترابط والانتظام بين أولها وخاتمة سورة فاطر فقال: "وانتظام أول هذه السورة بآخر تلك السورة بالكلمتين أن آخر تلك السورة باسم من أسماء الله^{٤١٥}"، ويعني بذلك اسم الله (البصير) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [فاطر: ٤٥]، "وأول هذه السورة كذلك"^{٤١٦}، يعني بذلك قوله تعالى: ﴿يَس﴾، ثم قال: "وانتظام السورتين أهما في محاجة المشركين المنكرين بعث الرسل في الدنيا، وبعث الموتى في العقبى، وفي ذمهم ووعيدهم، وفي مدح المؤمنين المقربين بذلك ومواعيدهم"^{٤١٧}.

ومن الأمثلة أيضا ما ذكره في انتظام أول سورة فصلت بآخر سورة غافر، فقال: "وانتظام أول السورة بآخر تلك السورة أنه ذكر في آخر تلك السورة خسران الكافرين"، يعني بذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾، "وذكر في أول هذه السورة سبب خسراهم وهو الإعراض عن تفهم الكتاب المبين"، ويعني بذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، وأردف ذلك بالخديث عن انتظام السورتين ككل، فقال: "وانتظام السورتين أهما في ذكر المؤمنين ومواعيدهم، والكفار

^{٤١٤} المخطوط/٣١/أ.

^{٤١٥} المخطوط/٥٨/ب.

^{٤١٦} المخطوط/٥٨/ب.

^{٤١٧} المخطوط/٥٨/ب.

ووعيدهم^{٤١٨}.

وبذلك يتبين لنا حرص حاجي باشا على الكلام في علم المناسبات بين الآيات والسور حاله حال العديد من المفسرين، وهو بذلك يؤكد على أن القرآن الكريم وحدة متكاملة، نُظمت سورته وآياته بترتيب محكم دقيق، ومعرفتنا لهذا الانتظام نعلم الحكمة من ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، وينكشف لنا وجه من وجوه الإعجاز في هذا القرآن الكريم، ويظهر لنا التناسق والانتظام والارتباط بين آياته وسوره.

ج/ اهتمامه بالجانب اللغوي

عني حاجي باشا بشرح الألفاظ الغريبة في تفسير الألفاظ القرآنية، وبيان اشتقاقها، مستعينا في ذلك بنظائرها في القرآن الكريم، وبالحدِيث، وبلغه العرب، ومن الأمثلة التي ذكرها في تفسيره مايلي:

١- قال في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: ١١]: "والسرد في اللغة: مقدّمة الشيء

إلى الشيء منسقا إثره في إثر بعض متتابعاً"^{٤١٩}.

٢- وقال في قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَنَنِيهِمْ حَنِينِ ذَوَاتِي أَكُلِ خَمَطٍ

وَأَثَلٍ﴾ [سبأ: ١٦]: "الخمط: كل شجرة لها شوك، وقوله: ﴿وَأَثَلٍ﴾ الأثل: نوع من الطرفاء،

ولا يكون عليه ثمرة إلا في بعض الأوقات، يكون عليه شيء كالغصص [أو]^{٤٢٠} أصغر منه في

^{٤١٨} المخطوط، ص ٢٠٠، أ.

^{٤١٩} المخطوط، ص ٧١، أ.

^{٤٢٠} سقط من الأصل، وكتبتنا من مفاتيح الغيب.

طعمه وطبعه"٤٢١.

٣- ومثله أيضا ما قاله في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطُرُفِ عَيْنٌ﴾ [الصفات: ٤٨]، حيث فسرها بقوله: "ومعنى القصر في اللغة: الخبس. والمعنى أنهم يخبسن نظرهن، ولا ينظرن إلى غير أزواجهن"٤٢٢.

٤- وقد يتطرق إلى اللغات المذكورة في اللفظ الواحد، أو احتمال اللفظ لعدة معان، ومثاله ما أورده في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَاً كَثِيْرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢]، حيث قال: "وفي الجِبِلِّ ست لغات: كسر الجيم والباء مع تشديد اللام، وضمهما مع التشديد، وكسرها مع التخفيف، وضمهما معه، وتسكين الباء وتخفيف اللام مع ضم الجيم ومع كسره. الجيم والباء واللام لا تخلو في معنى (الجِبِلِّ) لا يخلو عن معنى [الاجتماع]٤٢٣، والجبل فيه اجتماع الأجسام الكثيرة، وجبل الطين فيه اجتماع أجزاء الماء والتراب، وشاةٌ لَجَبَاءٍ: إذا كانت مجتمعة اللبن الكثير"٤٢٤.

٥- ومثله أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا﴾ [الصفات: ٢]، حيث قال: "يقال: زجرت البعير أزجرتة زجراً إذا حثته ليمضي، وزجرت فلاناً عن سوء فانزجر، أي نهيته فانتهى، فعلى هذا الزجر للبعير كالحث وللإنسان كالنهي"٤٢٥.

٦- كما أنه يورد الاختلافات في المعنى اللغوي للآية، وإن كان لا يرجح قولاً على

٤٢١ المخطوط / ١٣١ ب.

٤٢٢ المخطوط / ٩٧١ ب.

٤٢٣ في الأصل (الإجماع)، وصححتها من مفاتيح الغيب، ٣٠١/٢٦.

٤٢٤ المخطوط / ٨٠١ ب.

٤٢٥ المخطوط / ٩٠١ أ.

آخر، ومثاله ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصفات: ٤٧]، فقال: "قال الليث: الغَوْل الصداع، والمعنى ليس فيها صداع كما في خمر الدنيا. قال الواحدي - رحمه الله -: وحققته الإهلاك، يقال: غَالَهُ غَوْلًا أي: أَهْلَكَهُ، والغَوْل والعَائِلُ: المُهْلِكُ، ثم سُمِيَ الصداع غَوْلًا، لأنه يؤدي إلى الهلاك"^{٢٦٦}.

٧- وقد يذكر المعنى اللغوي للآية، ثم يورد آية أخرى ليؤيد المعنى المذكور، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَسْجُرُونَ﴾ [غافر: ٧٢]، حيث قال: "السجر في اللغة الإيقاد في التنور، ومعناه أحم في النار فهي محيطة بهم، ويقرب منه قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾ [المزدة: ٦-٧]"^{٢٦٧}.

وبعد ذكرنا لهذه الأمثلة يتضح جليا أن حاجي باشا كان اهتمامه بالجانب اللغوي بارزا في تفسيره، اشتقاقا، وتصريفا، وبلاغة، كما حرص على تطويع المباحث اللغوية لخدمة التفسير، مفيدا في ذلك من أئمة اللغة.

د/ اهتمامه بالنحو والصرف

أما إعراب القرآن فهو ظاهر في كتاب حاجي باشا، وقد أكثر من ذكر الأمثلة والتوجيهات في النحو والصرف، ونقل ذلك من أئمة النحو ولكنه كان قليل التصريح بمن نقل عنهم، ومن الأمثلة على ذلك:

١- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢]،

^{٢٦٦} المخطوط / ٩٧ //

^{٢٦٧} المخطوط / ١٩٨ //

حيث قال: "وأما تكرار (لا) فقد قال الأحنفش: هي زائدة، تقديرها: ولا الظلمات والنور، وكذا ما بعده. وقال غيره: هي مفررة، ومعناها: لا الظلمات تساوي النور، ولا النور يساوي الظلمات"^{٤٢٨}.

٢- وما أورده في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴿يسس: ١٣-١٤﴾، بقوله: "﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، (إذ) منصوبة، كأنه قال تعالى: واضرب لهم وقت مجيء المرسلين، ومثل ذلك الوقت بوقت مجيئك. ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ [يسس: ١٤] بدل عن ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾، كأنه قال: اضرب لهم مثلاً، إذ أرسلنا إلى أصحاب القرية اثنين"^{٤٢٩}.

٣- ومثاله أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةٍ لَهُمْ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠]، "قوله: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ مبتدأ، و ﴿مُمْتَحَةٍ﴾ خبره، وكلاهما خبر مبتدأ محذوف، أي هو جنات عدن مفتحة لهم"^{٤٣٠}.

٤- كما أنه يذكر اختلافات النحويين في إعراب الآية، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَوَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٢٩) سَلَّمَ عَلَيَّ إِذْ يَأْسِينُ ﴿[الصافات: ١٢٩-١٣٠]﴾، فعند ما ذكر وجود القراءات في (إِلْ يَأْسِينُ) بكسر الألف، وحزم اللام موصولة بـ (ياسين) قال عند ذكر هذه الوجوه: "الأول: قال الزجاج: يقال ميكال وميكائيل [وميكالين]^{٤٣١}، فكذا ههنا

^{٤٢٨} المخطوط / ٤٣ / أ.

^{٤٢٩} المخطوط / ٦٦ / أ.

^{٤٣٠} المخطوط / ١٣٣ / ب.

^{٤٣١} سقط من الأصل، وكتبتها من مفاتيح الغيب، ٣٥٥/٢٦.

إلياس وإلياسين. والثاني: قال الفراء: هو جمع، وأراد به إلياس وأتباعه من المؤمنين^{٤٣٢}.

د- ومثاله أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ [غافر: ٤٣]، حيث قال: "﴿لَا جَرَمَ﴾ ثبت أنه على مذهب البصريين أن يجعل (لا) رداً لما دعاه قومه إليه، و﴿جَرَمَ﴾ فعل بمعنى حق، و(أن) مع (ما) في حيزها فاعله، أي حق ووجب بطلان دعوته، أو بمعنى كسب من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: ٢] أي كسب ذلك الدعاء إليه بطلان دعوته بمعنى أنه ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته^{٤٣٣}.

٦- وإن كان أحيانا لا يذكر أسماء العلماء أو مذاهبهم النحوية، ويكتفي بقوله: (قال بعضهم)، أو (قيل)، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿تَتْرِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]، "﴿تَتْرِيلُ﴾ مرفوع بالابتداء، وخبره (من الله). ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ وقال بعضهم: مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا الكتاب تتريل. وقيل: فيه تقديم وتأخير، تتريل الكتاب العزيز الحكيم من الله، وهما من صفات القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَكِتَابٌ﴾ [فصلت: ٤١]، وقال: ﴿يَسَ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١-٢]^{٤٣٤}.

وبذلك يظهر واضحا أن حاجي باشا اعتنى ببيان الجانب النحوي في تفسيره كغيره من المفسرين، لأن هذا الجانب عمدة في تفسير القرآن، وشرط من شروط المفسر التي يجب توفرها فيه.

^{٤٣٢} المخطوط / ١٠٣ / ب.

^{٤٣٣} المخطوط / ١٩٠ / ب.

^{٤٣٤} المخطوط / ١٣٥ / ب.

هـ/ ذكر لطائف تتعلق بالنظم القرآني

لطائف القرآن الكريم كثيرة، وخفاياها عظيمة، وهي تُظهر روعة أسلوب القرآن وبلاغته، وتبين إعجازه في كل حرف وآية فيه، فنجدته يمتلئ باللطائف الدقيقة والإشارات البليغة، التي يمكن الوصول لبعضها بالتدبير والتأمل، وقد ذكر حاجي باشا كثيرا من الأمثلة في لطائف القرآن، واعتمد في ذلك على كتاب (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي، ومن الأمثلة على ذلك:

١- ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنَّةِ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢]، حيث قال: "واعلم أن ههنا لطيفة: وهي أن الآدمي ينبغي أن يتقي الجنَّ ويحْتَبِه، والاجتماع به يفضي إلى المفسدة، ولهذا قال تعالى: ﴿أَعُوذُ بِكَ مِنَ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]، فكيف طلب سليمان الاجتماع بهم؟ وذلك أن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ إشارة إلى أن ذلك الحضور لم يكن فيه مفسدة. ولطيفة أخرى: وهي أن الله تعالى قال ههنا: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بلفظ الربِّ، وقال: ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ ولم يقل: عن أمر ربِّه، وذلك لأن الربَّ لفظ ينبي عن الرحمة، فعند ما كانت الإشارة إلى حفظ سليمان - عليه السلام -، قال: ربِّ، وعندما كانت الإشارة إلى تعذيبهم، قال: أمرنا، بلفظ التعظيم الموجب لزيادة الخوف^{٤٣٥}.

٢- وما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]، فقال:

^{٤٣٥} المخطوط: ٨١/.

"وهي لطيفة: وهي أن الله تعالى ذكر لنفسه نوعين من الأوصاف: أحدهما: الخلق بالقدرة والإرادة، والثاني: الملك. واستدل بما على أنه معبود كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣] ذكر الربّ والملك ورتب عليهما كونه إلهاً أي معبوداً، وذكر فيمن أشركوا به سلب صفة واحدة، وهو عدم الملك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ ولم يذكر سلب الوصف الآخر لوجهين: أحدهما: أن كلهم كانوا معترفين بأن لا خالق لهم إلا الله، وإنما كانوا يقولون بأن الله تعالى فوض أمر الأرض والأرضيات إلى الكواكب التي الأصنام على صورتها وطوالعها، فقال: لا ملك لهم، ولا ملكهم الله شيئاً، ولا ملكوا شيئاً. وثانيهما: أنه يلزم من عدم الملك عدم الخلق، لأنه لو خلق شيئاً لمملكه، فإذا لم يملك قطميراً ما خلق كثيراً ولا قليلاً"^{٤٣٦}.

٣- ومثاله أيضا ما أورده في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]، فقال: "وفيها لطائف: الأولى: قال: (أنزل)، وقال: (أخرجنا)، ووجهه أن الإخراج أتم نعمة من الإنزال، لأن الإنزال لفائدة الإخراج، فأسند الأتم إلى نفسه بصيغة المتكلم، وما دونه بصيغة الغائب.

واللطيفة الثانية: قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ﴾، كأن قائلنا قال: اختلاف الثمرات لاختلاف البقاع. ألا ترى أن بعض النباتات لا تثبت ببعض البلاد كالزعفران وغيره؟ فقال تعالى اختلاف البقاع ليس إلا بإرادة الله، وإلا فلم صار بعض الجبال فيه مواضع

^{٤٣٦} المخطوط ٤١ / //

حمر، وبعضها مواضع بيض؟!.

واللطيفة الثالثة: ذكر الجبال، ولم يذكر الآية في الأرض، كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَّحَوِّرَةٌ﴾ [الرعد: ٤]، مع أن هذا الدليل مثل ذلك، وذلك لأن الله تعالى لما ذكر في الأول: ﴿أَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ دليلاً على القدرة ثم زاد عليه بياناً، وقال مختلفاً كذلك في الجبال في نفسها دليل للقدرة والإرادة، لأن كون الجبل في بعض نواحي الأرض دون بعضها، والاختلاف الذي في هيئة الجبل، فإن بعضها يكون أخفض، وبعضها أرفع، دليل القدرة والاختيار، ثم زاده بياناً وقال: ﴿جُدَّدَ بِيضٌ﴾، أي مع دلالتها بنفسها هي ألوانها دلالتاً^{٤٣٧}.

٤- وتطرق حاجي باشا أيضاً إلى لطيفة في سورة يس وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اطَّعِمُوا مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ [يس: ٤٧]، فقال: "وقوله: ﴿اَطَّعِمُوا مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ إشارة إلى لطيفة، وهي أن المراد بهذا القول الإنكار لقدرة الله، أو لعدم وجود الأمر بالاتفاق مع قدرة الله، وكلاهما فاسد، لأن الله تعالى بيّن في قوله: ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ على قدرته، وأمره بالإعطاء، لأن من كان له في يد الغير مال، وله في خزائنه مال أكثر منه، فهو محير إن أراد أعطى مما في خزائنه، وإن أراد أمر من عنده المال بالإعطاء، ولا يقول من بيده المال في خزائنه مال أكثر مما في يده أعطه منه^{٤٣٨}.

ومن هذه الأمثلة نرى أن لطائف القرآن ترتبط بالإعجاز القرآني، وبلاغته، وتُظهر روعة

^{٤٣٧} المخطوط / ٤٦ //

^{٤٣٨} المخطوط / ٧٧ //

أسلوبه، وقد تناولنا حاجي باشا في أكثر من موضع، وجمل بما تفسيره.

و/ استخدامه لأشعار العرب

أما ذكر حاجي باشا لأشعار العرب فقليل جدا في هذا الكتاب، وقد كان يذكرها

لتناسبها مع بعض المواضيع فقط، وليس استشهادا بما في اللغة والنحو، ومن أمثلة ذلك:

١- سُئِلَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّعْرِ؟

قالت: كان الشعر أبغض الحديث إليه، ولم يتمثل بشيء من الشعر، إلا بيت [أخي بني قيس

بن طرفة]^{٤٣٩}:

سُتَيْدِي لَكَ الْإَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ^{٤٤٠}

فجعل يقول: "وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزُودْ بِالْأَخْبَارِ". فقال أبو بكر: ليس هكذا يا رسول الله.

فقال: "إِنِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ وَلَا يَتَّبِعِي لِي"^{٤٤١}.

وروي عنه أنه كان يتكلم بالشعر، لأنه ذكر أنه قال:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^{٤٤٢}

وذكر أنه عثر يوماً فدميت أصبعه، فقال:

^{٤٣٩} سقط من الأصل، وكتبها من بحر العنوم، ١٣٠/٣.

^{٤٤٠} أبو عمرو: طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي، (ت. ٥٦٤هـ)، ديوان طرفة بن العبد، ص ٢٩، دار الكتب العمسية - بيروت، ط (٣) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

^{٤٤١} البخاري: كتاب الأدب المفرد، باب ويأتيت بالأخبار من لم تزود، ص ٢٧٦، رقم (٧٩٢). ابن حنبل: المسند، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق - رضي الله عنها -، رقم (٢٥٠٢٠). الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، باب ما جاء في إنشاد الشعر، رقم (٢٨٤٨). النعني: الكشف والبيان، ٣٠٤/٢٢.

^{٤٤٢} البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، رقم (٢٨٦٤). مسجم: باب في غزوة حنين، رقم (١٧٧٦).

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ [وَفِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَقَيْتِ] ٤٤٣

وذكر أنه قال يوم الخندق:

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدَأْنَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِيئًا ٤٤٥١١٤٤٤

٢- ومثاله أيضا ما ذكره في قوله تعالى: ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ (٤٥) بَيَّضَاءَ

لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُرْفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧]، حيث قال: "يشير

إلى أن أهل السير من أرباب الوسائط الذين وقفوا على أبواب الشهوات الإنسانية، ومشركهم

التلذذ بالشراب من الكأس، والشراب من معين، وقوم شربوا ومشركهم الحب، كما قال

قائلهم:

شَرِبْتُ الْحُبَّ كَأَسًا بَعْدَ كَأْسٍ فَمَا نَفَيْدَ الشَّرَابِ وَمَا رَوَيْتُ ٤٤٧١١٤٤٦

والشعر العربي له مكانة مهمة في تفسير القرآن، بيد أن حاجي باشا كان مقبلا من ذكر

٤٤٣ سقط من الأصل، وكتبها من بحر العنوم، ١٣١/٣. البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من ينكب في سبيل الله، ١٨/٤، رقم (٢٨٠٢). مسنم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمناقين، ١٤٢١/٣، رقم (١٧٩٦).

٤٤٤ المقدسي: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت. ٦٤٣هـ)، المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجها البخاري ومسنم في صحيحيهما، رقم (٢١٥٩)، ١٥٩/٦. ابن حجر: المطالب العلية، رقم (٤٢٧٤)، ٣٩٢/١٧.

٤٤٥ المخطوط: ٨٢/ب.

٤٤٦ كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد: سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته. فكتب إليه أبو يزيد: غيرك شرب نجوم السماوات والأرض وما روى بعد، ولسانه خارج ويقول: هل من مزيد؟! وأنشدوا:

عجبت لمن يقول ذكرت إلي ... وهل أنسى فأذكر ما نسيت

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا ... ولولا حسن ضني ما حبيت

فأحيا بالمني وأموت شوقا ... فكم أحيا عليت وكم أموت

شربت الحب كأسا بعد كأس ... فما نفيد الشراب وما رويت

القمشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت. ٤٦٥هـ)، الرسالة القمشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار المعارف - القاهرة، ٤٩١/٢.

٤٤٧ المخطوط: ٩٧/ب.

الشواهد الشعرية، فلم يأتِ بها في المسائل اللغوية، أو النحوية، أو البلاغية، وإنما كان يأتِ بها بشكل عارض ونادر.

ز/ ذكره للمسائل الفقهية

اهتم حاجي باشا بذكر المسائل الفقهية، وتناول تفسير آيات الأحكام، وكان يحرص على ذكر أقوال الإمامين أبي حنيفة والشافعي، وقد يتعرض أحيانا لأقوال غيرهم من الفقهاء، مع ذكر أدلة كل فريق، ولكننا لاحظنا أنه لم يذكر الكثير من المسائل الفقهية في هذا المجلد من كتابه - المجلد العاشر -، وهذا يرجع إلى تناوله سوراً مكية في هذا الجزء من تفسيره، ومن المعلوم أن السور المكية لم تتناول الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية كما تناولتها السور المدنية، ومن الأمثلة التي تعرض لها في بيان المسائل الفقهية ما يلي:

١- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤]، حيث قال: "قوله: ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾، يدل على حصول الركوع، وأما السجود فقد ثبت بالإخبار، وكذلك البكاء الشديد ثبت بالإخبار. استشهد أبو حنيفة بهذه الآية في سجود التلاوة على أن الركوع يقوم مقام السجود"^{٤٤٨}.

٢- ومن ذلك ما أورده عن شرعية صلاة الضحى فقال: "﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، احتجوا على شرعية صلاة الضحى بهذه الآية. وعن أم هانئ قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ فدعا بوضوء فتوضأ، ثم صلى صلاة الضحى، وقال: "يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق". وعن طاووس عن ابن عباس قال: هل تحدون ذكر

^{٤٤٨} المخطوط / ١٢٠ / ب.

صلاة الضحى في القرآن؟ قالوا: لا، [فقرأ] ^{٤٤٩}: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، وقال: كانت صلاة يصلّيها داود - عليه السّلام - ^{٤٥٠}.

٣- كما تطرق إلى ذكر حكم الدعوة إلى الله تعالى وذلك في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا
مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ ^{٤٥١} [فصلت: ٣٣]، فقال: "يدل على أن الدعوة إلى الله أحسن من كل ما
سواها، إذا عرفت هذا فنقول: كل ما كان أحسن الأعمال كان واجباً، لأن كل ما يكون
واجباً كان أحسن، فالواجب أحسن، فثبت أن كل ما يكون أحسن الأعمال فهو واجب، إذا
عرفت هذا فنقول الدعوة إلى الله واجبة، وينتج أن الأذان واجب ^{٤٥٢}.

وكما ظهر لنا بعد ذكر هذه الأمثلة فإن حاجي باشا اقتصر على ذكر القليل من المسائل
الفقهية في هذا المجلد - الذي نقوم بدراسته وتحقيقه - ولم يتناولها بشكل مفصل، بل تحدث
عنها دون الخوض في تفاصيل الأقوال والأدلة والاختلافات، و من غير ترجيح رأي على
آخر.

ثالثاً: طريقة الصوفية ^{٤٥٣} (التفسير الصوفي الإشاري أو الصوفي النظري)

والتصوف كما عرفه الذهبي: "هو مناجاة القلب ومحادثة الروح، وفي هذه المناجاة طُهره

^{٤٤٩} في الأصل (فقالوا)، وصححتها من مفتاح الغيب، ٣٧٥/٢٦.

^{٤٥٠} المخطوط / ١١٨ //.

^{٤٥١} سقط من الأصل (قولا)، وهو خطأ في كتابة الآية.

^{٤٥٢} المخطوط / ٢١٤ //.

^{٤٥٣} قال القشيري - رحمه الله - : "ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية، ولا قياس، والظاهر أنه لقب. ومن قال
باشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فيعيد من جهة القياس اللغوي. قال: وكذلك من الصوف، لأنهم لم يختصوا به". ابن
خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت. ٨٠٨هـ)، ديوان المتأخر والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من
ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر - بيروت، ط (٢)، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٦١١/١.

لمن شاء أن يتطهر، وصفاء لمن أراد التبرؤ من الرجس والذنس، وفي تلك المحادثة عروج إلى سماء النور والملائكة، وصعود إلى عالم الفيض والإلهام، وما هذا الحديث والنجوى إلا ضرب من التأمل، والنظر، والتدبر في ملكوت السموات والأرض. بيد أن الجسم والنفس متلازمان وتوأمان لا انفصالان، ولا سبيل إلى تهذيب أحدهما بدون الآخر. فمن شاء لنفسه صفاء ورفعة فلا بد له أن يتبرأ عن الشهوات وملذات البدن.. فالتصوف إذاً: فكر، وعمل، ودراسة، وسلوك^{٤٥٤}.

أقسام التفسير الصوفي:

وينقسم التفسير الصوفي إلى قسمين: التفسير الصوفي النظري (الفلسفي)، والتفسير الصوفي الإشاري (الفيضي). وكل من القسمين له أثره في التفسير.

أ/ التفسير الصوفي النظري (الفلسفي)

يعرفه محمد جعفر بأنه: تفسير المفسر للآيات بما يتفق والنظريات الفلسفية التي يؤمن بها، فيجعل منها حكماً على القرآن لا العكس، مع حرصه على أن يكون هذا التفسير مشتملاً على كل الاحتمالات والوجود سواء احتملها النص أو لم يحتملها، حيث توجه

^{٤٥٤} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٥٠.

الآيات القرآنية لديه وفق نظرياته وتتفق مع تعاليمه. وكذلك هو ما بُنيَ على مباحث نظرية،
وتعاليم فلسفية، ويقوم هذا التفسير على مذهب وحدة الوجود^{٤٥٥}.

وشيخ هذه الطريقة هو محي الدين بن عربي، وإن كان أيضا يعتبر من المفسرين
الإشاريين. وأوضح الذهبي المنهج الذي يتبعه المفسر الصوفي بإخضاعه نصوص القرآن لما
يوافق ذوقه، ويتماشي مع هدفه فيقول: "التفسير الصوفي النظري تفسير يُخرج بالقرآن - في
الغالب - عن هدفه الذي يرمي إليه، يقصد القرآن هدفا معينا بنصوصه وآياته، ويقصد
الصوفي هدفا معينا بأبحاثه ونظرياته. وقد يكون بين الهدفين تنافر وتضاد، فيأبى الصوفي إلا أن
يُحوّل القرآن عن هدفه ومقصده، إلى ما يقصده هو ويرمي إليه، وغرضه بهذا كله: أن يروج
لتصوفه على حساب القرآن، وأن يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب الله^{٤٥٦}".

ومن أمثلة التفسير الصوفي النظري في تفسير حاجي باشا ما ذكره عند تفسيره لقوله
تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ: ١٠]، حيث قال: "أي آتينا داود الروح منا
فضلا، بعلو [الرتبة]^{٤٥٧}، وتسييح المشاهدة، والتفكر، والكمالات العلمية، والعملية، بأن قلنا
﴿يُجِبَالُ﴾ الأعضاء، ﴿أَوْبِي﴾ أي سبحي ﴿مَعَهُ﴾ بالتسيحات المخصوصة بك، من الانقياد،
والتمرن في الطاعات، بالحركات والسكنات، والأفعال والانفعالات، التي أمرناك بها، وطير
القوى الروحانية بالتسيحات القدسية من الأذكار، والإدراكات، والاستفاضات،

^{٤٥٥} جعفر: محمد كمال، التصوف طريقا وتجربة وماديا، ص ١٦٠. انظر أيضا: حمد: عبد الله حنظل، مدخل إلى علوم
القرآن وأبحاث التفسير، ص ٤٨.

^{٤٥٦} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٥٦.

^{٤٥٧} في الأصل (الربوبية)، وضححتها من تفسير ابن عربي، ٢/١٤٩.

والاستشراقات من الأرواح المجردة. ﴿وَأَلْنَا لَهُ﴾ حديد [الطبيعة]^{٤٥٨} الجسمانية العنصرية. ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبُعْتِ﴾ من هيات الورع والتقوى، فإن الورع الحصين في الحقيقة، هو لباس الورع الحافظ من صوارم دواعي أغادي النفوس، وسهام نوازغ الشيطان. ﴿وَقَدَّرَ﴾ بالحكمة العملية، [والصنعة]^{٤٥٩} المتقنة العقلية والشرعية، في [ترغيب الأعمال المركبة]^{٤٦٠}. ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أيها العاملون لله عملاً ﴿صَلِحًا﴾ يصعدكم في الترقى إلى الحضرة الإلهية، ويعدكم لقبول الأنوار القدسية. ﴿وَلَسَلِيمًا﴾ ريح [الهوى]^{٤٦١} النفسانية، ﴿عُدُّوْهَا شَهْرًا﴾ أي جريها غداة طلوع نور الروح، وإشراق شعاع القلب، وإقبال نهار السر، في تحصيل الأخلاق، والفضائل، والطاعات، والعبادات. ﴿وَرَوَّاحُهَا شَهْرًا﴾ أي جريها رواح غروب الأنوار الروحية في الصفات النفسية، وزوال تلالؤ أشعتها في ترتيب مصالح المعاش من الأقوات، والأرزاق، والملابس، والمناكح، وما يتعلق بصلاح [النظام]^{٤٦٢} وقوام البدن. ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ﴾ قطر الطبيعة البدنية [الجامدة]^{٤٦٣} بالتمرن في الطاعات والمعاملات. ﴿وَمِنْ﴾ جنّ القوى الوهمية الخيالية ﴿مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ بحضوره في التقديرات، المتعلق بصلاح العالم، وعمارة البلاد، ورفاهية العباد. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بتسخيره إياها، ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ بمقتضى الطبيعة، وينحرف عن طريق الصواب، بالميل إلى

^{٤٥٨} في الأصل (طبيعة)، وصححتها من تفسير ابن عربي، ١٤٩/٢.

^{٤٥٩} في الأصل (والصفة)، وصححتها من تفسير ابن عربي، ١٤٩/٢.

^{٤٦٠} في الأصل (تركيب الأعمال المركبة)، وصححتها من تفسير ابن عربي، ١٤٩/٢.

^{٤٦١} في الأصل (القوى)، وصححتها من تفسير ابن عربي، ١٤٩/٢.

^{٤٦٢} في الأصل (نظام)، وصححتها من تفسير ابن عربي، ١٥٠/٢.

^{٤٦٣} في الأصل (الجامد)، وصححتها من تفسير ابن عربي، ١٥٠/٢.

الزخارف النفسية، واللذات البدنية، ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ بالرياضة القوية، بضرب
السياط النارية، من الدواعي العقلية، القهرية، المخالفة للطبيعة الشيطانية. ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ
مِنْ مَحَارِبٍ﴾ المقامات الشريفة، ﴿وَتَمَائِيلَ﴾ الصور الهندسية، ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ من
ظروف الأرزاق المعنوية، وأغذية العلوم الروحانية، والواردات الغيبية واسعة كالحياض.
﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ من هيئة الاستعدادات لإعداد موارد أمور العلوم والمعارف، بالآراء القوية
الثابتة. ﴿اعْمَلُوا عَالِ دَاوُدَ﴾ الروح بما سخرنا لكم، وأفضنا عليكم من نعم الكمالات،
﴿شُكْرًا﴾ باستعمال هذه النعم في طريق السلوك، والتوجه إلي، وأداء حقوق العبودية، بالفناء
في [في لا في] ^{٤٦٤} تدبير إصلاح الكمالات البدنية. ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ الذي يعمل
باستعمال النعم في طاعة الله، العمل الخالص لوجه الله تعالى، هذا هو الباطن والإقرار
بظواهرها واحب والله أعلم بسرائر الأمور ^{٤٦٥}.

ويتجلى هذا النوع من التفسير أيضا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ﴾ [فاطر: ١]، حيث قال: "عبّر عن
جهات التأثير الكائنة في الملكوت السماوية والأرضية بالأجنحة، جعلها الله تعالى رسلا مرسلة
إلى الأنبياء بالوحي، وإلى الأولياء بالإلهام وإلقاء الخواطر، وإلى غيرهم من الأشخاص الإنسانية
والحيوانية وسائر الأشياء بتصريف الأمور وتدبيرها، فما يتصل به تأثيرهم إلى ما يتأثر منه فهو
جناح، فكل جهة تأثير جناح، مثلا: أن العلاقتين العملية، والنظرية، جناحان للنفس

^{٤٦٤} سقط من الأصل، وكتبتها من تفسير ابن عربي، ١٥٠/٢.

^{٤٦٥} المخطوط ١٠٠/ب.

الإنسانية، والمدركة، والحركة الباعثة، والحركة الفاعلية، ثلاثة أجنحة للنفس الحيوانية، والغاذية، والنامية، والمولدة، والمصورة، أربعة أجنحة للنفس النباتية. ولا تنحصر أجنحتها في هذا العدد بل بحسب تنوعات التأثيرات أجنحة"^{٤٦٦}.

وكذلك ما أورده عند تفسيره لمطلع سورة الصافات، فقال: ﴿وَالصَّفَاتِ صَفَاً﴾ أقسم بنفوس السالكين في سبيله طريق التوحيد، الصّافات في مقاماتهم، ومراتب تحلياتهم، ومواقف مشاهداتهم. ﴿صَفَاً﴾ واحداً في التوجه إليه. ﴿فَالزَّاجِرَاتِ﴾ دواعي الشياطين، ونوازع التمنيات النفسانية. ﴿زَجْرًا﴾ بالأنوار، والأذكار، والبراهين. ﴿فَالثَّلِيثِ﴾ نوعاً من أنواع الأذكار، بحسب أحوالهم باللسان، أو القلب، أو السرّ، أو الروح، كما ذكر غير مرة على وحدانية معبودهم، لتثبتهم في التوجه عن الزيغ والانحراف، بالالتفات إلى الغير. ﴿إِنْ إِلَهُكُمْ لَوْحِدٌ رَبُّ﴾ سماوات الغيوب السبعة التي هم سائرون فيها. ﴿وَالأَرْضِ﴾ أرض البدن. ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ تحليات الأنوار الصفاتية. ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ أي العقل الذي هو أقرب السماوات الروحانية بالنسبة إلى القلب. ﴿بَرِيَّةٍ﴾ كواكب الحجج والبراهين. ﴿وَحِفْظًا﴾ أي وحفظناها ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ من شياطين الوهم والقوى التخيلية عند الترقى إلى أفق العقل. ﴿مَّارِدٍ﴾ خارج عن طاعة الحق والعقل. ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَيَّ أَلْمَالِ﴾

^{٤٦٦} المخطوط / ٣٤١ //

الْأَعْلَى ﴿٤٦٧﴾ من الروحانيات، والملكوت السماوية بتلك الحجج. ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جميع الجهات السماوية^{٤٦٧}.

ويرى الذهبي أن هذا التفسير القائم على نظرية وحدة الوجود، والذي أساسه نظريات الفلاسفة، لا يمكننا أن نقبله من أي قائل، وأن هذا النوع من التفسير ظني قد يظهر الخطأ فيه ومعارضته لمعاني القرآن، ثم تطرق إلى تفسير ابن عربي وغيره من المتصوفة وأخبر أن تفسيرهم لبعض الآيات لا نقبله على أنه تفسير موافق لمقصود الله تعالى، ولكن من الممكن قبوله واعتباره مما تختمه الآية، وذلك إذا وافق الشروط ولم يكن منافياً للقرآن^{٤٦٨}.

وقد اعتمد حاجي باشا في التفسير الصوفي النظري (الفلسفي) على التفسير المنسوب لابن عربي، وكانت نقولاته من هذا المصدر بدون تعليق ولا نقد، على الرغم من أن هذا النوع من التفسير لا يُمْتُّ للتفسير بصلة، بل هو نظريات وفلسفات تُخرج القرآن عن مراده ومقصوده.

ب/ التفسير الصوفي الإشاري (الفيضي)

يعرّفه ابن القيم الجوزية بقوله: "هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بُعد، وسببها صفاء يحصل بالجمعيّة، فيلطفُ به الحسّ والذهن فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة"^{٤٦٩}.

^{٤٦٧} المخطوط ٩٢١/أ.

^{٤٦٨} الذهبي: التفسير والمفسرون، ٢/٢٥٩.

^{٤٦٩} ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الختق: محمد البغدادي، دارالكتاب العربي - بيروت، ط (٣)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٢/٣٨٩.

واختلف العلماء في حكم التفسير الإشاري اختلافا كبيرا، فمنهم من منعه ولم يقبله بحال من الأحوال، وعدّه باطلا وضلالاً^{٤٧٣}، ومنهم من أجازوه، وأخذ به، وعدّه تدبرا وفهما واسعا، وبيّن أن له دورا في إظهار معاني القرآن^{٤٧٤}، ومنهم من قبله بشروط سنذكرها لاحقا^{٤٧٥}، أما من منعه فقد استدلوا بأن المعاني الإشارية مخالفة لدلالة وضع اللغة، ولا تدل على اللفظ صراحة ولا ضمنا^{٤٧٦}، وأن في معاني القرآن الظاهرة ما يُغني عن هذه الطرق البعيدة المحفوفة بالأخطار، والمليئة بالشبهات^{٤٧٧}، كما ذكروا أن هذه الإشارات قد تجعل السامع الذي لا يفهم مقاصد الصوفية يظن أنها مراد الله من كتابه وكلامه^{٤٧٨}.

والذين أجازوه من الصوفية وغيرهم استدلوا بعدة أمثلة منها: أن القرآن قد أشار إلى التفسير الإشاري في بعض آياته، وبيّن أن القرآن له ظهر وبطن، ظهر يفهمه كل من يعرف اللسان العربي، وبطن لا يفهمه إلا أرباب البصائر، وهو مراد الله تعالى من وراء الألفاظ والتراكيب، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

^{٤٧٣} كالواحدي (ت. ٤٦٨هـ/١٠٧٦م) انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٢٣١/١٣. وكان العربي

(ت. ٥٤٣هـ/١١٤٨م) انظر: العواصم من التواصم، المحقق: عمار طالبي، مكتبة دار التراث - مصر، ص ١٩٣.

^{٤٧٤} كأي حامد العزالي (ت. ٥٠٥هـ/١١١١م) انظر: إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ٢٩٣/١.

^{٤٧٥} كابن القيم الجوزية (ت. ٧٥١هـ/١٣٥٠م) انظر: الثيبان في أقسام القرآن، ص ٧٩. وكان تيمية (ت.

٧٢٨هـ/١٣٢٨م): مجموع الفتاوى،

^{٤٧٦} العيساوي: مشعان سعود، التفسير الإشاري - ماهيته وخصائصه، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ص ١٥٦.

^{٤٧٧} الزرقاني: مشاهد العرفان، ٩٠/٢.

^{٤٧٨} الذهبي: محمد السيد حسين، (ت. ١٣٩٨هـ)، تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الجامعة الإسلامية - المدينة

المنورة، ط (٢)، ص ٢٥.

ودليلهم هذا غير صحيح، فهذه الآيات ليس فيها ما يشير إلى المعنى الذي فهمه هؤلاء، بأن القرآن بيّن أن له ظهراً وبطناً، بل هي توبيخ لمن لم يتدبر القرآن، إضافة إلى أننا إذا سلمنا بأن مراد الله تعالى هو ما فهمه أرباب البصائر فإننا نحكم بأنه نزل على طائفة معينة، ولم يفهم معناه حتى ظهور المتصوفين!! ولكنه ليس كذلك فقد وصفه الله تعالى بالكتاب المبين، وأدلتهم تخالف كون القرآن مبيناً، ولا تتناسب مع حكمة نزوله، لأنه نزل للتعقل، وليس ثمَّ تعقل إذا عُدِمَ الفهم^{٤٧٩}. كما استدلوا بقول الرسول ﷺ: "لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حدّ، ولكل حدّ مطلع"^{٤٨٠}، وهذا الحديث الذي استدلوا به حكم عليه الألباني بالضعف، وكذلك استندوا إلى قوله ﷺ: "القرآن تحت العرش، له ظهر وبطن يُحاج العباد"^{٤٨١}، وقد أخرجاه العقيلي في (الضعفاء الكبير)، وقال: ولا يصح إسناده، كما حكم الألباني عليه بالضعف. ومن أدلتهم أن الصحابة - رضوان الله عليهم - عرفوا التفسير بالإشاري، وتحدثوا عنه، ومن ذلك قول ابن عباس: "إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطن، لا تنقضي عجائبه، ولا تُبلغ غايته، فمن أوغل فيه برفق بُحاً، ومن أبحر فيه بعنف هوى، أبحار وأمثال، وحلال وحرام، وناسخ ومنسوخ، ومُحكّم ومتشابه، وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل،

^{٤٧٩} وهذه الردود أفندنا من أستاذنا الدكتور / Harun ÖgmüG عند قراءته لبحث وتعليقه عليه.

^{٤٨٠} البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو التيمي، (ت. ٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، ٤٤١/٥، رقم (٢٠٨١). ابن حبان: صحيح ابن حبان، ٢٧٦/١، رقم (٧٥). الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (ت. ٤٢٠هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص ١٩٣، رقم (١٣٣٨). ونصه: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع"، وقد حكم الألباني عليه بالضعف.

^{٤٨١} العقيلي: الضعفاء الكبير، ٥/٤، رقم (١٥٥٦)، البعوي: شرح السنة، ٢٢/١٣، رقم (٣٤٣٣). ونصه: (ثلاثة تحت العرش يوم القيامة: القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن، والأمانة، والرحم تنادي: ألا من وصني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله). الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٥١٠/٣، رقم (١٣٣٧).

فَجَالِسُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَجَانِبُوا بِهِ السَّفَهَاءَ"^{٤٨٢}. واعتمادهم على قول ابن عباس لا ينهض، لأن ابن عباس شرح البطن بالتأويل، والتأويل هو التفسير، وليس في قوله حديث عن التفسير الإشاري، وكما هو معلوم فإن هذه الأشياء استُحدثت بعد عهد الصحابة - رضوان الله عليهم - بقرنين أو بقرن على الأقل، فالتصوف في القرن الثاني كان هو الزهد والورع، وفي القرن الثالث ظهر التصوف بذي النون المصري (ت. ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، والتستري (ت. ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وغيرهما^{٤٨٣}. كما استند من أحازره إلى أن من الصحابة - رضوان الله عليهم - من فسر القرآن تفسيرا إشاريا، وفهم المعنى الباطن الذي دلت عليه آياته، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَدَ في نفسه فقال: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم. قال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا. فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وذلك علامةُ أَجْلِكَ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول"^{٤٨٤}. وفي هذا الحديث أيضا لا نجد

^{٤٨٢} عزاه السيوطي في (الدر المنثور) إلى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك، والضحاك لم يلق ابن عباس، ١٥٠/٢.

^{٤٨٣} هذا الرد تفضل به أستاذنا الدكتور/Harun Ögmüç عند تعليقه على البحث.

^{٤٨٤} البخاري: كتاب المعازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح، ١٤٩/٥، رقم (٤٢٩٤). ابن حنبل: المسند، رقم (٣١٢٧)، ٢٣١/٥، الترمذي: سنن الترمذي، رقم (٣٣٦٢)، ٤٥٠/٥.

- (ت.٤١٢هـ/١٠٢٢م)، و(لطائف الإشارات) لأبي القاسم القشيري
 (ت.٤٦٥هـ/١٠٧٣م)، و(عرائس البيان في حقائق القرآن) لأبي محمد الشيرازي
 (ت.٦٠٦هـ/١٢١٠م)، و(التأويلات النجمية) لنجم الدين الكبري
 (ت.٦١٨هـ/١٢٢٢م)، و(تفسير القرآن الكريم) المنسوب لمحيي الدين بن عربي
 (ت.٦٣٨هـ/١٢٤١م).

ولقد تضمن تفسير حاجي باشا أمثلة للتفسير الصوفي الإشاري، ومن ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...﴾ [فاطر: ١٢]، حيث قال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ يشير إلى بحر الروح والنفس. ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ أي صفات حميدة. ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ أي جائر عند الخلق. ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي بحر النفس وصفاتها ذميمة. ﴿وَمَنْ كُلُّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أي من البحرين، أي من بحر الروح فلحمه الطري هو الواردات الربانية، وأما بحر النفس فلحمها الطري هي الشهوات الحيوانية. ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ منه أي من بحر الروح. ﴿حَلِيَّةٌ تَلْبَسُونَهَا﴾ من شواهد الحق ومعارفه. ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ يعني سفيني الشريعة والطريقة. ﴿مَوَاجِرَ﴾ تجري إحداهما: وهي سفينة الشريعة، تجري من بحر الروح إلى بحر النفس، فيها أحمال الأوامر والنواهي، وثانيهما: وهي سفينة الطريقة، تجري من بحر الروح إلى الحضرة، فيها أحمال الأسرار والحقائق والمعاني. ﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهو الوصول إلى الحضرة على قدمي الشريعة والطريقة. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ في طلب الزيادة. ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي يغلب نهار الروحانية على ليل البشرية مرة، وكذلك القبض مرة يغلب على

البسط، والبسط يغلب على القبض، وكذلك في الصحو والسكر. ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ شمس﴾ التوحيد. ﴿وَالْقَمَرَ﴾ قمر المعرفة على ما يريد إظهارها على القلوب. ﴿كُلُّ يَجْرَى﴾ في مقامات القنوب والأرواح. ﴿لَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لنهاية مقدرة. ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ ملك القدرة على الوصول. ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من العالمين. ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ من هذه المقامات والدرجات^{٢٨٧}. وهذا التفسير ليس هو المراد بمعنى الآية، بل إن هذه المعاني والدلالات التي حمل المفسرون الصوفيون تفسيرهم عليها، هي معاني لا يقول العرب الذين نزل القرآن بلغتهم أنها مدلولات لهذه الألفاظ.

ومن أمثلته كذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: ٢٧]، حيث قال: "يشير بهذا إلى أن الله تعالى أنزل من سماء القدرة ماء الروح، فأخرج به من أشجار [الأشخاص]^{٢٨٨} ثمرات الأخلاق المختلفة ألوانها، من أهل السعادة والشقاوة. ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ أي من جبال النفوس أخرجت طرق، وهي صفاتها، بيض صفة اطمئنانها، ﴿وَحُمْرٌ﴾ صفة لذاتها، ﴿وَعَرَائِبٌ سَوْدٌ﴾ صفة أماريتها. ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْذِّوَابِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ جمع فيه صفات الروح، وصفات النفس المشتركة بين الإنسان والحيوان مع اختلاف أوصافهم. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي اختلاف ما ذكرنا من الإنسان وأخلاقه. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ بحسب اختلافهم في العلم، فمنهم من هو عالم بأحكام الله من أوامره ونواهيه، فيكون خوفه من فوت الجنان وعذاب النيران،

^{٢٨٧} المخطوط ٤٢١ / ٤٢١.

^{٢٨٨} في الأصل (الأشجار)، وصححتها من التأويلات النجمية، ١٢٧/٥.

ومنهم من هو عالم بصفات الله من صفات اللطف والقهر، فيكون خوفه من الحرمان عن مقامات القرب والخذلان إلى دركات البعد، ومنهم من هو عالم بالله بنور الله فخوفه من هيبه من ذاته تعالى. كما قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]. فيقدر مراتب العلم، تكون مراتب الخوف. كما قال - عليه السلام - : "أنا أعلمكم بالله، وأحشاكم منه"^{٢٨٩}. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أن يعرفوه حق معرفته. ﴿عَفُورٌ﴾ يغفر عجز العباد، وقصورهم في معرفته"^{٢٩٠}. ونرى أن هذا التفسير لم يقل به أحد من الصحابة والتابعين الذين نزل القرآن بلسانكم ولغتهم، والذين كانوا أكثر الناس فهما لمعاني القرآن ومدلولاته الظاهرة والباطنة، ولا نجد في كتب التفسير المشهورة والمعتمدة.

وكذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَعَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]، حيث قال: "يشير إلى حمل عباده في سفينة الشريعة خواصهم في بحر الحقيقة، وعوامهم في بحر الدنيا، فإن من نجا من تلاطم أمواج الهوى في بحر الدنيا، إنما نجا بحمله العناية في سفينة الشريعة، وكذلك من نجا من تلاطم أمواج الشبهات في بحر الحقيقة بحمله عواطف إحسان ربه في سفينة الشريعة، بملاحية أرباب الطريقة. ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ وهو جناح من المشايخ الواصلين الكاملين. ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ يعني العوام في بحر الدنيا، والخواص في بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة، كما ركب كثير من المتمينين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة، أو كسروا الشريعة أغرقوا فأدخلوا ناراً. ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ

^{٢٨٩} سبق تخرجه.

^{٢٩٠} المحفوظ / ٤٧ / أ.

يُنْقَدُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾، وهم المشايخ، فإنهم صورة رحمة الحق تعالى. ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي حين تدركهم العناية الربانية. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا﴾ احذروا. ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذائدها. ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من الآخرة وما فيها من نعيمها، وهورها، وقصورها، وأشجارها، وأثمارها، وأثمارها، وما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين فيها. ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بمشاهدة الجمال، ومكاشفة الجلال، وكمالات الوصال. ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ وهم الرجال البالغون الكاملون في الدارين من أرباب الحقيقة وأهل اليقين. ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ هذا صفة المسيئين في أودية الخذلان، ويرى منهم من يته الخيرة إلا قابلوه بإعراضهم، ونازعوه باعتراضهم^{٢٩١}. ويظهر لنا في هذا المثال أنه ليس في سياق الآيات ما يدل على أي من هذه المعاني، ولا يوجد دليل شرعي أو عقلي أو لغوي يجعلنا نُخرج الآيات عن تفسيرها الذي يتبادر ابتداءً إلى الذهن.

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَتَّأ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصفافات: ١١٤]، قال: "يشير إلى موسى القلب وهارون السر، ومته بأن نجاحهما من غرق بحر الدنيا وشهواتها، كما قال: ﴿وَوَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (١١٥) وَتَصَرَّنَاهُمْ﴾ يعني موسى القلب وهارون السر وصفاتهما، على فرعون النفس وصفاتهما. ﴿فَكَانُوا هُمُ الْعَالِيْنَ﴾ (١١٦) وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ من العلوم الحقيقية والإلهامات الربانية. ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى الخصرة. ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾ بالثناء الحسن عليهما، وبالافتداء بحما. ﴿سَلَامٌ﴾

^{٢٩١} المخطوط ٧٧/ب.

سلام الحفظ والرعاية، وسلامتها من الآفات بالكلية. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^{٤٩٢} بالإحسان، والتوفيق للإحسان. ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ يشير إلى أن من توفيقنا إياهما للإحسان، وفقناهما ليكونا من عبادنا المؤمنين. ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ الروح، ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فقد أرسل إلى قومه من القلب والنفس وصفاتهما. ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فتقوى القلب أن تبقى بالله من الله، كما كان حال النبي ﷺ إذ يقول: "أعوذ بك منك". وتقوى النفس أن يتقي برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته. ﴿أَتَدْعُونَ بَعْنًا﴾ أي أتعبدون بعل الدنيا القبيحة، ﴿وَتَذَرُونَ﴾ عبادة ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ الذي خلقكم وخلق آباءكم الأولين؟ يعني الأرواح والآباء العلوية، وذلك قوله: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾. ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أي النفس وصفاتها. ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ من عبودية غير الحق، وهم القلب والسر وأوصافهما. ﴿وَوَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ أي الثناء الحسن على إيلياس الروح، ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأنبياء والأمم. ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ﴾ أي القلب والسر وأوصافهما [من عبودية غير الحق، وهم القلب والسر] ^{٤٩٢} وأوصافهما، فإفهم آل ياسين الروح. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ بأن نحسن معهم بتقدم سلامنا عليهم، سلام السلامة في العبور على الدارين، والخلاص عن آفات الكونين، وبأن نجعله من عبادنا المؤمنين المخلصين عن عبودية الهوى، والدنيا، والعقبى ^{٤٩٣}.

وخلاصة أقوال العلماء في الحكم على هذا النوع من التفسير، أن هذا النوع من التفسير وأمثاله إن كان القائلون به يعتبرونه هو التفسير الوحيد للآيات، ففهم بذلك لا

^{٤٩٢} سقط من الأصل، وكتبتهما من التأويلات النجمية، ١٧٢/٥.

^{٤٩٣} المخطوط ١٠٥/١.

يختلفون عن مسلك الباطنية ومذهبهم في زعمهم الباطل هذا، ويجب رفض تفسيرهم رفضاً قاطعاً، أما إن كان مرادهم أنما ليست من قبيل التفسير والشرح للآية، وإنما هو ذكر للنظير أو من باب القياس، فحينها نستطيع أن نحسن الظن بهم، ونأخذ من تفسيرهم ما يتوافق مع الشريعة واللغة، وإن كان الأفضل والأحوط الابتعاد عن هذا النوع من التفسير، الذي يجعل القارئ في حيرة ولبس.

٦.٢.١ أهمية الكتاب

أما أهمية كتاب (جمع الأنوار في جميع الأسرار) فتكمن أولاً في تعلقه بكتاب الله تعالى، وقد اعتمد حاجي باشا في نقولاته على مصادر قوية ومتنوعة، عن علماء سابقين من أعلام التفسير واللغة والكلام وغيرها من العلوم، وجمع في كتابه بين تفسير الرواية والدراية، وبين المنقول والمعقول، كما احتوى كتابه على التفسير الإشاري الذي كان يذكره بعد استيفاء تفسير الآيات بالمأثور والرأي.

وتفسير (جمع الأنوار) يعدّ من كتب التفاسير القيّمة، ففائدته مرجوة للقارئ غير المختصّ، كما أنّه ذو فائدة كبيرة للقارئ المختصّ، فهو ليس مختصراً مخلاً، ولا طويلاً مملاً. ويظهر من التنوع الموجود فيه أن المؤلف لم يبدأ في تأليفه حتى تصفح الكثير من كتب الأئمة الماضين، وعرف مناهجهم ومذاهبهم، وأحسن الانتقاء منهم، وجمع ذلك في كتابه وأجاد الربط بين المصادر التي اعتمد عليها.

وهذا الكتاب وإن كان مؤلفه قد نقل ممن سبقه من علماء التفسير واللغة، إلا أنه كان يتتقى ويختار بعناية ما ينقله، وينقل أحياناً بالنص وأحياناً بالمعنى، وإن كان نادراً ما يقوم

بالتعليق والترجيح، كما أن اختياره لمن نقل منهم واعتمد على كتبهم لم يكن اختياراً عشوائياً، بل كان ينقل من أئمة علم التفسير، ومما لا شكَّ فيه أن قيمة الكتاب تظهر وتزيد بقيمة مصادره التي نقل منها، وهذا ما نلحظه في كتاب (مجمع الأنوار في جميع الأسرار)، فالكتاب حظي بمادة علمية غزيرة، وجمع بين أنواع من التفسير، وهذا يدل على غزارة علم حاجي باشا، وسعة اطلاعه، واهتمامه بجمع أقوال العلماء المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومناقشة اختلافاتهم، وتدوين آرائهم.

وكتاب (مجمع الأنوار) يعتبر من التفاسير الجامعة، حيث إنه لم يقتصر على بيان معاني الآيات فقط، بل كان يذكر القراءات القرآنية ويبين أوجهها وعلاها، كما أنه تطرق إلى ما يتعلق بالآيات من حيث اللغة والنحو، وساق أقوال الصحابة والتابعين والعلماء من بعدهم، وذكر الكثير من أسباب الترويل، وهذا يعطي الكتاب قيمة علمية كبيرة.

كما لا يخفى علينا أن حاجي باشا مؤلف هذا الكتاب عالمٌ جمع بين الكثير من العلوم دراسةً وتصنيفاً، منها الطب، وعلوم المنطق، والكلام، والعلوم الشرعية، مما يضفي على هذا الكتاب أهمية كبيرة، وميزة فريدة، ويجعله مصنفًا جامعاً لفوائد كثيرة ومتنوعة.

٧.٢.١ منهج التحقيق

اتبعت في تحقيق المخطوطة الأسس والقواعد الآتية:

١. اعتمدت على النسخة الوحيدة المتوفرة للمخطوط، حيث إننا لم ننف على غيرها.
٢. توثقت من صحة عنوان المخطوط، واسم مؤلفه، ونسبة النص إليه.
٣. اعتبرت المصادر الأصلية والفرعية التي نقل عنها المؤلف داعمة للنسخة الوحيدة،

وقارنت النسخة الموجودة لدي بهذه المصادر، وعملت على بيان الفروق والنواقص وتصحيح الأخطاء، وإثبات ذلك في هامش البحث، وحاولت جاهدة أن يخرج النص في أقرب صورة أرادها المؤلف له.

٤. نسخت النص اعتماداً على قواعد كتابة الإملاء الحديثة، وأضفت علامات الترقيم.

٥. صححت الأخطاء النحوية إن وجدت، وفي الوقت نفسه قمت بكتابة الكلمات بناء على الإملاء الحديث دون الإشارة إلى هذا التعديل خوفاً من الإطالة، وذلك مثل تحويل كلمة (مطمئن) إلى (مطمئن)، وغيرها.

٦. قمت بتشكيل بعض المصطلحات وأسماء الأعلام في النص المحقق، ورجعت في ذلك إلى أمهات الكتب في اللغة والتراجم.

٧. قمت بإضافة عناوين فرعية إلى جانب النص في بداية كل موضوع، ووضعها بين قوسين مربعين مثل هذا []، حتى لا تختلط بالنص الأصلي.

٨. كتبت الآيات القرآنية ضمن النص خوفاً من إطالة الحاشية السفلية، ووضعها بين قوسين هكذا ﴿﴾، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية كالتالي: [السورة: الآية].

٩. وضعت الأحاديث النبوية بين قوسين هكذا " "، وقمت بتخريجها من مصادرها المعتمدة، وبيان حكمها من حيث الصحة والضعف - ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

١٠. ترجمت للأعلام المغمورين بما يكفي التعريف بهم.

١١. شرحت الألفاظ والمصطلحات الغريبة، مع ضبطها بالشكل.

١٢. عرّفت بالأماكن والبلدان من مصادرها ومعاجمها.

١٣. عرضت آراء العلماء وأقوالهم من مصادرها الأصلية ما أمكنني ذلك، وحاولت

التأكد من النقول التي نقلتها من كتب غير أصحابها عند تعذر نقلها من كتبهم، وذلك بمقابلتها عند عثوري عليها في مراجع أخرى.

١٤. عند نقل أي قول أو نص من مصدره بدون تصرف، فإنني أضعه بين قوسين

هكذا " " .

١٥. الكلمات والعبارات التي سقطت من النص الأصلي، وأثبتها من المصادر التي

اعتمدت عليها، وضعتها بين قوسين مربعين هكذا []، حتى يسهل تمييزها عن النص الأصلي ولا تختلط به.

١٦. سجلت أسماء الكتب بخط مائل عند ورودها في النص، أو في الحاشية السفلية،

لتمييزها عن بقية النص.

١٧. عند ذكر المراجع في الحاشية السفلية، كنت أذكر لقب المؤلف، ثم اسمه، ثم اسم

الكتاب، مع ذكر رقم المجلد والصفحة.

١٨. عند النقل من المخطوط اعتمدت على الترقيم الموجود في لوحاته، وجعلت رمز

(أ) للصفحة التي على الجهة اليمنى، ورمز (ب) للصفحة التي على الجهة اليسرى، هكذا /

رقم الصفحة أ، /رقم الصفحة ب / .

١٩. أعددت فهارس للأحاديث، والأعلام، والأماكن، والأشعار، والكلمات الغريبة،

لكي تسهل عملية المطالعة في البحث، ولم أعمل فهارس للآيات القرآنية لكثرتها خشية

الإطالة.

الخاتمة

أثبتنا في هذا البحث اسم المؤلف ونسبه، وتبين لنا بعد ذكر الاختلافات البسيطة في ذلك أنه: الحاج باشا بن خواجه علي بن مراد بن خواجه بن علي بن حسام الدين، القونوي. لم تذكر المصادر التي ترجمت لحاجي باشا تاريخ ولادته، ولكن تم تقديره بعد عام (٧٣٥هـ/١٣٣٥م). كما أن المصادر اختلفت في تحديد تاريخ وفاته، والراجح أن وفاته كانت بعد عام (٨٢٧هـ/١٤٢٤م).

أثبتنا أن اسم الكتاب هو: (مجمع الأنوار في جميع الأسرار)، كما أثبتنا صحة نسبه لحاجي باشا، وهو تفسير كبير في أكثر من عشر مجلدات، ولكن لا يتوفر منه إلا مجلدان، وليس لدينا أي دليل على أن حاجي باشا أتمى تفسير القرآن بأكمله، ومع ذلك فإنه قد تبين لنا من خلال التحقيق، أن هناك مجلدات أخرى تحتوي على بقية سور القرآن، أشار إليها أثناء تفسيره.

كما تحدثنا عن منهج المؤلف المتبع في كتابه، وإن كان حاجي باشا لم يكتب منهجه كاملاً في مقدمة كتابه، ولكننا استنتجناه أثناء النسخ والقراءة والتحقيق. فقد سلك المؤلف في تأليف كتابه مسلك المفسرين، وصنّف كتابه مبنياً على ترتيب السور، والآيات في المصحف الشريف، وكان يبدأ تفسير الآيات بالنقل أولاً من بحر العلوم لنصر بن محمد السمرقندي (ت. ٣٧٣هـ/١٩٨٥م)، أو من كتاب التيسير في التفسير لنجم الدين عمر بن محمد النسفي (ت. ٥٣٧هـ/١١٤٢م)، - كان أحياناً يجمع بينهما وأحياناً ينفرد بأحدهما-، ثم مفاتيح الغيب

لفخر الدين الرازي (ت. ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، ثم التأويلات النجمية لنجم الدين الكبرى (ت. ٦١٨هـ/١٢٢١م)، ويختتم بكتاب تفسير القرآن الكريم المنسوب لابن عربي (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، وكان في بعض الآيات لا ينقل من جميع المصادر ويكتفي ببعض فقط. ذكرنا المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره، وإن كان لم يصرح بها في مقدمة كتابه ولا في أثنائه، ولكننا استنتجناها من خلال التحقيق، وهي مصادر قوية ومتنوعة، اشتملت على مؤلفات لعلماء في التفسير واللغة والكلام وغيرها من العلوم.

كان أحيانا إذا نقل من تفسير نجم الدين النسفي (التيسير في التفسير) يقول: "قال بعض أهل المعرفة"، أو "قال بعض أهل التفسير". وقد يقول عند نقله من فخر الدين الرازي (مفاتيح الغيب): "قال الإمام". وإذا نقل من نجم الدين الكبرى (التأويلات النجمية) يقول غالبا: "قال بعض أهل التحقيق"، وقد يقول: "قال الشيخ"، أو "قال الشيخ الإمام". أما إذا نقل عن ابن عربي في التفسير المنسوب إليه (تفسير ابن عربي) فإنه يقول: "قال صاحب التأويل"، أو "قال أهل التأويل"، أو "قال بعض العلماء من أهل التأويل".

ولقد تنوع أسلوبه في تفسير الآيات، فأحيانا يفسرها بآيات أخرى، وأحيانا بالأحاديث - وقد كان يستشهد بأحاديث ضعيفة أو موضوعة -، وأحيانا بأقوال الصحابة والتابعين، وبعض الأحيان يجمع أكثر من أسلوب، وكان يذكر بعض القراءات القرآنية وتوجيهها، واعتمد في ذلك على كتاب (مفاتيح الغيب) للرازي، ولم يهمل أسباب النزول، والمباحث اللغوية من لغة وإعراب، واللطائف التفسيرية، كما يلاحظ ذكره لبعض

الإسرائيليات في كتابه، وكان غالباً يتصدى لرد والتنبية على القصص التي تتناقى مع عصمة الأنبياء، أما فيما لا يمس العقيدة فكان يرويه أحيانا بدون التعقيب عليه.

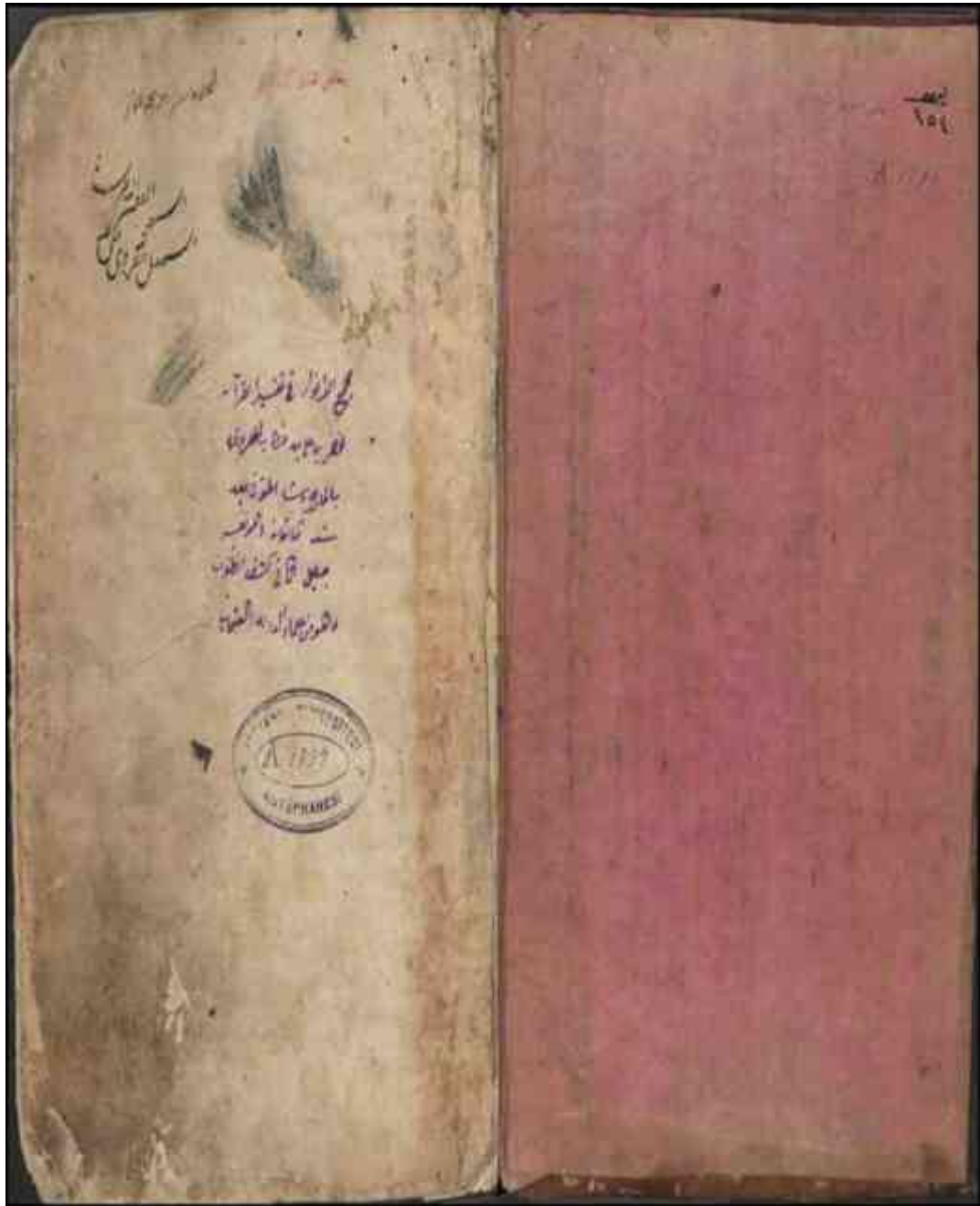
حرص حاجي باشا على ذكر أقوال الصحابة والتابعين، وعلماء التفسير واللغة والنحو، وإن كان أحيانا لا يقوم بعزو هذه الأقوال إلى أصحابها، ولكنه بالمقابل لا يتصرف فيها ويوردها كما هي، وهذا يدل على دقته في إسناد الأقوال، وتَقْيُدهِ بعبارة من يأخذ منهم وينقل عنهم.

نظرا لتعدد المصادر التي اعتمد عليها حاجي باشا ونقل منها، فقد جمع في كتابه أنواعا من التفسير، وفسر القرآن بعدة طرق وهي: طريقة الرواية أو ما يسمى بـ (التفسير بالمأثور)، وطريقة الدراية (التفسير بالرأي)، وطريقة الصوفية (التفسير الصوفي الإشاري أو الصوفي النظري)، والتي جعلت من كتابه كتابا جامعا منوعا، يجد فيه القارئ ما يُليِّي شغفه و يُرضي ذوقه.

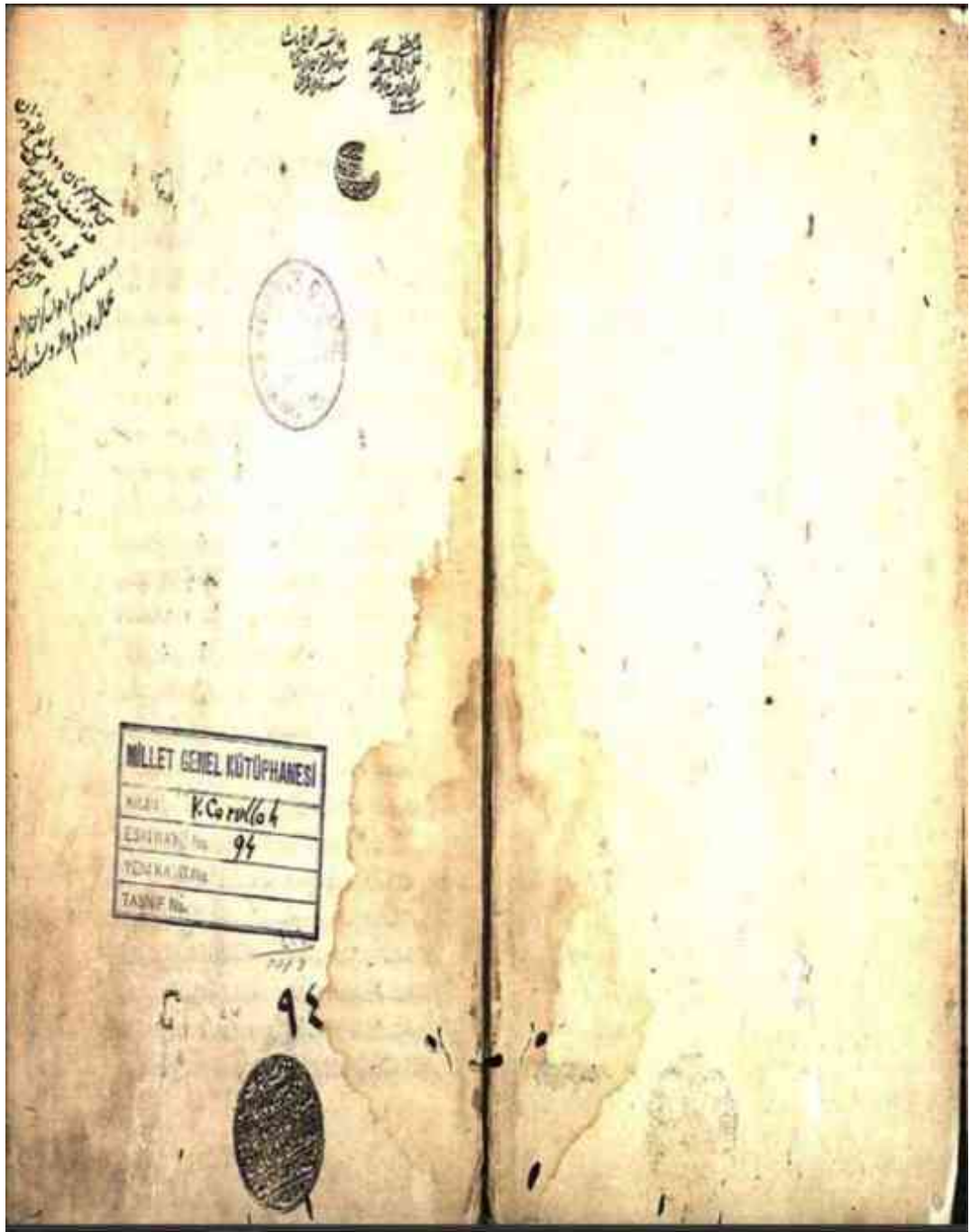
ومن المقترحات التي يوصي بها الباحث:

١. زيادة الاهتمام بتحقيق المخطوطات ودراستها، لأنها سبب في تطور البحث العلمي، وذلك بإقامة معاهد أكاديمية متخصصة في علم تحقيق المخطوطات ودراستها وفهرستها، وإنشاء مؤسسات ثقافية وتعليمية تهتم بتجميع المخطوطات وصيانتها.
٢. تسهيل حصول الباحثين على المخطوطات ونسخها المتعددة من المكتبات المتفرقة، والعمل على طباعة ما تم تحقيقه من المخطوطات.

٣. عمل قاعدة بيانات مشتركة بين الجامعات الإسلامية، لأن هذا سيساهم بشكل كبير في تيسير الحصول على المخطوطات المراد تحقيقها، ومعرفة المطبوع منها من عدمه.
٤. بذل الجهد في الحصول على بقية الأجزاء المفقودة من هذا الكتاب (مجمع الأنوار في جميع الأسرار)، والعمل على تحقيقها، فهي مجلدات ضخمة، ولا تخلو من الفائدة.
- ولا يخفى أن تناول المخطوطات بالتحقيق والدراسة ليس من السهولة بمكان، فالتحقيق علم له أسسه وقواعده وأصوله، ويحتاج من الباحث إلى بذل جهد كبير، والأخذ بالأسباب المعينة على تحقيق ذلك، وأرجو أن أكون قد وفقتُ في هذا البحث لإظهاره بالطريقة المناسبة، والله الحمد أولاً وآخراً.



صورة غلاف المجلد العاشر



صورة غلاف المجلد الأول

